الموعود

مجلة تخصصية تعنى بالمهدوية

العدد الخامس: شعبان المعظم ١٤٣١ هـ . ق

* ظهور الموعود من منظور الأديان عقيدة المهدي /المنجي / المخلص دراسة مقارنة / الدكتور حفناوي بعلي
* التمهيدُ للامام المَهدي في روايات الشيعة وأهل السنة / ابتهال محمد مناف
* الحلول الاستراتيجية الثقافية للمجتمع والدولة المهدة لمواجهة الصور المختلفة من الغزو الثقافي / الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح
* ولاية الفقيه: الدولة الممهدة ومعنى التاريخ دراسة فلسفية- سياسية / الدكتور محمد عبداللاوي
* المصلح العالمي عقيدة و إنتظار / أيوب الجنري
* التمهيد في روايات الشيعة و أهل السنة(بحث و تدقيق السند و الدلالة) / الدكتور مسعود عالم الفلاحي
* التمهيد / نورة أحمد لعروسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الموعود

مجلة تخصصية تعني بالمهدوية
العدد الخامس
شعبان المعظم ١٤٣١ هـ. ق

تصدر عن:
مؤسسة المستقبل المشرق

المشرف العام:
مسعود بورسيدآقايي

مدير التحرير:
رضي موسوي الجيلاني

الهيئة الاستشارية:
آيةالله سامي البدري، الدكتور جاسم حسين، الدكتور تيجاني السماوي، الدكتور نسيم الخوري، الدكتور ادريس هاني، الدكتور ابوالعزائم، الدكتور محمد عبده، الدكتور احمد هاشمي، الدكتور محمد صابر جعفري، الدكتور فرامرز سهرابي، الدكتور مسعود بورسيدآقايي، الدكتور رضي موسوي الجيلاني

المترجم:
ضياءالدين خزرجي

مدير الترجمة:
مرتضى احمدي

تصميم والكرافيك:
مصطفى برجي، علي قنبري

تمت طباعة و تجليد هذا العدد طبقاً للوقف و بموافقة منظمة الاوقاف والامور الخيرية.

فهرس المندرجات

كلمة التحرير ٣

ظهور الموعود من منظور الأديان عقيدة المهدي /المنجي / المخلص دراسة مقارنة ٩
حفناوي بعلي الجزاير

التمهيدُ للامام المهدي في روايات الشيعةِ وأهلِ السنة ٣٤
ابتهال محمد مناف

الحلول الاستراتيجية الثقافية للمجتمع والدولة الممهدة لمواجهة الصور المختلفة من الغزو الثقافي ٤٤
الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح

ولاية الفقيه : الدولة الممهدة ومعنى التاريخ دراسة فلسفية ،ـ سياسية ٥٦
محمد عبد اللاوي

المصلح العالمي ؛ عقيدة وإنتظار ٩٨
أيوب الحائري

التمهيد في روايات الشيعة وأهل السنة (بحث وتدقيق السند والدلالة) ١٢٨
مسعود عالم الفلاحي

الإنتظار و التمهيد ١٥٤
نورة أحمد لعروسي

كلمة التحرير

بعد عصر الحداثة وظهورعناصر المدنية الحديثة و التطورات التي عصفت في عالم الغرب، واجهت كثير من البلدان الاسلامية هذا التساؤل وهو: ما هو نوع الارتباط بين المدنية الحديثة والسنن الدينية مع الحداثة ؟.

وهل للدين عروض و برامج للاجابة عن كافة التساؤلات في العصر الجديد ؟.

وهل يمكن ايجاد التوافق والمصالحة بين هاتين النظريتين في التعرف على آفاق العالم والانسان ؟.

و هل أن الدين قادر على الاجابة عن التساؤلات حول العالم في عصرنا الجديد الذي نتج عن عصر التطور و الحداثة ؟ و كونه قادر على عرض مشروع مناسب للانسان في مواجهة العناصر الجديدة، كالفردية والمحورية الذاتية في الانسان، والاتجاه العقلي والعلم والدنيوية وغيرها؟.

أكّدت السنن القائمة للأديان الخالدة على محورية العالم مع ذات الله، وأن لله جذوراً في كافة الحقائق، و أن قيمة الانسان و اهميته متفرعة على المحورية الالهية، و في شعاع عظمة و

جلال الله، الى أن وصل الحال بالانسان باعترافه بحقارته و ضعفه أمام ذات الله، و أن عظمته الباطنية هي مع العبودية و اطاعة الله عزوجل... واما في الجهة المقابلة، فقد ابتنت في عالم التجدد على محوريةالانسان و الوهيته و إقصاء الله عزوجل.

أجاب العلماء والمفكرون الاسلاميون عن هذه التساؤلات:

بان لهم موجهات مختلفة، وأن كل منهم سعى الى وضع أساليب وبرامج متعددة في الاجابة عن هذه التساؤلات المهمة في عصر النهضة و التطور، و منها: عرض المهدوية و مفهوم الموعود على انها مفاهيم وأركان أساسية ومهمة.

و قد سعى المفكرون والعلماء الاسلاميون من خلال مواجهة الحضارة الاسلامية لثقافة الغرب الى عرض أساليب و حلول الى المجتمعات الاسلامية أمام سرعة التحولات لمواكبة عصر التطور، للاجابة عن تساؤلات العصر الجديد ؟

وقد أكدت بعض النظريات على رغم التاكيد على مفاهيم آخر الزمان على أمرين سلبيين هما:

الاول: أن بعض المفكرين والعلماء و الواعين المسلمين كان لهم مماسات وشعور انفعالي وقبول في مواجهة الحضارة الغربية والثقافة الناتجة عن التطور و كان لهم قليل من النقد واستقلالاً في عرض النماذج والتصاميم، و قد رافقه نوعاً من الفكر التركيبي من عناصر اسلامية ـ وغربية مشتركة ظهر في أفكارهم وشخصياتهم.

الثاني: على رغم هذا الأمر: فإن المسالة المهدوية في بعض تلك الأساليب والحلول هي عنوان لمفاهيم اسلامية صحيحة في عالم البحث المستقبلي و حضور في فلسفة التاريخ، وعدّها أحد العناصر الفكرية الأصلية و الاساسية لدى المسلمين، إلا أن تلقي المهدوية حول بعض النظريات لا تتطابق مع النصوص و المتون الاسلامية، و لم يستفد بصورة دقيقة و لائقة من هذا المفهوم، و كانت النظرة محددة في الجانب الآلي تحدى‌داً. فالاصوليون مثلاً باعتبارهم يمثلون حدثاً جديداً نشأ في أوساط المسلمين، لم يؤلوا أي جهد لمواكبة الفكر الاسلامي للمفاهيم المقبولة في العالم المتطور، و ليس لهم مهماً أبداً بماذا تفكر به البشرية في العالم المتطور حول الاسلام؟ وقبل أن يتجهوا نحو معرفة القابليات والكفاءات الدينية في حل

التساؤلات المعاصرة في الحياة، فقد أخذت تفكر في الخلوص الديني. وعلى رغم استخدامها الصناعة و الانجازات العصرية المتطورة و الحديثة، إلا أن قبول العقل للدين و تعاليمه هو غير مهم لهم أساساً. و لم تول أي أهمية لهذه المسألة و هي: استخدام العالم الغربي مجموعة من المصطلحات مثل: العنف، الارهاب، الانحصارية و الفردية وعدم المداراة، وترك الحوار وأمثال ذلك، ثم نقلها الى العالم الاسلامي.

وقد أحدث هذا التلقي عن الاسلام لدى عالم الغرب و من لهم تداعيات الصراع المحتدم مع العالم الاسلامي، حركة أدت الى ترويج و نشر هذا التلقي المنهجي عن الاسلام في أوساط الشعوب الغربية، وعدّ هذه القراءة عن الاسلام وجهة و شعور كافة الأطياف الاسلامية و تنوعها الفكري و الديني. و من خلال رفض الفطرة السليمة لهذه المفاهيم المذكورة، فان إيجاد هذا التلقي، أدى الى التمرد و كراهية الشعوب و الامم الغربية، وعدائها الشديد للاسلام.

وفي مقابل الاصوليين، فان كثيراً من المفكرين وعلماء و دعاة العالم الاسلامي، و من خلال اعتقادهم بلزوم اعتماد الاطروحات و النظريات حول المفاهيم الدينية، أو بعبارة أخرى: إسلامية النظريات، مقبولية العقل للمفاهيم الدينية في الاسلام، بلزوم منح الثقة والأولوية المطلقة لها، وعدّها أموراً هامة جداً في عملية التطبيق، بل حتى ما رافق عملية الحادي عشر من سبتامبر التي نسبت الى المتطرفين الأصوليين، الذي رافق مبانيهم ومبادئهم الفكرية، فقد قابله هجوماً عنيفاً على الدين. و من هذه الزاوية، فقد جهدوا بعد هذه الحادثة، إلى إثبات أن الاسلام يتعارض مع أفكار الأصوليين، وأنه يدعو الى الحوار، و ذو مناهج عقلانية، وأساليب تتعارض مع المفاهيم البشرية.

ونشير هنا الى أن المجريات و الأحداث المنسوبة الى المنهج الأصولي في العالم الاسلامي حول المهدوية و الموعود، لا تستعرض نظرة خاصة و مهمة، ولا يبدون آراهم حول ذلك، و لكن نظرتهم و اتجاههم أدى الى تشكيل و بناء أطروحات و مناهج محددة في مجال العلاقات العالمية في العالم الغربي، وهي تشترك جميعها في الدعوة الى التسلط و النظرة العسكرية لبعض البلدان الاستعمارية، الداعية الى نشر ثقافة صراع الحضارات، إثارة القلق والمخاوف

من الاسلام، الهلال الشيعي، المدّ الشيعي، الهجوم المضاد، تأسيس مواقع عسكرية في المنطقة، وغيرها من النماذج و الاطروحات السياسية التي تشبثوا بها، للحفاظ على مصالح اسرائيل، و للحدّ من النفوذ الاسلامي، و تقسيم الاراضي الاسلامية، و التغيير الجغرافي لمنطقة الشرق الاوسط.

و في الحقيقة، يمكن القول: بأن التلقي الأصولي عن الاسلام، و تحديداً بعد عملية الحادي عشر من سبتامبر، كان قد خضع لفترة جديدة من دراسة التاريخ الشرقي، و الذي يعبر عنها بمرحلة ما فوق الاستعمار.[1]

ومن آثار هذه المرحلة في العالم الغربي:

تأسيس ثقافة فكرة الموعود من قبل المسيحيين، و ساسة البلدان الغربية... وعلى رغم أن الاصوليين لم تكن لهم نظرة خاصة و محددة عن المهدوية، إلا أنهم لعبوا دوراً مهماً و حيوياً في تأسيس هذين الموضوعين و هما: الصراع الاسلامي، و ثقافة آخر الزمان.

و لو سلطنا الاضواء على الثقافة الاسلامية و ما سبقها من أحداث في العصور السالفة، فهي تحكي عن ظهور جماعات على مر التاريخ، في حركات سياسية، و حورات و ثارات، اعتمدت فيها على الابحاث المهدوية لاثبات مشروعيتها، أو البحث عنها، وقد احتدم هذا الصراع في ثورات ظهرت منذ العصر الاموي الى عصر ولادة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قادتها شخصيات و قادة سياسين ادعوا المهدوية لأنفسهم و أن كل منهم هو المهدي بنفسه!.

و كذلك ظهرت شخصيات منذ ولادة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الى عصرنا الحاضر ادعوا أنهم قادة سياسين محنّكين، و كذلك المهدوية لأنفسهم، أو أن لهم ارتباط و صلة أو انتساب بالامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، مستثمرين لكثير من عناصر الثقافة المهدوية، ومفاهيم منهج (الموعود) في إثارة و تأجيج الأفكار السياسية والعالمية... و في كافة هذه الأساليب والوسائل المستخدمة نوع من الزيغ و الاتجاهات المنحرفة، وهي بعيدة عن المفاهيم والمنطلقات الاسلامية، تشترك جميعاً في إعطاء صبغة و أهمية للمهدوية في الحركة الفكرية للمسلمين، وموقعها

1. Postcolonize.

الاستراتيجي الخاص بها.

و قد ألحقت الإساءة الى المهدوية و الانحراف عنها أضراراً حيوية، من جملتها:

أضراراً اجتماعية (ظهور جماعات و فرق ضالة ومنحرفة انتسبت الى الامام المهدي عجل الله فرجه).

أضراراً سياسية (التنظير السياسي السقيم).

اضراراً نفسية (القلق النفسي و الاوهام الروحية).

لقد قام كثير من الباحثين بدراسات واسعة في البلدان الاسلامية، عثروا فيها على إحصاءات و أعداد شاسعة من الفرق و الصغيرة و الكبيرة و الاحزاب والفئات و الجماعات الاسلامية، و اتجهت أعداد كبيرة منها نحو إدعاء المهدوية، بسبب الهزائم و الخسائر الوطنية، و خيانة حكام الدول الاسلامية، و الهجوم المستمر للحضارة الغربية على المسلمين، و العثور أحياناً على أفكار و اعتقادات مشتتة ومنحرفة بعيدة عن التعاليم الاسلامية في أوساطهم، حيث استخدمت هذه المفاهيم كدعايات مغرضة و أساليب هدامة و منحرفة للوصول الى القدرة السياسية من جانب المسلمين، و ظهور جماعات سرّية تخفي اغراضها تحت غطاء المهدوية، أو استخدام الغربيين فكرة المنجي الموعود في العصر الحديث كغطاء شرعي لهم للوصول الى أهدافهم الشريرة، ويظهر انتظار و شيوع هذا الاتجاه بوضوح في مشاهدة كثير من الاثار الفنية، السينمائية و الادبية المعاصرة، حتى عد من أهم التساؤلات المطروحة في المجال السياسي في العالم الغربي هو:

هل أن سرعة انتشار و نمو الحضارة الغربية و انتقالها الى ثقافة آخر الزمان و الحوار الديني، دليل على اتساع المطالبات الدينية و المنهج المعنوي و الاعتقاد السائد في فكرة المنجي في الاديان السماوية ؟ أو بسبب الاهداف و الاستراتيجيات السياسية لبعض البلدان الاستكبارية؟.

و هناك نظرة أخرى في مقابل النظرة الأصولية، و هي النظرة الاسلامية التي تتناسب مع فلسفة التاريخ و مستقبل البشرية، و هي:

الالتفات الى المهدوية باعتماد قراءة نصوصها الدينية... ومن هذا المنظر: تعدّ المهدوية الدينية أمراً مقبولاً و مبتنياً على تنبؤات دينية، سلطت عليها الاضواء في كافة أزمنة التاريخ،

و أكدت عليها النصوص الدينية و أئمة الدين، وهي تعتبر جزءاً من المفاهيم المشتركة لكافة علماء الفرق الاسلامية و الأديان الابراهيمية.

و لكن قبول هذا المفهوم، ليس بمعنى الهروب من التكليف، وعدم إعارة الأهمية بالنسبة الى بناء المجتمع. بل بمعنى تناول أمر قطعي الوقوع، يعدّ أحد السنن الالهية الخالدة التي لا تتعارض مع الجهود و الحركة البشرية أبداً.

ومن خلال هذه النظرة، فان الاعتقاد بالمهدوية التي هي أسمى و أرفع الحلول و الاستراتيجيات السياسية، هي تعاليم اعتقادية، يمكنها مساعدة و دعم المجتمعات الاسلامية من خلال عرضها السبل و الأساليب الحديثة و التنظير.

وعلى المسلمين أن لا يغفلوا أبداً عن جهاتها المضرة في المجالات الاجتماعية، السياسية، والنفسية.

لقد شهد التاريخ الاسلامي: أن عدم التلقي و الفهم الصحيح للمهدوية، كان قد رافقه انحرافات و خروقات كثيرة، و هي تدعو كافة علماء الدين الى وضع قراءات بناءة وعصرية، و أسس صحيحة لرفع تلك الانحرافات و الحدّ منها.

مدير التحرير

ظهور الموعود من منظور الأديان عقيدة المهدي /المنجي / المخلص دراسة مقارنة

حفناوي بعلي الجزاير

الملخص

يتمثل جوهر الحركات المهدية سواء في الإسلام أو المسيحية أو اليهودية ؛ في انتظار / المهدي / الملخص / المنجي، وفي انتظار تحول شامل وجذري للعالم ؛ من وضع قائم يتسم بالظلم والفساد إلى وضع مرتقب تسوده العدالة والسكينة. ويختلف المجتمع "المهدي" عن المدينة الفاضلة، التي تصورها الفلاسفة (جمهورية أفلاطون، أو مدينة الفارابي)، لأن الفلاسفة يؤمنون بسيادة العقل، إذ تتكون مدينتهم من أشخاص مثاليين تغلب العقل على تصوراتهم. تتسم الإيديولوجيا / الفلسفة المهدية بسمات عامة، نجدها في الحركات المهدية في الشرق الإسلامي وكذا في الغرب الإسلامي. كما نجد فكرة "المهدي المنتظر" لدى شعوب البحر الأبيض المتوسط من أهل الديانات السماوية، التي تؤمن بالديانة اليهودية أو الديانة المسيحية أو الإسلام.

في العديد من الأديان الإلهية والبشرية والمدارس الفكرية أنماط متنوعة من الإيمان بالمنقذ، وبالألفية، وبالموعود، وبالمدينة الفاضلة، وبالمصلح العالمي. وحتى في العالم المعاصر فإن

هذه المعتقدات لا تزال تطرح بقوة. وقد كان العالم الغربي في إطار معتقداته المسيحية يؤمن بظهور ثان للسيد المسيح، ويروج هذه العقيدة بحماس في مواعظه وتوصياته. لذلك فإن طرح فكرة المهدوية في مناخ القرن الحادي والعشرين ليس مستبعدا أبدا، بل إن الكثيرين بانتظار مثل هذه الفكرة والمثل العليا. وواضح أنه في عصر نهاية الإيديولوجيات وسقوط الماركسية في بداية التسعينات، والأزمات المتتابعة التي منيت بها الليبرالية الديمقراطية، اكتسبت فكرة المهدوية درجة أعلى من قابلية الطرح العالمي واستقطاب المخاطبين من مختلف أرجاء المعمورة.

إن مسألة المهدي الموعود وانتظار الفرج، وتشكيل الحكومة العالمية لا يختص بالدين الإسلامي أو بالمذهب الشيعي، وعقيدة أتباع أهل البيت الطاهرين عليهم السلام وعن المؤمنين أجمعين. بل إن هذه الإشكالية قد وردت في الأديان الأخرى، وفي كتب أرباب الديانات الإلهية بهذه العناوين: مبشر، منذر، منقذ، مخلص، مصلح العالم، مؤسسة الحكومة العالمية. تنتظر الأمم الثلاث: المسلمون، واليهود، والنصارى، رجلا يظهر في آخر الزمان، يسمى "المسيح"، وتتفق ثلاثة الأديان على أنه سيقود المعركة الكبرى والأخيرة، التي ينتصر فيها دينها، ويدمر عدوها، فما سر ذلك؟ وما أسباب الالتباس ؟ إذن ماذا تمثله العقيدة / عقيدة المهدي المنتظر الموعود / المرتجى / المخلص في منظور الأديان: الإسلام، المسيحية، اليهودية؟ ... إنها إشكالية تستحق الدراسة والبحث والتأمل.

ظهور الموعود المهدي.. من منظور الإسلام: السنة والشيعة

إن مسألة المهدي الموعود والمخلص وظهوره في آخر الزمان، تعتبر مورد قبول جميع فرق أهل السنة وفرق الشيعة. فقد وردت على لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تحدث عنها الكبار من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين جيلا بعد جيل إلى زماننا هذا. وتمثل هذه الإشكالية إحدى أكبر البشارات الإسلامية المهمة للبشرية، ومن هذا المنطلق كانت مسألة المهدي الموعود حتمية ويقينية. وفي التاريخ الإسلامي، انتشرت فكرة المهدي المتنتظر / المنجي لدى فرق الشيعة والسنة على السواء، إلا أنها اتخذت صيغة إلزامية لدى الشيعة. فالإمام المهدي

في المنظور الشيعي، اختفى لكنه سيعود إلى الأرض ليقيم فيها الحق، وينشر الدين الحنيف. وينحدر من أهل البيت (ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء)؛ في حين يعتقد فيه أهل السنة بإمكانية انحداره من قريش عامة. وفي نظر الشيعة الجعفرية، فإن المهدي الموعود هو ابن الإمام الحادي عشر من أئمة الشيعة، أي (الإمام الحسن العسكري). فقد ولد الإمام المهدي كما هو مشهور في عام ٢٥٦ هـ.[١]

ويذكر الشيعة الأدلة التالية لإثبات ولادة الإمام المهدي: تصريح الإمام الحسن العسكري بولادة ولده المهدي. وكذا شهادة قابلة الإمام وكذلك "حكيمة بنت الإمام الجواد" عمة الإمام الحسن العسكري. وشهادة أصحاب الأئمة وآخرين؛ ممن كانوا يعيشون في زمان الإمام العسكري ولقائهم للمهدي. وشهادة وكلاء الإمام المهدي، والمطلعين على معجزاته بملاقاتهم للإمام في عصر الغيبة الصغرى. وطريقة مواجهة السلطات العباسية للإمام العاشر والحادي عشر، وحتى أن بيت الإمام الحادي عشر كان يخضع للمراقبة المباشرة وبشهادة النواب الخاصين على ولادة الإمام المهدي. كل ذلك يدل على ولادة الإمام صاحب الزمان، حيث شغلت أذهان السلطات سياسيا وعسكريا بما يقارب مائة سنة. واعتراف العرافين بولادة الإمام المهدي، وكذا اعتراف أهل السنة بولادة الإمام المهدي.[٢]

إن الإمام المهدي الموعود الذي يذكر في مصادر الإمامية بلقب إمام العصر وصاحب الزمان: هو ابن الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت؛ حيث يطابق اسمه اسم النبي الأكرم عليه الصلاة والسلام. فقد ولد في سامراء سنة ٢٥٦ هجرية، وبقي إلى سنة ٢٦٠ للهجرة، أي إلى حين وفاة والده، فبقي تحت كفالة وتربية والده في هذه المدة مخفيا عن أنظار الناس، ولم يعلم به سوى بعض الخواص من الشيعة، الذين تشرفوا بلقائه. وبعد شهادة الإمام العسكري استقرت الإمامة في الإمام المهدي، وقد اختار الغيبة عن الناس بأمر الله تعالى، واستمرت غيبته الصغرى حتى وفاة آخر النواب الخاصين في سنة ٣٢٩ للهجرة، وبعد ذلك بدأت الغيبة الكبرى.

لفكرة المهدوية في التعاليم الإسلامية مستويات مختلفة، آخر مستوياتها وهو مستواها العقلاني، يعد قضية كلامية؛ هي الإيمان بظهور الإمام الثاني عشر بقية الله الأعظم. لكن

المهدوية بمستواها العام عبارة عن خلق الوجود وهدايته من قبل الله تعالى، الذي أمر لأجل هداية البشرية الأنبياء (المستوى المتوسط لفكرة المهدوية والهداية)، والأوصياء (المستوى العقلاني للمهدوية والهداية)، والأولياء (نواب التفكير المهدوي وهداة الأمة في عصر الغيبة). وبالغيبة الكبرى يفتتح "عصر الانتظار". فما معنى هذا الانتظار؟

على صعيد الفرد، الانتظار هو أمل كل إنسان في أن يلقى حقيقته الداخلية، ويجدد حياته عند لقائه مهدية بالروح، من خلال الرؤيا أو المشاهدة القلبية، ولم لا وجها لوجه. وبالتالي فإن الإمام ليس غائبا حقيقة فهو حاضر قائم، ولكنه محجوب عن نفوس الناس الذين لا يستطيعون "رؤيته"، لتعطل ذوق الأمور القدسية في قلوبهم. لذلك فسر بعض الشيعة الحديث النبوي "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية"، تفسيرا رمزيا مرتبطا بمعرفة الإمام، والتي تعني عمليا التجديد الروحي وبلوغ الكمال. أما على صعيد الجماعة، فمعنى "الانتظار"؛ هو الأمل في إحقاق العدل والكمال والسلام والإسلام على الأرض وبين الناس. بمعنى أن الكلمة الأخيرة لن تكون للباطل ولا للظلم ولا للخديعة. ولكن هذا الأمل يمكن أن يتحول إلى كابوس؛ إذا استعمل استعمالا سيئا لخدمة مصالح شخصية أو فئوية.[٣]

الإنسان الكامل هو خليفة الله. إنه قطب الزمان وقطب عالم الإمكان الذي لا سبيل للتعدد إليه، أو الانقسام إلى ظاهر وباطن. إنه مصلح البرية التي خلقها الله، ومن تحصل عن طريق أهم الفيوض الإلهية، أي فيض الهداية وتشخيص مسيرة الحركة الإلهية والنورانية، التي هي الهدف الأخير من الوحي والتشريع الإلهي. وسائل من قبل رفع الخلافات وإقامة القسط والعدل، وهي من الأهداف المتوسطة لرسالة الأنبياء، تتحقق أيضا عن طريقه. إن معدن الكلمات الإلهية، وجامع كل المراتب الإلهية والكونية، ابتداء من العقول والنفوس الكلية والجزئية، والمراتب الطبيعية حتى آخر مراتب تنزلات الوجود وتطوراته. الدنيا قائمة وباقية بميقاته، والناس ترزق ببركاته، والسموات والأض قائمات بوجوده. وهو الوحيد الجدير الخلافة على الأرض والولاية على الناس، كما قال الصادق عليه السلام: (نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده).[٤]

إن الله تبارك وتعالى ولأجل إتمام وإكمال هدايته التشريعية أراد طبعا إبلاغ هذه الشريعة، وقد تم هذا الفرض. وبالإضافة إلى ذلك فقد اختار الإنسان الكامل المعلم بالأسماء الألهية، لكي يقوم بعد تكميل واستحصال مواهب الأرض وإمكانياتها، بتسويد دين الله على المجتمع وتشكيل حكومة الصالحين والمتقين. فهدى البشر إلى طريق القرب المعنوي من الله وعباده في ظل الحكومة الإلهية ودين الصالحين. إنه المظهر الأتم والكعبة الأكمل للاسم الإلهي الأعظم في زماننا، قائم آل محمد الإمام المهدي الهادي الفاطمي الهاشمي، أبو القاسم محمد، نعم الخلف الصالح "الحجة الحسن العسكري"، الوارث لخاتم النبوة، الذي يتمتع بعومه وأحواله ومقاماته بشكل كامل. وهو الموجود ببدنه العنصري في العالم الطبيعي وتيار الزمن. وبه يتحقق وعد الله تعالى في سيادة الدين الإسلامي على جميع الأديان.[٥]

إن تأسيس الحكومة وتولي زمام أمور المجتمع من شئون ولاية الإنسان الكامل. وقد بادر إليه النبي الأكرم عليه الصلاة والسلام، والإمام علي كرم الله وجهه. وهذا الأمر لا يلعب دورا حاسما في هداية البشر وحسب، بل له نصيب وافر في إحياء الأحكام والآيات الإلهية، وتخليصها من العزلة والاندراس والدفن والبقاء في سجن الكتب والمكتبات. وبالطبع فإن نتيجة إحياء الأحكام والآيات الإلهية ليست سوى هداية وحماية وإحياء المجتمع البشري. بيد أن الأئمة وهم حملة حقيقة الولاية والإمامة لهم تجليات مختلفة بحسب الظروف الزمانية والمكانية؛ ومن ذلك الصبر أحيانا والسكوت والجلوس في الدار أو الصلح والسلام، أو الثورة والمعارك الدامية، أو العبادة والدعاء، أو تشكيل الحوزات الدراسية، وإعداد الطلبة وبيان الأحكام والمعارف الدينية، أو تحمل السجن والحبس.[٦]

إن حقيقة الإمامة شيء واحد، ولها هدف واحد هو هداية الناس ونورانيتهم وجعل المجتمع إلهيا ربانيا. المجتمع الإنساني هو غاية الغايات لكل الموجودات الإمكانية. إذن يبقى العالم كله ببقاء الإنسان الفرد الكامل. إنه مظهر الاسم الأعظم وتجليه الأتم، إنه كعبة الجميع وليس ثمة أجدر وأحق منه، وهو ثمرة شجرة الوجود وكمال العالم الكوني، وغاية الحركة الوجودية والإيجادية والإيجابية، ولا تخلو الأرض أبدا منه. إن هذا الحجة سواء كان ظاهرا أو غائبا فهو شاهد؛ ؛ شاهد قائم لا يقعد أبدا "اللهم بل لا تخلو الأرض من قائم لله

بحجة إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا".

نعلم جميعا أن كافة الأنبياء والرسل الإلهيين، أشاروا إلى خاتم الأنبياء في آخر الزمان وأخبروا عنه. ولكن في آخر أزمنة الرسالة والنبوة وباختتام السفراء الإلهيين، حيث كلف " ولي الله " في مقام تجلي اسم "ولي" الحق تعالى. ومن خلال اتصاله بمعنى الوحي المحمدي، كلف بهداية البشر لنيل القرب من الله وعبوديته. لذلك نقرأ في زيارة الإمام علي كرم الله وجهه في يوم الغدير: "الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل"، لقد أغلقت باب النبوة بعد نزول القرآن، وفتحت أبواب (الولاية) مع الأئمة المهتدين.[٧]

إن بداية حكومة الإمام في آخر الزمان ستكون بداية لعصر جديد في حياة الإنسانية. عصر يمثل حصيلة كدح وجهود كل الأنبياء والأولياء الإلهيين في كفاحهم المستمر ضد طواغيت التاريخ وفراعنته. كما أن رسول آخر الزمان، وفي خاتمة سلسلة الأنبياء ويتلقي القرآن وإبلاغه، الذي يشتمل على البرنامج الكامل والجامع للحياة البشرية، فأدخل بذلك عصرا جديدا من ولاية الأئمة الأطهار: والغيبة الصغرى والغيبة الكبرى، هو المنادى بعصر جديد للبشر يحقق لهم التوحيد والحكمة والعدالة والأمن والألفة والديانة المعنوية. فنحن نقرأ في الروايات أن الإمام سيظهر دين الحق على الدين كله، ويميت البدع والضلالات ويحيي الإسلام. ويجعل القرآن ملاكا ومعيارا للأفكار والأعمال، ويحيي الواجبات والمستحبات. ويفشي في حكومته الفذة العالمية العدالة بين الرعية، ويعيد حق الله وحق أهل البيت.[٨]

في الإسلام، اتخذت الحركات المهدية ومن فكرة المهدي / المنجي طابعا سياسيا واضحا: إذ كانت تسعى إلى تغيير النظام القائم مثل الثورات الشيعية، أو إلى تكريسه مثل الحركات المهدوية الأخرى. تشترك الحركات المهدية في الاعتقاد بنهاية العالم أمر حتمي، على أنقاضه، يقوم عالم السعادة الكاملة، وتكمن رسالة المهدي المنتظر في تحقيق هذا الحلم. وتستند فكرة المهدي المنتظر / المخلص إلى عقيدة وفلسفة تقوم على تغيير الأسس الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؛ فالتغيير المنشود تؤيده أيضا "نصرة إلهية". وترتقب الشخص الذي يملك الكرامات الكافية واللازمة لتحقيق فعل النجاة والخلاص، ومثل هذا الخلاص والاعتقاد قد يصدر عن فكرة الولاية / ولاية الفقيه، أو الولاية الصوفية. فلا مانع أن تنقلب

الولاية إلى مهدية ؛ حالما كانت الأغراض والأهداف سياسية روحية تهذيبة، تهدف إلى التغيير وتحقيق الخير والهدى والعدل والسلام.[٩]

وفي التاريخ الإسلامي نقف على الكثير من الثورات الشيعة في المشرق والمغرب، والتي انطلقت باسم المهدي والمهدوية: ثورة المختار، وثورة زيد، وثورة عبد الله بن معاوية "حفيد جعفر بن أبي طالب"، وثورة المهدي بن تومرت في المغرب وغيرها من الثورات إلى غاية القرن التاسع عشر والعشرين. فالحركات المهدية على سبيل المثال في الغرب الإسلامي، والتي قاومت الاستعمار في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كان تيزعمها شيوخ ينتمون إلى الطرق الصوفية. وفي السودان اعتبر المهدي نفسه " من الأولياء العارفين، الذين أدركهم الله بسابق سعادة، ولم يحجبوا عن رؤية الحقيقة. يحقق المجتمع المهدي السعادة للبشر بفضل تطوير وسائل التغيير والمغالبة، وعن طريق توزيع عادل للخيرات وإقامة شرع الله.[١٠]

المهدوية وعقيدة المنجي والبنى الاجتماعية ـ المغرب الإسلامي الحديث كحالة ـ

من الناحية الاجتماعية وكمثال من الغرب الإسلامي، ينتشر الفكر المهدي في أوساط تتميز ببنية زراعية أو حرفية تقليدية ؛ في مواجهة عنيفة مع الرأسمالية الاستكبارية والاستعمارية. وتجند عدة شرائح اجتماعية متباينة طالها الفقر والخراب ؛ بفعل السياسة الاستعمارية والفواجع الطبيعية كالأوبة والمجاعات. وتتكون هذه الشرائح من الفقراء والجماعات البدوية، أو من أرستقراطيات عقارية عانت سياسة المصادرة والاستغلال، أو من حرفيين وتجار أصابهم الإفلاس بفعل المنافسة الربوية الرأسمالية.

إن هذه الشرائح الاجتماعية المتباينة، لا تؤمن بجدوى العمل السياسي المنظم، لتحقيق أمانيها وتطلعاتها السياسية والاجتماعية، بل تؤمن بالعمل المباشر والعنف، وتهاجم رموز الظلم الاستعماري: المعمرين / المستوطنين / أعوان الإدارة الاستعمارية، مراكز الشرطة والدرك والإدارة، ثم تلجأ إلى تختفي بها بانتظار تحقيق (المعجزة / الكرامة / النصرة) على يد المهدي المنتظر. تندلع الثورات المهدية، ويكون انتشارها في الأقاليم سريعا، مثل انتشار

النار في الهشيم، لكن سرعان ما ينطفئ لهيبها، لكنها تترك آثارا عميقا في نفوس الرعية والمواطنين بعد إخمادها.

في البداية نسوق أمثلة عن الحركات المهدية، التي شهدتها دول المغرب الإسلامي خلال القرن التاسع عشر في مقاومة الاستعمار الفرنسي. خلال سنة ١٨٣٤ ثار الشيخ أبو موسى بن الحاج الأغواطي في نواحي المدية، وشق عصا الطاعة لأنه كان يعتبر التفاوض مع الكافر الفرنسي انحرافا عن الجهاد الإسلامي المقدس. لقد عارض المعاهدة التي أبرمتها المقاومة مع جنرالات فرنسا، وأعلن الجهاد فالتفت حوله قبيلة صبيح، وكثر أشياعه. وادعى لنفسه الكرامات على أنه "المهدي المنتظر". ينتمي الشيخ أبو موسى إلى الطريقة الدرقاوية، التي اشتهرت بمواقفها الثورية وبنفوذها الواسع في الأوساط الفقيرة، فكثر أتباعه وكان جيشه "كالجراد المنتشر".[١١]

وخلال سنة ١٨٤٥، قامت انتفاضة الشيخ "أبو معزة" بإقليم الظهرة، فاتسع نطاقها إلى جبال الونشريس وإقليمي التيطري والحضنة. كان "بو معزة" شيخا من شيوخ الطريقة الطيبية، لا يظهر أمام الناس إلا مستصحبا عنزة يجرها معه، فتكنى بها. وتظاهر أو تلك هي حقيقته بمظهر الصالحين الناسكين، وصارت الخوارق تظهر على يده، وتلقب بالمهدي محمد بن عبد الله. فتبعه الناس وانضوت تحت لوائه قبائل وعروش، وكثر أشياعه فاشتهر ذكره عند العام والخاص. ظهرت حركة المهدي بومعزة في ظرف تاريخي عم فيه اليأس؛ بسبب الضربات التي تلقتها المقاومة. ودامت حركة الانتفاض إلى غاية ماي ١٨٤٧، واستمرت الحركة سنتين كاملتين، لأن هذا الأخير كان ينتقل من إقليم إلى آخر، يقوم ثم يختفي، رغم الضربات التي كان يتلقاها من الجيش الفرنسي.[١٢]

عقب ثورة ١٨٧١ الشهيرة، وفي ظل وضع اقتصادي مترد، اتسم بالجفاف والعوز العام، قامت حركة الشيخ محمد أمزيان بإقليم الأوراس سنة ١٨٧٩. كان الشيخ إماما فقيها، ينتمي إلى زاوية تبرماسين الرحمانية، اعتقد الناس بكراماته، وسادتهم لحظة فرح عام بتحرر الوطن وساعة ابتهاج عم الجميع. اعتبر نفسه مهديا لإثبات قدرته وقوته وتمكين نفوذه، فكان يوقع الرسائل التي يوجهها إلى العروش والقبائل باسم "محمد بن عبد الرحمن الإمام

المهدي، المبعوث بالحق، والذي يهزم من كفر". بعد العصيان بمقتل شخص من فرقة الدوابر، التي حاولت اعتقال الشيخ محمد أمزيان وسط عرش اللحالحة، الذي نزل به في مهمة تدريس القرآن وإمامة الناس. ثم وقعت معركة (الأرباع)، وانتهت إلى انسحاب الشيخ محمد أمزيان وبعض أتباعه إلى نفطة بالجريد التونسي. [١٣]

وفي عام ١٩٠١ احتشد أكثر من مائة شخص بقرية عين التركي، القريبة من مدينة خميس مليانة، يقودهم مرابط يدعى (الشيخ يعقوب). اعتبر نفسه مهديا جاء لينقذ المسلمين من بطش الكفار، فاستولى الثوار على القرية، واشتبكوا مع القايد وأعوانه، ثم اعترضوا عددا من المعمرين فخيروهم بين الدخول في الإسلام أو القتل. وفي المساء وصلت كتيبة من الجيش الفرنسي، واشتبكت مع الثائرين. كما شمل العصيان قبيلة ريغة، التي كانت تقطن جبال زكار، وتعيش على أرض زراعية فقيرة، وعلى رعي الحيوانات في الأحراش والغابات. بلغ التذمر ذروته لما عانته هذه القبيلة من سياسة المصادرة والتعسف الإداري، وانتزعت الإدارة الاستعمارية من القبيلة أراضيها. وهكذا تقلصت أراضيهم وتقلص عدد فلاحيها، وتعرضوا إلى سياسة الفقر والتجويع، فثاروا على بكرة أبيهم وقادهم مشايخ بدورهم ادعوا الزعامة وأنهم "المهدي المنتظر". [١٤]

وفي أواخر القرن التاسع وبداية القرن العشرين انتقلت فكرة "المهدي المنتظر" إلى الموروث الثقافي؛ عبر ألسنة شعراء المديح النبيوي وآل بيته الطاهرين. تتحدث عن قرب قدوم المخلص والمنجي "المهدي المنتظر"، وكانت موضوعاته تعمل على مقاومة اليأس، وترسخ الأمل الخاص بالثورة والتحرر من النير الاستعماري. اعتقد هؤلاء الشعراء في المديح النبوي في آل بيته، أنهم مسكونون بروح "المهدي المنتظر"، ومسكونون بأرواح الأولياء الصالحين العارفين المخلصين. فذاع صيتهم في الأوساط الشعبية، وانتقلت شهرتهم في المدن والأرياف. ونجد مدونة "ديوان الصالحين" التي تم العثور عليها في مدينة البليدة، تحكي مداولات الأولياء الصالحين، التي تبشر بقدوم " المهدي المنتظر / النقذ / الملخص من الاستعمار والجور والظلم: (يا أيها الأولياء الصالحون قوموا وتكلفوا بقضيتنا.. ابعثوا إلى هذه الأمة صاحب الوقت ومولى الزمان). واعتبر الرأي العام أن حلول القرن الرابع عشر الهجري، هو زمن

الظهور للإمام المهدي / المنتظر، هذا "الإمام"، الذي اصطفاه الله لقيادة المؤمنين وإنقاذهم من جور الكفار وجور الاستعمار.

واقترنت صورة "المهدي المنتظر" بالغرب الإسلامي بالسلطان العثماني / المجاهد، فانتشرت في المدن والأرياف أخبار تتحدث عن قدوم الجيش المحمدي العثماني إلى الجزائر وعموم دول المغرب الإسلامي، ليخلصها من الوجود المسيحي ومن الاستعمار الأوروبي. وعلى إثر الانتصار الذي حققته الجيوش العثمانية ضد اليونان سنة ١٨٧٩، تجددت الروايات والأحاديث حول قدوم السلطان العثماني / المجاهد؛ على رأس جرار، وهو قطب عصره "المهدي المنتظر". وعشية انتفاضة بني شقران بمعسكر لسنة ١٩١٥، تناقل الناس في المقاهي والأسواق أخبار قدوم الأمير خالد / حفيد الزعيم الروحي والثوري المجاهد "الأمير عبد القادر الحسيني الفاطمي" إلى المنطقة، على رأس جيش كبير، وهو "المهدي المنتظر" والملخص من الأستعمار الفرنسي. وهكذا ظلت الدعوة المهدوية المناوئة للاستعمار راسخة في ذهنيات الجماهير بالغرب الإسلامي وبالشمال الإفريقي. [١٥]

وتجدر الإشارة إلى أن المدرسة التاريخية والتقليدية في الغرب الإسلامي، نظرت إلى الحركات المهدية نظرة ازدراء، ويتخذ مؤلفوها موقفا معاديا من القائمين بها. ينتعت المؤرخ المازري مؤرخ الحكام والسلطان أن أبا موسى الدرقاوي المهدي بالرجل الخامل الذكر، ويصف حركته بأنها أخلاط من عامة وأخلاط الناس. ونجد النظرة نفسها للمؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجيلالي، حين يتهم أبا معزة بـ "المتمهدي"، الذي يتظاهر بالورع والصلاح ويقول بالكرامات. وفي نظرنا يعود عداء المؤرخين التقليديين للحركة المهدوية في الغرب الإسلامي إلى عاملين: إنهم عادة مثقفون سلفيون، لا يؤمنون بصحة نسبة الكرامات للأولياء والصالحين، إذ لا يرون لها دليلا قاطعا في النصوص الدينية. إنهم شريحة اجتماعية تنتمي إلى طبقة الخاصة، التي تنظر بعين القلق إلى الثورات والانتفاضات الاجتماعية، التي ترمي إلى زعزعة النظام القائم، وإلى ذهاب امتيازاتهم الاجتماعية والاقتصادية. وحتى ابن خلدون الذي تميز بنرة عميقة للحركات الاجتماعية التي شهدها المغرب الإسلامي، فإنه اعتبر دعاة المهدية والمهدوية "من الموسوسين يأخذون أنفسهم بإقامة الحق.. ولا يشعرون بمغبة أمرهم

ومآل أحوالهم". [١٦]

نجد اهتماما بالتصورات المهدوية وفكرة المهدي المنتظر والمخلص في البحوث الأثنوغرافية والدراسات الأنثروبولوجية، التي تتناول التراث في المجتمعات المغاربية، وظاهرة المقدس على وجه الخصوص. كيف تتجلى الوظيفة التاريخية للحركات المهدية من خلال هذه الدراسات والبحوث؟

إننا نجد أكثر الحركات المهدوية في الغرب الإسلامي، تنتشر عقب الثورات المسلحة الكبرى، وخلال ما أسميناه بفترات هدوء، بهدف مقاومة اليأس الناتج عن إخفاق هذه الثورات، وإحياء الأمل بالتحرير المرتقب. وما هو ثابت ومؤكد أن شعوب المنطقة قادرة على الصمود أمام النكبات والمحن. لقد كتب الله على المسلمين أن تناولهم المصائب وعليهم أن يتحلوا بالصبر والمصابرة والمغالبة، وبالعزيمة القوية إلى أن تحل ساعة الفرج، وساعة صاحب الزمن والوقت المهدي المنتظر".

تعيد الحركات المهدوية بالغرب الإسلامي تفعيل الذهنيات الحية، حين تخفق الانتفاضات المسلحة. إنها لا تترك مجالا لليأس والخنوع، بل تعمل على إثارة "الغيرة الوطنية"، وإبقاء أمل الاستقلال والحرية والعدالة ثابتا، لا يتزعزع في نفسية الشعب والجماهير. كما أحي شعراء المديح النبوي ذكرى الإمام علي والشهيد الإمام الحسين، وهما يصارعان الغول (الاستعمار والظلم والاستبداد). أو ذكرى أولياء الله الصالحين المخلصين، الذين قامت دعوتهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما حافظت فكرة وعقيدة "المهدي المنتظر / المنجي والمخلص" على القدرات القتالية والجهادية، وطاقات المقاومة لذى هذه الشرائح الاجتماعية المتذمرة والثائرة على الظلم والمطالبة بالعدالة.

المهدي المنجي..المسيح المخلص..الملكوت الإلهي..من منظور المسيحية

تتحدث تعاليم الأنبياء والأديان التوحيدية بكل تفاؤل وحماس وثقة عن المستقبل الإيجابي للعالم، حيث يظهر مصلح / مخلص / منجي من ذرية الأنبياء يملأ العالم بالعدل والقسط. والفرق والأديان غير الإبراهيمية أيضا، والمدارس والمسالك البشرية تتحدث هي

الأخرى عن ظهور منذ للبشرية في نهاية التاريخ. لذا يمكن اعتباره بشارة الموعود والوعد بالمخلص أمرا فطريا عقليا ودينيا في تاريخ البشر، رغم أن أي دين أو مذهب لم يتحدث عن المنقذ الموعود بأدق وأعمق، وأكثر صراحة وثقة من التي نلاحظها في التشيع. ومن جهة أخرى، نشهد اليوم دعاية سلبية واسعة النطاق ضد الحكم العالمي للمصلحين بمحورية (الإنسان المصلح الموحد). إن هذا التيار يكرس من قبيل الهيمنة الرأسمالية الليبرالية، وسيادة خلايا الرأسمالية اليهودية؛ في الدفاع عن العالمي الحالي وهرم سلطة الحكام في عصرنا الراهن. [١٧]

ولا شك في أن حركة الأنبياء والتعاليم السماوية، تدعو إلى تنظيم حياة الإنسان وهدايته. وقد رفعت الأديان التوحيدية الإبراهيمية هذا الشعار ونادت به؛ من خلال المسيرة التاريخية، حيث اتفق العلماء على هذا المفهوم من خلال تفسيرهم الكمال. وهم يعنون تخليص الإنسان من معاناته وإيصاله إلى الصلاح، وعليه فإن هذه المفاهيم: المنجي، المخلص، الملكوت الإلهي، التكامل، وغيرها. إنما هي مفاهيم لازمة ومطلوبة ومؤثرة في المجتمعات الإنسانية والمذاهب الداعية لها. في المسيحية، كان يعتقد أن المسيح عليه السلام سيعود من أجل الخلاص إلى الأرض بعد ألف سنة من ميلاده، ليملأها عدلا. ساد هذا الاعتقاد في أوروبا المسيحية عند نهاية الألفية الأولى، وهو ينتشر من جديد لدى طوائف مسيحية في الولايات المتحدة مع نهاية الألفية الثانية وحلول الألفية الثالثة. [١٨]

في العديد من الأديان الإلهية والبشرية والمدارس الفكرية أنماط متنوعة من الإيمان بالمنقذ، وبالألفية، وبالموعود، وبالمدينة الفاضلة، وبالمصلح العالمي. وحتى في العالم المعاصر فإن هذه المعتقدات لا تزال تطرح بقوة. وقد كان العالم الغربي في إطار معتقداته المسيحية يؤمن بظهور ثان للسيد المسيح، ويروج هذه العقيدة بحماس في مواعظه وتوصياته. لذلك فإن طرح فكرة المهدوية في مناخ القرن الحادي والعشرين ليس مستبعدا أبدا، بل إن الكثيرين بانتظار مثل هذه الفكرة والمثل العليا. وواضح أنه في عصر نهاية الإيديولوجيات وسقوط الماركسية في بداية التسعينات، والأزمات المتتابعة التي منيت بها الليبرالية الديمقراطية، اكتسبت فكرة المهدوية درجة أعلى من قابلية الطرح العالمي واستقطاب المخاطبين من مختلف أرجاء

المعمورة.

يعتقد كوربان أن الإيمان بالوجوه المقدسة الاثنى عشر في المسيحية، إلى جانب الوجوه المقدسة الاثنى عشر في التفكير الإمامي، دليل على الصلة المعنوية بين المسيحية والإسلام. وفي معرض تبينه لهذه الصلة يشير إلى (نرجس خاتون) والدة المهدي (عجل الله بفرجه الشريف)، التي كانت في البداية مسيحية ومن أميرات الروم وأمها من ذرية أحد حواري السيد المسيح هو (شمعون) الوريث المعنوي للسيد المسيح. ثم تحولت إلى الدين الإسلامي، ويعتبرها الواسطة وحلقة الوصل بين المعنوية الإسلامية والمسيحية، وسبب تعرف المسيحية على الإسلام. [١٩]

في مقارنته بين المفردات، يتطرق لكلمة (باراقليط) في الإنجيل، ويطبقها على الإمام المهدي. ويقول أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يلقب قبل ولادته وبعثه بلقب (باراقليط)، وحيث أن هناك صلة بين خاتم النبوة وخاتم الولاية وهو الإمام المهدي، يرى المفكرون الشعة من قبيل عبد الرزاق الكاشاني، والسيد حيدر الآملي يوحدون بكل صراحة بين الإمام الثاني عشر وباراقليط (الذي بشر به وبظهوره في إنجيل يوحنا). ويوضح كوربان السبب بالنحو التالي: السبب هو أن ظهور الإمام أو البارقليط، يعني بداية عهد المعنوي الصرف للوحي الإلهي (أي حقيقة الديانة وهي الولاية الباقية)، وستكون قيادة الإمام عهدا لقيامة القيامات. [٢٠]

وعندما يظهر الإمام المهدي ويقيم حكومته العالمية، ينزل عيسى بن مريم من السماء إلى الأرض، ويقتدي بالإمام طبقا لما ورد في الروايات العامة والخاصة. ويعتقد المسلمون أن عيسى عليه السلام رفعه الله إلى السماء، وسوف ينزل في آخر الزمان، ويحكم بشريعة محمدﷺ مع اتصافه بالنبوة، وسوف يقتل الدجال ويدعو إلى الإسلام. ويكون المسيح حاكما من حكام هذه الأمة ومجددا لأمر دينها. فإن محمدﷺ خاتم الأنبياء، وشريعته خاتمة الشرائع. وقد أخذ الله سبحانه وتعالى العهد والميثاق على جميع الأنبياء أن يتبعوا محمدﷺ وينصروه. إن من أهل الكتاب، من سيؤمن بعيسى عليه السلام إيمانا صحيحا، بعد نزوله من السماء قبل موته. فهو لم يمت، بل رفعه الله إلى السماء، وسينزل بأمر الله في آخر الزمان.

إذا أوشكت أيام الدجال على الانقضاء، نزل المسيح عليه السلام بأمر الله إلى الأرض، عند صلاة الفجر، إبان الإقامة، فيصلي الصلاة خلف المهدي، تكرمة الله هذه الأمة، ثم يتسلم منه الأمر، ويصبح المهدي من أصحابه وخواصه المقربين، نظرا لشرف النبوة، ويعملان معا على محاربة مسيح الضلالة وإعلاء كلمة الله. إن عيسى كما هو معلوم كلمة الله وروح الله، ومحيي الموتى بإذن الله، ورسول من أولي العزم، ولا يدانيه أحد في الفضل والقرب عند الله تعالى، ولكن عيسى بن مريم يأتم بالإمام المهدي ويتحدث مع الله تعالى بلغته. وبالرغم من أن موسى بن عمران من أنبياء الله وأولي العزم، وقد بعثه الله بتسعة آيات، وكان مقربا لساحة القدس الإلهي. فهو حسب الروايات يطلب القرب من مقام الإمام المهدي، ومن ذلك نعرف علو ومكانة وعظمة مقام المهدي عند الله تعالى. [٢٢]

اتفقت الروايات على أن المسيح ينزل في بلاد الشام، واختلفت في تحديد مكان نزوله، لكن هناك روايات مرجحة أنه ينزل في دمشق. وثمة احتمال كبير أن يكون نزوله القدس، وروايات أخرى تقول أنه ينزل ببطن الأردن في عقبة أفيق. واجتهد ابن كثير في جمع الأحاديث والتوفيق بينها فقال: يكون نزول مسيح الهدى في أيام مسيح الضلالة على المنارة الشرقية بدمشق، فيجتمع إليه المؤمنون، فيسير بهم قاصدا نحو الدجال. وقد توجه نحو بيت المقدس، فيدركهم عند عقبة أفيق، فينهزم الدجال منه، فيلحقه عيسى عند مدينة باب ولد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها. ويقول: إن لي فيك ضربة لن تفوتني، وإذا واجهه الدجال ينماع كما يذوب الملح في الماء، فيتداركه عيسى فيقتله بالحربة، فتكون وفاته هناك. وبعد مقتل الدجال وهلاك ياجوج وماجوج، يحج عيسى عليه السلام البيت الحرام. [٢٣]

وبعد أن تضع الحرب أوزارها، يعيش الناس في نعمة لم ينعموا بمثلها قط، حيث تنزل عليهم بركات دينية ودنيوية. فترفع الشحناء والبغضاء والضغينة من صدور الناس، وينزح السم من ذوات السموم، وتصبح الأسود وديعة، تنزل السماء خيرها، وتخرج الأرض بركاتها، ويعم الخير، فليس ثمة من يقبل الصدقة. وفي حاشية الكتاب المقدس تتضمن وصف أزمان المسيح وما يكون فيها من السعادة والدعة، وينشر العدل والسلام، وترتد إليه الأمم

الوثنية. ويجتمع تحت راته المشتتون من بني إسرائيل من كل وجه في الأرض، فيصيبون تحت سلطانه مملكة تتسلط على جميع أعدائها. [٢٤]

إن حقيقة نزول المسيح الأكيد، ونصره النهائي يتفق فيه المسلمون والنصارى. غير أن للنصارى نظريات كثيرة مختلفة في نزوله، وهو ما يسمونه (الرجاء المبارك). وأن رجوعه من اليقين المنظور: ففي في أعظم الضيق، عندما يزداد الشر ويصل إلى ذروته، يقترب المسيح من العالم، وتراه كل عين، وكما ارتفع سابقا من الأرض سيرجع مكشوفا لكل أعين البشر. فهو سيرجع بذات الطريقة الشخصية التي فارقهم بها، وسيكون مجيئه منظورا للجميع، أي أكثر من مجرد رجوع روحي. ويزعمون أنه ما من حقيقة كشفت في كلمة الله أكثر من هذه الحقيقة. لم يعط المسيح تلاميذه جدولا فيه مواعيد محددة عن تدرج الأحداث الزمنية الأخيرة، وعن مجيئه، وإنما حرضهم على اليقظة الروحية، أي سيأتي وشعوب الأرض لا تترقب عودته. يأتي المسيح بسلطان عظيم ومجد بهي، وجمهور الجند السماوي يرافقونه. لا يأتي بالدرجة الأولى كديان، بل كابن الإنسان. [٢٥]

إن كثيرا من البلبلة والاضطرابات قامت حول عودة المسيح، فمنذ رفعه الله إلى السماء إلى يومنا هذا. يدعي بعض النصارى أن مجيئه سيكون في أيامهم، حتى أن بعضهم حدد وقت نزوله بالشهر والسنة، مع أن ذلك اليوم اختص الله بعلمه، ولم يطلع عليه أحدا كما تذكر نصوصهم، ولذلك صمدوا بالواقع وعاشوا في حيرة. زعم كتاب الأناجيل أن المسيح عليه السلام، تنبأ بأن نهاية العالم ستكون في القرن الأول الميلادي. وقد سيطرت هذه الفكرة على مؤلفي العهد الجديد، ولا سيما إنجيل متى. فقد كان أكثرهم حرصا على تأكيدها. ففي متى ١٠ / ١ أن المسيح دعا تلاميذه الاثني عشر، وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة، وأرسلهم في مدن إسرائيل وقال لهم: الحق أقول لكم؛ لن تنهوا عملكم في مدن إسرائيل كلها حتى يجيء ابن الإنسان. أي نهاية العالم وعودة المسيح إلى الأرض، ستكون قبل أن يكمل التلاميذ عملهم في مدن إسرائيل. [٢٦]

ورفع المسيح عليه السلام إلى السماء، وعاش النصارى في انتظار رجوعه الذي ظنوه على الأبواب. وكان أهل الطبقة الأولى يعتقدون أنهم في آخر الزمن، وأن القيامة قريبة. وأن

المسيح سينزل في عهدهم، استنادا إلى تلك الأقوال، بل إن منهم من يعتقد أن يوحنا لا يموت قبل أن تقوم القيامة. لأنهم يزعمون أن المسيح قال لبطرس عن يوحنا: "إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجيء، فما ذلك". ففهموا من هذا القول أن يوحنا لا يموت حتى يجيء المسيح، وذاع ذلك وانتشر بين النصارى، واعترف علماؤهم بأن هذه العقيدة كانت مسيطرة على تفكيرهم. ويظهر ذلك من نصوص ورسائل وردت في العهد الجديد، من مثل: (ونقول لكم ما قال الرب: وهو أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب، لن نتقدم الذين رقدوا؛ لأن الرب نفسه سينزل من السماء عند الهتاف ونداء رئيس الملائكة وصوت بوق الله).[٢٧]

إن أي بحث عن رجوع المسيح عليه السلام، يثير مجادلات تتعلق بالعصر الألفي، فهذه الفترة، ومداها ألف عام ذكرت مرة واحدة في الكتاب المقدس. وهناك القائلون بالمجيء قبل الألف، ويرى هؤلاء مستندين إلى بعض التأويلات لما جاء في رؤيا يوحنا، وإلى أحلام الكهان. أن الشرور ستزداد في العالم، وأن الضيق سيشتد على الناس، ولا سيما بعد ظهور الدجال. ثم تتوج هذه الفترة بعودة المسيح عليه السلام، والكتاب المقدس يحدد مدة الابتلاء هذه بثلاث سنوات ونصف، أو باثنين وأربعين شهرا، أو بألف ومائتين وستين يوما. وقال الكهان سيكون لمجيئ المسيح ظاهرتان: الظاهرة الأولى مجيئه لقديسيه، وهو ما يعرف بالاختطاف، والظاهرة الثانية مجيئه مع قديسيه للملك ثم الدينونة. (وآنئذ يقوم الموتى بالمسيح، ويتغير النصارى الأحياء، وكلاهما سيخطف إلى السحب لملاقاة المسيح.. وسينطلق بهم المسيح سريعا إلى احتفال النصر الأعظم، الذي لم يكن له مثيل في يوم من الأيام، ألا وهو عشاء زواج الخروف في السماء).[٢٨]

وصفوة القول: اضطراب قول النصارى في تحديد عودة المسيح عليه السلام وصفتها، وفي أعماله بعد عودته؛ فاعتقد أسلافهم أنه سيعود قبل نهاية القرن الأول، إثر خراب الهيكل. وكانت هذه العقيدة مسيطرة على تفكيرهم، لكن الهيكل قد تهدم، وانقضى القرن الأول، ومات أصحاب المسيح كلهم، ولم يأت المسيح. ثم اعتقد أكثرهم أنه سيعود بعد ألف عام، ويختطفه أحبابه إلى الغمام، ثم ينزل مع قديسيه، ويحكم العالم ألف سنة أخرى، واجتمعت آمالهم على هذه العقيدة. لكن لم يظهر المسيح فبقيت المسألة في الأحلام. ولما شارف هذا

القرن على الانتهاء، بدأت الدعوات تظهر من جديد، واعتقدوا أن المسيح سينزل في آخر القرن العشرين، أو في مطلع القرن الحادي والعشرين، وربطوا ذلك بمعركة (هرمجدون)، وعلقوا آمالهم عليها من جديد.

الأسطورة اليهودية.. المخلص الموعود.. الأمة المختارة

حاولت الأسطورة اليهودية / الصهيونية بكيفية أو بأخرى استغلال المفاهيم الدينية كـ (المخلص والموعود)، الصلاح، الأمة المختارة، حرب الخير والشر، تحرير العالم من الظلم والفساد، والتحضير لعودة المسيح ثانيا.ولدت الحركة اليهودة / المسيحية، ورفعت شعارات ومفاهيم للوصول بسرعة إلى أهدافها وتحقيق أطماعها كمفهوم"المنجي"، و "الموعود"، و "الحرب"، و "العالمية بين الخير والشر في آخر مراحل التاريخ"، وتحرير العالم من ذل العبودية وتخليصه من العنف، واستنزاف الطاقات البشرية، وغيرها من الشعارات. استمرت فكرة الأسطورة بين الغربيين وعبور القرون الوسطى، فقد رأى كريستوف كولمب أن أسفاره التي قام بها جزء من سيناريو "العهد الألف"؛ لظهور المسيحية التي أدت إلى تحرير القدس من يد المسلمين، وإعادة بناء المعبد. [٢٩]

وحيث أن المستشرق والمفكر الفرنسي كوربان، يهتم بالتقريب بين الأديان السماوية والمذاهب. لذا يحاول خلق تقارب وتوافق بينها، فمثلا، بخصوص عدد الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة، يحاول مطابقة ذلك مع الصور الفلكية الاثنى عشر لمنطقة البروج، أو نقباء بني إسرائيل الاثنى عشر، أو العيون الاثنى عشر التي تفجرت بعصا موسى، أو البناء المكعب الاثنى عشري للكعبة. فهو يقول: (ثمة حديث يصف نزول النور المحمدي في هذا العالم على شكل نزول تدريجي نحو الحجب النورانية الاثنى عشر. حيث يمثل الأئمة الاثنى عشر ألف عام من عصور العالم. والألف الثاني عشر هو إمام البعث أو قائم القيامة. وعليه، فإن الوجدان الشيعي بدوره فهم مراحل العالم بصورة اثنا عشرية). [٣٠]

وبهذا الترتيب، فإن "المسيحيين اليهود" اعتقدوا بأن "العهد الألف" قد صار مشارفا على الظهور والابتداء، وتصوروا الشركة الحقيقية لهم مع اليهود، وأنهم لا يمكنهم الاستغناء

عنهم أبدا في ظهور تلك الأحداث الكبيرة التي كانت مع مجيء المسيح عليه السلام. وقالوا أنه ينبغي عودة اليهود إلى فلسطين ليمهد لعودة المسيح ثانيا. ومن المبادئ التي تمسكوا بها اليهود المسيحيين بشدة هو مبدأ الدفاع عن الكيان الصهيوني، واعتقادهم بأن دولة إسرائيل الحديثة، بل الصهيونية بشكل عام هي ظاهرة وأمر إلهي، وقد تم الإعداد لإكمال الوعد الإلهي لإبراهيم عليه السلام. وقد فسرت هذه الحركة نوع من الدفاع عن إسرائيل في قالب مفهومين هما: "العهد الألف" والتقدير، حيث يتم عبرها وبسهولة عرض ومعرفة الاعتقادات، وطريقة وأسلوب التفكير الصهيوني المسيحي.[٣١]

أما "العهد الألف" ففيه يؤكد الله سبحانه على أنه يرسل مخلصا ومنجيا لنصرة دينه على رأس كل ألف عام، ويحرر المضطهدين من ظلم الطغاة والظالمين. وعلى هذا الأساس أنبأ دعاة هذه الحركة بمجيء المسيح عليه السلام في بداية الألف الثالث الميلادي، وصار العالم مترقبا لهذا الظهور. ويترتب عن ذلك جملة من المظاهر منها المعانة والمشقة تدوم سبعة أعوام للمؤمنين الباقين في الأرض، والظلم والاضطهاد الواقع على اليهود، وقيادتهم حرب الصلحاء ضد القوات المعادية للمسيح. ووقوع حرب "آرماجدون" في صحراء "مجيدو" في إسرائيل، وانهزام القوات المعادية للمسيح وجيوشها، ثم إقامة حكومة عادلة مفعمة بالأمن والسلام على يد المسيح في العاصمة أورشليم.[٣٢]

يرى أهل الكتاب أن ثمة معركة عنيفة عالمية كبرى ستقع على أرض فلسطين، سماها العهد الجديد (معركة اليوم العظيم يوم الله القدير). وهي المعركة التي تقع في الأيام الأخيرة التي تسبق القدوم الثاني للمسيح، ويروق للكثيرين أن يسمونها (هرمجدون). وهذه الكلمة مألوفة عند أهل الكتاب نجدها في كتبهم المقدسة، وأبحاث علمائهم، وهي كلمة عبرية مكونة من مقطعين أو لفظين (هر) ومعناه تل أو جبل، و (مجدو) وهو اسم واد أو سهل صغير، يقع شمال فلسطين. ويطلق اليوم أحيانا على ذلك المكان اسم (تل المتسلم). ويزعمون أن ساحة المعركة ستكون في مكان يمتد من (مجدو) في الشمال إلى (إيدوم) في الجنوب، قرابة مائتي ميل، ومن البحر المتوسط غربا إلى تلال (مؤاب) شرقا، مسافة مائة ميل. ويقولون أن تلك المعركة العالمية ستنشب بجيوش جرارة، يصل مقدارها إلى أربعمائة

مليون جندي.[٣٣]

ستبدأ ولادة جديدة لكافة المسيحيين المناصرين لعقائد تطبيق مطالبات المسيح ؛ عند بدء حرب "آرماجدون" وسيرى هؤلاء عيسى المسيح، وسينقلون من الدنيا إلى الجنة بسفن وبواخر عظيمة وسيشاهدون والمسيح من هناك فناء العالم، والعذاب المرير في هذه الحرب المقدسة. وسيكون النصر حليفا قريبا للمسيح على المسيح الدجال في حرب "آرماجدون"، ويسظهر المسيح مع المسيحيين الذين ولدوا مرة أخرى في هذا العالم، وسيهزمون معاندي المسيح، والنصر لهم في نهاية هذه الحرب المقدسة. وستقام حكومة عالمية في عاصمة بيت المقدس، ثم يجعلون المعبد الذي بناه اليهود والنصارى قبل بدء حرب "آرماجدون" بدلا من المسجد المقدس، ومسجد الصخرة مقرا للحكومة العالمية للسيد المسيح.[٣٤]

لا معنى للسلام في العالم قبل ظهور السيد المسيح من جديد. ولكي يمهد المسيحيون لظهوره ويسرعوا في ذلك، عليهم أن يحضروا مقدمات حرب "آرماجدون" وفناء العالم وزواله. ومن خلال تنبؤات الكتاب المقدس والحوادث قبل ظهور السيد المسيح، فقد عرضت الحركة الصهيونية عدة مقترحات في هذا الإطار، نشير إلى ثلاثة منها: الشعور بالاصطفاء الإلهي، بمعنى أن الله اصطفاهم لينقذوا البشرية وليخلصوها بأجمعها. وأن الطريق الوحيد لإنقاذهم وتخليصهم في آخر الزمان هو التسليم لهم، واتباعهم المسيحية. والشعور العميق في اقتراب آخر الزمان. وأكد هؤلاء على حرب "آرماجدون" وتصوروا أنهم المنتصرون في هذه الحرب، واعتقدوا أن المسيح سيهزم معانديه ومناهضيه في هذه الحرب. و "آرماجدون" بالعربية يعني "تل الشرفاء"، وهو تل عظيم في شمال فلسطين. و "هارماجدون" هي منطقة حدودية تقع محايدة بين الأردن وفلسطين المحتلة، وهم يعتقدون أن هناك حربا ستقع في آخر الزمان.[٣٥]

يرى كثير من أهل الكتاب، وبخاصة اليهود أن هذه المواجهة لا بد أن تكون قبل سنة ٢٠٠٠ م، لأنهم ينتظرون المسيح الذي يأتي لخلاصهم. وهو عند اليهود ملك محارب يسمونه (ميسيا)، يقودهم إلى زعامة العالم، ويزعم أكثرهم أنه يأتي بعد خمسين سنة من قيام دولة إسرائيل، ويتوقعون ذلك في شهر نيسان (إبريل) من عام ١٩٩٨ م. أما النصارى

فيعتقدون أن نزول المسيح سيكون يوم نشوب معركة (هرمجدون)، وقد حدد كثير منهم أنها ستكون قبل خرف عام ٢٠٠١ م. فالرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون قال في كتابه (نصر بلا حرب ١٩٩٩): "إننا في عام ١٩٩٩ م نكون قد حققنا السيادة الكاملة على العالم، وبعد ذلك يبقى ما بقي للمسيح".

إن المسيحيين المخلصين، يجب أن يرحبوا بهذه الحادثة؛ لأنه بمجرد ما تبدأ المعركة النهائية هرمجدون، فإن المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب، وسوف ينقذون، ولن يواجهوا شيئا من المعاناة التي تجري تحتهم. ومن أهم ما ظهر من الكتب في هذا الموضوع كتاب (دراما نهاية الزمن) لمؤلفه أوترال لوبرتس، وكتاب (نهاية الكرة الأرضية) مؤلفه لندسي. وكلاهما يصور بشكل درامي مثير نهاية العالم القريبة، وانهيار حضارته، ودمار جيوشه، بقيام معركة هرمجدون، حتى إن أحدهما يذكر أنه لا داعي للتفكير بمستقبل الأجيال القادمة وغير ذلك، فالمسألة لن تتعدى بضع سنوات، حتى يتغير كل شيء في العالم جذريا. [٣٦]

يتفق اليهود والنصارى على ان المسيح المنتظر سيكون من بني إسرائيل، وستكون قاعدة ملكه القدس، ويظن كل منهم أنهم سيكونون أتباعه. كما تتفق الملتان على أن تاريخ نزوله سيوافق رقما ألفيا / نسبة إلى الألف، فحلم النصارى بعودة المسيح إلى الأرض أن يقتل اليهود والمسلمين وكل من لا يدين بدينهم في معركة هرمجدون. ويعتقدون أن نهاية المعركة ستكون انتصارا حاسما لهم، وتدميرا كاملا للوثنيين، ومنهم المسلمين، فيغرقون في بحيرة النار المتقدة بالكبريت ـ كما تقول الرؤيا ـ وقد فسروا النار الكبريتية بالقنابل النووية، التي ستلقى على المسلمين، أما هم فيرتفعون مع المسيح فوق السحاب. وحلم اليهود بخروج الملك المسيح من نسل داود، أن يقتل النصارى والمسلمين، ويخضع الناس جميعا لدولة إسرائيل، فيصبح اليهود سادة العالم.

الخلاصة والنتائج.. في إشكالية المهدي.. المنجي..المخلص

ونستخلص مما سبق أن الأخبار استفاضت عند أهل السنة والشيعة / الفريقين أن النبي عليه الصلاة والسلام، قد عين الإمام المهدي على أنه وصيه الثاني عشر في عدة مرات. وأنه

القائم بتنفيذ الشريعة الإسلامية وتطبيقها في العالم، وأنه هو الهادي المهدي، المنجي المخلص للبشرية. إن النظرة الشيعية حول مفهوم الإمام المهدي المنتظر عموما، والنظرية المهدوية خصوصا كان قد بعث على تطور المنهج الشيعي في تفسير النظريات الدينية، ومنها النهدوية. لقد كان للاعتقاد بالمهدي عليه السلام في بعده الثقافي دورا هاما وخطيرا في الحياة الفكرية والثقافية. باعتبار أن الحيوية والنشاط، والانفتاح والسمو والتطور الثقافي الشيعي، إنما يعود كله لتلك الطاقة والقدرة العظيمة للنظرية المهدوية التي احتواها الفكر الشيعي.

إن المهدوية هي اعتقاد إسلامي من جهة، وهي نظرية شمولية وكلية من جهة أخرى، حيث عرضت على المذاهب البشرية من خلال تحقيق المجتمع المثالي النموذجي في المستقبل. فلو كان المهدوية تساوي (المنجي)، فإن لفظة (المنجي) وردت في الكثير من المذاهب والأفكار المستقبلية، وعلى رغم اتفاق هذه المذاهب في أصل مفهوم (المنجي)، وتحقيق المجتمع المثالي في المستقبل، لكنها تختلف في الجزئيات وكيفيتها.

تأسيسا على ما سبق؛ يجب على البشرية أن تصل إلى الكمال والسمو، كي تستطيع بلوغ الهدف والمحطة الأخيرة للتاريخ. في هذه المحطة الأخيرة يجب أن تكون علاقة الإنسان مع الله ومع نفسه ومع الآخرين ومع الطبيعة، قد تحسنت وتعدلت. إن هذا المعيار والمؤشر يعد النموذج الأهم والأساس في أطروحة "عقيدة المهدوية". فالمهدوية / المهدي / المنجي / المخلص؛ عبارة عن رؤية وتعاليم جامعة وشاملة وموضوع استراتيجي. وهي مجموع من التعاليم تقدم تفسيرا استراتيجيا للساحات الرئيسية من حياة الإنسان والسياسة والاقتصاد والمجتمع والحكومة والعلاقات الدولية. وفي الحقيقة أن عمل المهدي عمل مثالي وصانع للفكر، وفي نفس الوقت قابل للتنفيذ وعالمي شمولا. وذلك من أجل سعادة الإنسان والرفاهية في حياته؛ على أساس النهضة الإسلامية النبوية والعلوية.

وتأسيسا على مع ما سبق، فإن المهدوية ودعوة المهدي المرتجى المخلص؛ هي التصوير والتخطيط الكامل والشامل للمجتمع الموعود به وبيان خصائصه وبرامجه وأهدافه واستراتيجيته وتعاليمه المتنوعة. وينبغي في إطار هذه الرؤية تعيين موضع السياسة والثقافة والاقتصاد والاجتماع، وتبيين علاقة بعضها ببعض. إن عملية وضع السياسات في هذا النظام

سيكون في صورتها العامة والعريضة، وتكون متطابقة مع المتطلبات الحقيقية للشعوب والناس. حيث تعمل على استكشاف جذور النقائص والمصاعب المزمنة للحاة البشرية، وتقدم عرضا نموذجيا ساميا ومجى للحياة السياسية وعقد علاقة ثنائية بين الدنيا والآخرة.

في العديد من الأديان الإلهية والبشرية والمدارس الفكرية أنماط متنوعة من الإيمان بالمنقذ، وبالألفية، وبالموعود، وبالمدينة الفاضلة، وبالمصلح العالمي. وحتى في العالم المعاصر فإن هذه المعتقدات لا تزال تطرح بقوة. وقد كان العالم الغربي في إطار معتقداته المسيحية يؤمن بظهور ثان للسيد المسيح، ويروج هذه العقيدة بحماس في مواعظه وتوصياته. لذلك فإن طرح فكرة المهدوية في مناخ القرن الحادي والعشرين ليس مستبعدا أبدا، بل إن الكثيرين بانتظار مثل هذه الفكرة والمثل العليا. وواضح أنه في عصر نهاية الإيديولوجيات وسقوط الماركسية في بداية التسعينات، والأزمات المتتابعة التي منيت بها الليبرالية الديمقراطية، اكتسبت فكرة المهدوية درجة أعلى من قابلية الطرح العالمي واستقطاب المخاطبين من مختلف أرجاء المعمورة.

وفي منظور المسيحيين واليهود أن عودة المسيح عليه السلام وظهوره سيكون في موطنه الأصلي، فلا بد من الإعداد له والتهيئة لقدومه، وذلك بتجميع بني إسرائيل في أرض فلسطين. وهكذا اتفق اليهود والنصارى على أن قيام دولة إسرائيل، وتجمع اليهود في فلسطين، سيكون في فلسطين، سيكون تمهيدا لنزول المسيح. وابتدع خامات اليهود فكرة تأجيل الخوض في التفصيل حاليا، والاهتمام بالمبدأ الأساسي ألا وهو مجيء المسيح، وذلك بالتعاون والتخطيط سوية للتهيئة لعودته، وأقرهم على ذلك الإنجيليين الألفيين. لقد كانت نتيجة الحركة البروتستانتية والتمثيل التوراتي ظهور فكرة الصهيونية النصرانية؛ قبل ظهور فكرة الصهيونية اليهودية وتبنيها لعودة اليهود إلى فلسطين، تمهيدا لعودة المسيح التي كان بعضهم يظن أنها ستكون في بداية القرن الميلادي.

وهكذا وقد ظهر واضحا بعد سقوط الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفياتي، أن عدوهم المشترك هم المسلمون. وانشغل الاعتقاد بقوة بالبعث اليهود جانبا مهما من اللاهوت البروتستنتي الأمريكي / اليهودي، حيث احتلت معتقدات المسيح المنتظر في مقابل المهدي

المنتظر الساحة الأمريكية، بل إن فئات مختلفة من النصارى في أمريكا وغيرها، ممن يؤمن بالعقيدة الألفية، وعلى رأسهم الأصوليون الإنجليون الجدد، ابتداء برؤساء الجمهورية وانتهاء بكثير من العامة، يعتقدون أن الصراع بين المسلمين واليهود، هو صراع بين داود وجالوت. قال الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في كتابه (نصر بلا حرب): في العالم الإسلامي من المغرب إلى أندونيسيا، ورثت الأصولية الإسلامية مكان الشيوعية، من حيث كونها الأداة الأساسية للتغيير). هذا التغيير الذي سيحدثه من غير شك منظور عقيدة (المهدي المنتظر) ودكترين المهدوية في أوساط المسلمين سنة وشيعة.

إن أهم خصائص المهدوية ودعوة المهدي / المخلص / المرتجى ؛ عقيدة شاملة وعالمية وأن جامعيتها وشموليتها، تحتضن أفراد البشرية الممتدة من المشرق إلى المغرب. إنها ذات شمولة عالمية وليست مناطقية أو إقليمية، إن هذه العقيدة لا تكون حكرا لقومية أو مجموعة أو دولة أو عرق أو لغة، وضامنة سعادة الجميع. وإن الطبقات الدنيا للمجتمع البشري سيصلون إلى القمة وستراعى الفئات المنسية في المجتمع. وليس الأمر كذك في النظريات الأخرى، فهناك طبقة خاصة يرتكز عليها، كـ "الطبقة العاملة والبروليتاريا" عند ماركس، أو "القومية الألمانية الفضلى" عند هيجل، أو "الشعب المختار" عند اليهود، أو "العالم الغربي" عند فوكو ياما. وقد وردت في روايات كثيرة: "وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب"، وأيضا "يحييها الله بالقائم". وأن تلك الروايات دالة على شمولية النجاة والفوز لكافة البشر، وأنها تتجسد من خلال ظهور المهدي / المنجي / المخلص.

الهوامش

١. محمد إبراهيم أبو سليم: الحركة الفكرية في المهدية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨١، ص: ١٠.

٢. السيد الأمين: أعيان الشيعة، الجزء الرابع، دار العرفان، بيروت، ١٩٦٢، ص: ١٢٢.

٣. شهرزاد هوشمند زادة: الإنسان الكامل والإمامة في التشيع، ضمن أعمال ورشة العمل العلمية الدولية، مؤسسة كونراد أدناور، جامعة الزيتونة، تونس، ٢٠٠٧، ص: ٢٧٤، ٢٧٥.

٤. لوي ماسينيون: الإنسان الكامل في الإسلام، ضمن كتاب عبد الرحمن بدوي الإنسان الكامل في الإسلام، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٦، ص: ١١٤.

٥. محمد حسن الأعظمي: عبقرية الفاطميين، أضواء على الفكر والتاريخ الفاطمي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٠، ص: ١٨، ٥٦.

٦. توفيق السيف: ضد الاستبداد، الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة، قراءة في رسالة تنبيه الأمة وتنزيه الملة، لشيخ الإسلام النائيني، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٩، ص: ٢٤٥، ٢٨٧.

٧. لوي ماسينيون: الإنسان الكامل في الإسلام، ضمن كتاب عبد الرحمن بدوي الإنسان الكامل في الإسلام، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٦، ص: ١١٥.

٨. المناوي: كنوز الحقائق، طبعة القاهرة، ١٣١٧ هـ، ص: ٣.

٩. محمد إبراهيم أبو سليم: الحركة الفكرية في المهدية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨١، ص: ٢٥، ٥٦.

١٠. س، سيمينوف: دولة المهدي في السودان، ترجمة هنري رياض، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ص: ٣٧، ٧٧.

١١. عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، الشركة الوكنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٤، ص: ٢٠٧.

١٢. عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، الشركة الوكنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٤، ص: ٢٨٧.

١٣. عبد الحميد زوزو: ثورة الأوراس لسنة ١٨٩٧، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٦، ص: ٢٧، ٤٧.

١٤. مصطفى الأشرف: الجزائر أمة ومجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٣، ص: ١١٠، ١١٧.

١٥. أغا بن عودة المازري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٧، ص: ١١٥، ١٩٧.

١٦. عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الشعب القاهرة، ١٩٧٥، ص: ٣٢٢.

١٧. أليكسي جورافسكي: الإسلام والمسيحية، ترجمة خلف محمد الجراد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٦، ص: ١٦٢.

١٨. مشير باسيل عون: بين المسيحية والإسلام، بحث في المفاهيم الأساسية، المكتبة البوليسية، جونيه، لبنان، ١٩٩٩، ص: ١٢٣، ١٤٥.

١٩. داريوش شايغان: هنري كوربان وآفاق التفكير المعنوي في الإسلام الإيراني، باقر برهام، طهران، ١٩٩٢، ص: ١٦٢.

٢٠. داريوش شايغان: هنري كوربان وآفاق التفكير المعنوي في الإسلام الإيراني، باقر برهام، طهران، ١٩٩٢، ص: ١٠٨.

٢١. عادل تيودور خوري: الرحمة الإلهية في المسيحية والإسلام، المكتبة البوليسية، جونيه، لبنان، ١٩٩٩، ص: ٢٧، ١٦٧.

٢٢. الحافظ ابن كثير الدمشقي: النهاية في الفتن والملاحم، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ص: ٨٠، ٨٦.

٢٣. الحافظ ابن كثير الدمشقي: النهاية في الفتن والملاحم، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ص: ٨٩.

٢٤. الكتاب المقدس، حواشي الكتاب المقدس على المجلد الأول، منشورات دار الشرق، ١٩٨٣، ص: ٥٢.

٢٥. ج. كلايد تارنر: هذه عقائدنا، تفسير إنجيل مرقس، المنشورات المعمدانية، ص: ١٦٢، ١٦٣.

٢٦. العهد الجديد، إنجيل متى ١٠ / ١، دار الكتاب المقدس في العالم العربي، ١٩٨٠.

٢٧. العهد الجديد: تسالونيكي الأولى ٤ / ١٤ – ١٧، دار الكتاب المقدس في العالم العربي، ١٩٨٠.

٢٨. ج. كلايد تارنر: هذه عقائدنا، تفسير إنجيل مرقس، المنشورات المعمدانية، ص: ١٦٣.

٢٩. أرجيبالد رابرتسون: عيسى، الأسطورة أو التاريخ، ترجمة حسين توفيقي، دار نشر مركز المطالعات وتحقيق الأديان والمذاهب، قم، ١٣٧٨، ص: ٦٥.

٣٠. داريوش شايغان: هنري كوران وآفاق التفكير المعنوي في الإسلام الإيراني، باقر برهام، طهران، ١٩٩٢، ص:

٣١. قاسم ذاكري: الصهيونية المسيحية والمطالبات الدينية، نشريات المؤسسة الثقافية للمطالعات والتحقيقات العالمية، أبراز المعاصرة، طهران، ١٣٨٣، ص: ١٤، ٤٥.

٣٢. عمر سلمان: رسالة آرماجدون، ترجمة عباس السيد مير جمكراني، صحيفة كهان، ٢٦ خرداد، ١٣٨٣.

٣٣. عبد الوهاب عبد السلام طويلة: المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص: ٢٦٣.

٣٤. عمر سلمان: رسالة آرماجدون، ترجمة عباس السيد مير جمكراني، صحيفة كهان، ٢٦ خرداد، ١٣٨٣.

٣٥. عمر سلمان: رسالة آرماجدون، ترجمة عباس السيد مير جمكراني، صحيفة كهان، ٢٦ خرداد، ١٣٨٣.

٣٦. عبد الوهاب عبد السلام طويلة: المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص: ٢٧١.

التمهيدُ للامام المهدي في روايات الشيعةِ وأهلِ السنة

ابتهال محمد مناف

المقدمة

إنها لَفُرصةٌ ثمينةٌ قلما تسنحُ أمثالها أن يدعوني المُؤتمر الدولي السادس للنظرية المهدوية لشرف المشاركة في الكتابة عن موضوع من مواضيعه التي أجاد انتقاءها وأحسن اختيارها، فرجحت الكتابة فيها عن بحث مهم جداً طالما دعت الحاجة إليه وهو التمهيد في روايات الشيعة وأهل السنة (بحث وتدقيق السند والدلالة)، فشكرت الله تعالى على فضله وتوفيقه وشكرت القائمين على المؤتمر والعاملين فيه على جهودهم التي سوف تُكَلل بالنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة إن شاء الله.

الصحابة ورواية الأحاديث المهدوية

ما أكثرَ عددَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ الذين نقلوا أحاديثَ الإمام المهدي عنه ﷺ ومن جملتهم:

الإمام علي وفاطمة الزهراء وسيدا شباب أهل الجنة وعمار بن ياسر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأبو أيوب الأنصاري وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن جعفر الطيار وأم

سلمة أم المؤمنين وعمران بن الحصين الخزاعي وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأبو سلمى راعي رسول الله ﷺ وأنس بن مالك وغيرهم ممن لا نود أن نطيل المقالة بذكر أسمائهم.

تواتر الأحاديث المهدوية

أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله ﷺ ومن ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها.

هكذا صرح محمد رسول البرزنجي من كبار علماء أهل السنة في القرن الثاني عشر (وفاته عام ١١٣٠ هجرية) في كتابه «الاشاعة لأشراط الساعة»[١].

وعن تواتر أحاديث المهدي كذلك ينقل المتقي الهندي صاحب الموسوعة الحديثية «كنز العمال» فتاوى فقهاء من المذاهب الأربعة على أنهم متفقون على التواتر وعلى وجوب ضرب المنكر لها وتأديبه واهانته حتى يرجع الى الحق على رغم أنفه. وهؤلاء الفقهاء هم ابن حجر الهيتمي الشافعي وأحمد بن السرور الحنفي ومحمد بن محمد الخطابي المالكي ويحيى بن محمد الحنفي[٢].

ونقل أحمد بن حجر الهيتمي عن أبي الحسين الآجري أنه قال: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها على المصطفى ﷺ بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملا الأرض عدلا وأنه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه[٣].

مِن الأحاديث المهدوية المعتمدة عند أهل السنة

الحديث الأول:

عن أُم المؤمنين أم سلمة أن النبي ﷺ قال:

المهدي حق وهو من ولد فاطمة.

صحح الكنجي الشافعي[٤] الحديث بل قد ذهب السيوطي الى أكثر من ذلك

حيث جزم بصحته[٥].

حينما تُثار الشكوك حول وجود المهدي المنتظر وحركته العالمية الكبرى وحينما يحاول المرجفون والعابثون تشكيك الناس بشخصيته عليه السلام ومكانته المنقطعة النظير في الاصلاح والعدالة والحضارة الشاملة وهل أن ظهوره أو النظرية السائدة عنه حق أم مجرد أسطورة من الأساطير يقوم داعي الله ورسوله الكريم ليقول كلمته الفاصلة «المهدي حق وهو من ولد فاطمة» فيكون التمهيد للحركة المهدوية حق لا ريب فيه وواقع لا مفر منه فلا يكون عمل الممهدين طيشاً أو جهلا أو ركضاً وراء السراب فهنيئاً لكل الممهدين وبارك الله في مساعيهم.

الحديث الثاني:

نقل أحمد بن حجر الهيتمي حديثاً عن الحاكم في صحيحه:

يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يُسمع بلاء أشد منه

حتى لا يجد الرجل ملجأً فيبعث الله رجلا من عترتي أهل بيتي يملؤ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا يحبه ساكن الأرض وساكن السماء وترسل السماء قظرها وتخرج الأرض نباتها لا تمسك فيها شيئا[٦].

الحديث الثالث:

روى الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري أن النبي «ص» قال:

لا تقوم الساعة حتى تمتلا الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي (الترديد من الراوي) يملؤها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا.

أخرجه ابن حبان في صحيحه[٧] كما أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين[٨].

الحديث الرابع:

كما روى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملؤ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا[٩].

الحديث صحيح عند الحاكم على شرط مسلم[١٠] كما هو صحيح عند جلال الدين السيوطي[١١] وصححه كذلك الشيخ منصور علي ناصف[١٢].

نحن نعتبر هذين الحديثين الأخيرين وما هو على شاكلتهما من الأحاديث الوافرة جداً التي تنص بوضوح على أن المهدي الموعود يملؤ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا من أقوى الأحاديث المهدوية وأعظمها تأثيراً ايجابياً على الناس تمهيداً للظهور المبارك وتوطئةً لاستقبلال الدولة الإلهية العظمى، بعد أن قاست البشرية ما قاست من كل ألوان العذاب والحرمان والاضطهاد في ظل الحكومات الظالمة والأنظمة الدكتوتارية، وهناك تشرق شموس العدالة والخير والإحسان لتملا الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا. إذاً فما أسعد المهدون وهم ينتظرون شروق الشموس ويأملون كل نعمة ولطف وإيمان وكرامة.

مِن الأحاديث المهدوية المعتمدة عند الشيعة

الحديث الأول:

قال الشيخ الصدوق: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن ومحمد بن موسى المتوكل رضي الله عنهم قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطار جميعا قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم وأحمد بن أبي عبد الله البرقي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعا قالوا: حدثنا أبو علي الحسن بن محبوب السراد عن داود بن الحصين عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً تكون له غَيبةٌ وحيرةٌ حتى تضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب

فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا[١٣].

رجـــال السند

آثرنا أن نعرف من كل طبقة من الطبقات الرجل الثقة الأول منها فقط للاختصار وإن كانوا جميعاً من الثقات علماً أن ذلك يكفي للاعتماد.

١. أبو الصدوق هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي قال عنه أبو العباس

النجاشي: شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقيههم، وثقتهم[١٤]. وقال عنه الشيخ الطوسي: كان فقيها جليلا ثقةً[١٥].

٢. سعد بن عبد الله هو ابن أبي خلف الأشعري قال النجاشي: شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها. كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً وسافر في طلب الحديث[١٦].

٣. أحمد بن محمد بن عيسى: عالم كبير عظيم الشأن من كبار الثقات والمحدثين[١٧].

٤. الحسن بن محبوب وثقه الطوسي وعده الكشي من الفقهاء الذين أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم[١٨].

٥. داوود بن الحصين: ثقة على ما صرح به أبو العباس النجاشي[١٩].

٦. أبو بصير: يحيى بن القاسم أبو بصير الأسدي: ثقة، وجيه، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[٢٠].

الحديث الثاني: تفسير يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّك

قال الشيخ الصدوق: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل:

«يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّك لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ»[٢١].

فقال: الآيات هم الأئمة والآيةُ المُنْتَظَرَة هو القائِم صلى الله عليه وآله فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام[٢٢].

رجال السند

١. والد الصدوق: تقدم توثيقه.

٢. سعد بن عبد الله: تقدم توثيقه.

٣. محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته[٢٣].

٤. الحسن بن محبوب: تقدم توثيقه.

٥. علي بن رئاب: له أصل كبير وهو ثقة جليل القدر[٢٤].

الحديث الثالث: تأكيد على التفسير الصحيح

وسُئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّك لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ». فقال: الآيات هم الأئمة والآية المنتظرة هو القائم المهدي عجل الله فرجه فإذا قام لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدم من آبائه عليهم السلام. حدثنا بذلك أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير والحسن بن محبوب عن علي بن رئاب وغيره عن الصادق جعفر بن محمد[٢٥].

رجـــال السند

١. أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني: قال عنه الشيخ الصدوق: كان رجلا ثقة دينا فاضلا رحمة الله عليه ورضوانه[٢٦].

٢. علي بن إبراهيم بن هاشم: ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر[٢٧].

٣. عن أبيه أي إبراهيم بن هاشم: وثقه ابن طاووس وادعى الاجماع على وثاقته وتبلغ رواياته / ٦٤١٤ روايةً ولا يوجد في الرواة مثله في كثرة الرواية[٢٨].

٤. محمد بن أبي عمير: من أكابر الثقات ومتفق على استقامته وعلمه، وما ظنك بمن قالوا فيه: ابن أبي عمير أفقه من يونس وأصلح وأفضل[٢٩]. أي من يونس بن عبد الرحمن العالم الثقة

٥. الحسن بن محبوب: تقدم توثيقه.

٦. علي بن رئاب: تقدم توثيقه.

وهذا الحديث كسابقه صحيح الاسناد واضح الدلالة وفيه تأكيد على التفسير الصحيح الذي مر قبله من كون المقصود بالآيات في هذه الآية المباركة هم أئمة أهل البيت النبوي وأن الآية المنتظرة أو الحجة المُنتظرة هو الإمام المهدي عجل الله فرجه.

قال الشيخ الصدوق: وتصديق ذلك أن الآيات هم الحجج من كتاب الله عز وجل قول

الله تعالى ﴿وجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وأُمَّهُ آيَةً﴾[٣٠]. يعني حجة. وقوله عز وجل لعزير حين أحياه الله من بعد أن أماته مائة سنة ﴿وانْظُرْ إلى حِمارِك ولِنَجْعَلَك آيَةً لِلنّاسِ﴾[٣١]. يعني حجة فجعله عز وجل حجة على الخلق وسماه آية[٣٢].

الحديث الرابع:

قال الصدوق: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن عيسى عن سليمان بن داود عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء عليهم السلام سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأما من موسى فخائف يترقب وأما من يوسف فالحبس وأما من عيسى فيقال إنه مات ولم يمت وأما من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالسيف[٣٣].

رجال السند

١. والد الصدوق تقدم توثيقه.

٢. محمد بن الحسن: هو محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر شيخ القميين و فقيههم ومتقدمهم ووجههم. ويقال إنه نزل قم وما كان أصله منها ثقة ثقة عين مسكون إليه جليل القدر عظيم المنزلة عارف بالرجال موثوق به[٣٤].

٣. عبد الله بن جعفر الحميري: تقدم توثيقه.

٤. محمد بن عيسى: مشترك بين محمد بن عيسى بن سعد ومحمد بن عيسى بن عبيد والأول شيخ القميين ووجههم والثاني ثقة جليل[٣٥].

٥. سليمان بن داود: سليمان بن داود المنقري بصري ثقة[٣٦].

٦. أبو بصير: يحيى بن القاسم أبو بصير الأسدي ثقة، وجيه، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[٣٧].

قول الإمام أبو جعفر ـ الإمام محمد الباقر عليه السلام ـ (وأما من يوسف فالحبس) غير واضحة لدينا على وجه القطع فمن المحتمل أن الإمام المهدي قد سجن في يوم من أيام غيبته أو يسجن من دون معرفة بشخصه. ومن المحتمل اعتبار غيبته وحبسه عن لقاء الناس بالشكل المعتاد هو

سجن له عليه التحية والسلام فكما أن السجن يحجب الإنسان عن المجتمع فكذلك الغيبة بصورة عامة. وأما قول الإمام الباقر (فأما من موسى فخائف يترقب) فهو أعم من السجن وعدمه وكم من خائف مترقب خارج إطار السجن كموسى عليه السلام.

الهوامش

١. الساعة لأشراط. الاشاعة، ١٨٧.

٢. الزمان البرهان على علامات مهدي آخر، ١٧٨- ١٨٣

٣. المحرقة الصواعق، ١٦٧.

٤. البيان في أخبار صاحب البيان الزمان ٤٨٦

٥. الجامع الصغير ٢ - ٩٢٤١.

٦. الصواعق المحرقة/ ابن حجر الهيتمي ١٦٣.

٧. صحيح ابن حبان ٦٢٨٤.

٨. مستدرك الحاكم ٥٥٧/٤

٩. مستدرك الحاكم ٥٥٧/٤

١٠. المستدرك ٥٥٧/٤

١١. الجامع الصغير/ جلال الدين السيوطي، ٩٨٤٤.

١٢. التاج الجامع للاصول/ الشيخ منصور علي ناصف ٣٤٣/٥

١٣. الشيخ محمد بن علي الصدوق/ كمال الدين واتمام النعمة/ باب ماأخبر به النبي من وقوع الغيبة بالقائم ٤/ ص١٨

١٤. الفهرست للنجاشي، ٦٤٨

١٥. الموسوعة الرجالية الميسرة، الطبعة الاولى تاليف علي اكبر الترابي و يحيى الرهائي ومراجعة السيد محمود البغدادي

١٦. الفهرست/ ٤٦٧.

١٧. انظر الموسوعة الرجالية الميسرة/ الطبعة الاولى ٩٠/١

١٨. الموسوعة الرجالية الميسرة ٢٤/١

١٩. الموسوعة الرجالية الميسرة ٣٢٥/١

٢٠. للنجاشي الفهرست، ١١٨٧

٢١. الأنعام: ١٥٨

٢٢. كمال الدين واتمام النعمة للشيخ الصدوق ١ /١٨

٢٣. الفهرست للنجاشي، ٨٩٧.

٢٤. انظرالموسوعة الرجالية الميسرة الطبعة الاولى- فيما قاله الشيخ الطوسي ١/ ٦٠٢.

٢٥. كمال الدين، ٢٩/١.

٢٦. كمال الدين، ٣٧٠.

٢٧. الفهرست النجاشي٦٨٠.

٢٨. الميسرة الرجالية الموسوعة ٤٢/١.

٢٩. رجال الكشي/٥٩٠.

٣٠. المؤمنون: ٥٠

البقرة: ٢٥٩

٣٢. كمال الدين ٣٠/١.

٣٣. كمال الدين باب في غيبة موسى عليه السلام/١٦ وقال الصدوق حدثنا احمد بن زياد الهمداني رضي الله عنه قال حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم عن محمد بن عيسى عن سليمان بن داودعن ابي بصيرعن ابي جعفر عليه السلام بمثل ذلك

٣٤. رجال العلامة الحلي/١٤٧.

٣٥. الموسوعة الرجالية الميسرة، ١٨٩/٢.

٣٦. انظر الموسوعة الرجالية الميسرة، ٤٠٤/١.

٣٧. الفهرست النجاشي / رقم الترجمة ١١٨٧

الحلول الاستراتيجية الثقافية للمجتمع والدولة المهدة لمواجهة الصور المختلفة من الغزو الثقافي

الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح

ولقد أفادت الدراسات: أن الثقافة في أي عصر ليست مجرد معارف ومعلومات تلقن، بل هي ثمرة ذلك التراث بحيث تظهر آثارها في المجتمع والأسرة والفرد.

وقد يكون واضحا: أن ثقافة الإنسان لا تقدر بمقدار ما قرأ من الكتب، وما تعلم من الفنون والآداب، ولكن بمقدار ما أفاده العلم، وبمقدار ما أوحت إليه الفنون من سمو في النفس ودقة في الشعور، وتذوق الجمال.

فالثقافة إذا تعني: السجية، أو البدهية فيما يتعلق بالفرد، وفيما يتعلق بالأمة فهي تعني شخصيتها وروحها، بحيث تكون ثقافة كل شعب مميزا له عن سواه[1].

ومما يلاحظه الباحث: أن كلمة "الثقافة" في الاصطلاح المعرفي في العربية وغيرها تفيد معنى ما يكتسبه الإنسان من ضروب المعرفة النظرية، والخبرة العملية.

وكذلك المعاني اللغوية التي وردت في اللغة تتصل اتصالا كبيرا بالتسوية والتعهد والتهذيب.

وإذا كانت الكلمة لم تجر على ألسنة الأسلاف من العلماء والمفكرين، فإن المضمون للكلمة كان واضحا لدى هؤلاء الأسلاف، فقد كان يعني في العصر في البداية المشاركة

البارعة في فروع شتى من المعرفة، وبراعة في تطبيقها وتصريفها[٢].

وكان المفهوم العام للثقافة عند المسلمين يعني: جمع المرء لمجموعة من المعارف، وتحصيله اللغة وإجادته لآدابها، فلم تكن الثقافة تنفصل عن اللغة والأدب من شعر وحكم وأمثال، فضلا عن طرف من التاريخ والأنساب والمعارف العامة[٣].

ومثل هذا التنوع في الثقافة كانت ظاهرة عامة عند معظم الكتاب ورجال الحكم، وموظفي الدولة والشعراء[٤].

ذلك إن الثقافة في حقيقتها هي: الصورة الحية للأمة، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها.

إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار وبالثقافة تواجه الصور المختلفة من الغزو الثقافي[٥].

والأمم تقاس رفعة وانخفاضا بمقوماتها الفكرية، وقيمها الأخلاقية، وإنجازاتها العلمية، وقد كان للثقافة الإسلامية دورها العظيم في بناء الأمة الإسلامية، وترسيخ عظمتها، وتوطيد سلطانها، واستمرار عطائها.

ولا يكون المرء مبالغا إذا عرف: "أن الثقافة الإسلامية هي ثقافة خير أمة أخرجت للناس، تميزت بعقيدتها، ومنهجها، وقيمها، وأهدافها، وكانت هذه الثقافة عاملا أساسيا في إيجاد الأمة التي احتلت مركز القيادة الفكرية، والزعامة السياسية والصدارة العلمية في العالم مدة أربعة عشر قرنا من التاريخ البشري.

وأمتنا - في الوقت الحاضر - أحوج ما تكون إلى هذه الثقافة، فإنها هي التي تحفظ على الأمة شخصيتها الفريدة، وعن طريقها يرتبط ماضيها المشرق بحاضر نرجو أن يكون سبيلا إلى مستقبل زاهر وممهد لظهور الموعود"[٦].

ومما لا يحتاج إلى دليل أن: الذين اعتنقوا الإسلام وآمنوا به، رأوا أن حياتهم متوقفة على فهمه، وحمله للناس جميعا، كما رأوا أن الإسلام وحده أساس وحدتهم، وسبب نهضتهم وعزهم ومجدهم، لذلك أقبلوا عليه يدرونه ويتفهمونه.

والتثقيف بالثقافة الإسلامية ضرورة حياتية، سواء تعلقت الثقافة بالنصوص الشرعية أم بالحلول الإستراتيجية للمجتمع والدولة المهددة أم بالوسائل التي تمكن من فهم هذه النصوص وتطبيقها، ولا فوارق بين التثقيف بالأحكام الشرعية، أو الأفكار الإسلامية[٧].

وفي حياة كل أمة مفاهيم أساسية تحرص عليها، وتعمل على ترسيخها، وتعميق إدراكها في شئونها الفكرية والاجتماعية، والاقتصادية، وغير ذلك من أمور الحياة.

وتسعى كل أمة سعيا حقيقيا دائبا، على أن تكون مفاهيمها واضحة الدلالة في ذاتها، مرعية الجانب لدى أبنائها، واسعة الانتشار والتداول لدى غيرها.

فتؤلف الكتب، وتعقد المؤتمرات، وتقوم بالدراسات، وتصدر النشرات، وتضع مناهج التربية والتعليم، وتستخدم بوجه عام كل وسائل الإعلام والتوجيه، لتوضيح هذه المفاهيم وشرحها وبيان أسسها وخصائصها، وتفصيل وجوه النفع فيها[٨].

وأكثر ما يهتم به قادة الفكر والثقافة، المؤمنون بمفاهيم أمتهم، الدائبون لنشرها، هو: نقلها من حيز النظر المجرد إلى الواقع البشري الحي، ووصل حياة الإنسان بها، بحيث تكون مصدر فكرهم وشعورهم، وطابع سلوكهم وسمة حياتهم العملية.

ومن هنا يخرج مدلول الثقافة عن قصد المعرفة المجردة، إلى المعرفة الهادفة التي تقدم حلولاً، أو بتعبير آخر: عن المعرفة الساكنة، التي لا تتجاوز حدود العمل الذهني، إلى المعرفة المحركة التي تحدث تفاعلاً، وحواراً واضح التأثير مع تطلعات الفرد والجماعة[٩].

ولا يعرف في تاريخ الأمم - ماضيها وحاضرها - أن واحدة منها أهملت في نشر ثقافتها، أو تركتها تذوب في ثقافة غيرها، أو تتلاشى في عقول أبنائها، لتحل محلها ثقافات أخرى طارئة غريبة.

إن للإسلام مفاهيم صحيحة سليمة كاملة في كل شأن من شئون الكون والإنسان والحياة، وإذا كانت المفاهيم عن هذه الشئون لدى كثير من الفلاسفة والمفكرين، وواضعي النظم من البشر تتسم بالغموض والتعقيد تارة، أو بجانبها الصدق، والعمق تارة أخرى، أو تصدر عن الفروض والتخمين حينا، وعلى الأساطير والأوهام حينا آخر.

فإن مفاهيم الإسلام مبرأة من هذه الآفات كلها، لأنها ليست منبعثة عن نظرة بشرية

محدودة، لا تستوعب ذاتها، فضلا عن أن تستوعب غيرها، وهي تسفيه المنطق السطحي، وتهدم الظن والوهم، وتعده زراية بالعقل واستهانة بكرامة الإنسان.

أما الأساطير التي تصدر عنها تلك العقائد والتصورات فهي - في مفاهيم الإسلام - أشلاء ممزقة ميتة، لا يصدقها أو يتعلق بها من أوتي حظا من نظر وتفكير.

وهي ساذجة ضالة مردية، لا تليق بحقيقة هذا الإنسان الذي حباه الله العقل، وأرشده إلى دلائل المعرفة الصحيحة، وزوده بوسائل النظر السديد.

إن مفاهيم الإسلام منبثقة عن عقيدة ربانية شاملة، لا ترتكز إلا على الحقائق الجلية الثابتة، ولا تقوم إلا على اليقين الجازم.

وهي متسمة بالوضوح، والصدق، والعمق، وتقيم - من حيث الاعتقاد والتفكير - لدى البشر جميعا: التصور الصحيح الدقيق المتكامل للكون والإنسان والحياة ولذا يواجه بها المسلمون الغزو الثقافي والفكري[١٠].

إن منهج الإسلام في ارتكازه على الحقائق اليقينية الهادفة، يربط الحقائق المفردة في الكون والحياة ربطا يصلها بأجل حقيقة وأكبرها، وهي العقيدة، وبذلك لا يدع هذه الحقائق المثبوتة أمام العقل الإنساني والشعور بالضمير، ضروبا من المعرفة الجامدة، والمعلومات المجردة، التي لا روح فيها ولا حياة لها، كما تحاول خرافة المنهج العلمي أن تصنع.

بل يثبت منهج الإسلام في هذه المعارف والمعلومات والحقائق الظاهرة والمضمرة حياة تفتح البصائر، وروحا توقظ الضمائر، ويزودها بالتأثير العجيب الذي يعمل أوثق أواصر الصلة بين الحقائق الهادفة، والعقول المستنيرة، والقلوب المتفتحة للإيمان والخير[١١].

والثقافة عنصر مهم من عناصر حياة الأمم، تتبين بها صورة كل أمة، وتتميز بها صيغتها ولونها بين أقرانها، وهي تدل في الوقت عينه على تقدمها، وعلى درجتها في المدنية والحضارة، وهي تكون سبب كرامتها وزينتها أيضا[١٢].

والثقافة وسيلة لغاية أبعد، وهدف أكبر، وهل ثمة أجل وأسمى من أن تستحيل الثقافة إلى طاقة محركة، وقوة دافعة، تصبغ الواقع الإنساني في إطار الضمير والشعور والسلوك بصبغة هذه المفاهيم النقية الخيرة، وتتمثل في حياة البشر نظاما وخلقا، وجهادا وحكما، وقيادة

صالحة تحمل مشاعل الحق والنور لهذه الإنسانية التي وضعتها المفاهيم الضالة المنحرفة على حافة الدمار الرهيب، فينبغي أن تنقل هذه المفاهيم واقعا بشريا حيا، ونماذج إنسانية فاعلة، حتى لاتكون كالماء المسفوح على قيعان لا تمسكه، ولا تنتفع به[١٣].

لقد اشتملت هذه الثقافة على كل المعطيات التي تجعلها صالحة لتكون ثقافة الإنسان، ذلك أنها نظرت إلى فطرة الإنسان وعالجت غرائزه، واحترمت عقله، فكان لها في حياة الإنسان أهمية ومكانة تجعل الوقوف عليها، والأخذ بها واجبا على المسلم، بل على الإنسان.

ونستطيع أن نقول دون أن نكون بعيدين عن الواقع: إن الثقافة الإسلامية أصبحت في ظل انتشار الإسلام وظهوره. ثقافة إنسانية وعالمية، وقد انطوت على طاقة روحية جعلت منها قوة فاعلة وبانية، يضاف إلى ذلك: أن الثقافة الإسلامية تمتد على مساحة الدنيا والآخرة، وهذا الامتداد الزماني والمكاني الموغل في الأعماق، جعل الثقافة الإسلامية تختلف عن ثقافات، بعضها يتوغل في ماديات الحياة، ثم يضفي عليها مسحة من العبادة والفلسفة، وبعضها الآخر يسلك طريق الروحية التجريدية.

أما الثقافة الإسلامية: فقد جمعت بين الروح والمادة، ولهذا لاءمت حياة الناس.

ولما كان الإسلام دين قيم وضوابط سلوكية، كانت الثقافة الإسلامية موجهة ومربية، وتتصل بحياة الأفراد، وحياة الجماعات[١٤]، وتؤهل الإنسان للعطاء، وتنمي فيه القدرة على الإنتاج والإبداع بما تفتح له من آفاق التفكير والممارسة.

وتجعل الشخصية الإسلامية شخصية متزنة لا يطغى على موقفها الانفعال، ولا يسيطر عليها التفكير المادي، ولا الانحراف الفكري المتأني من سيولة العقل وامتداد اللامعقول.

ومن المعروف: أن الإسلام قد وثب بالمسلمين وثبة هائلة. هذه الوثبة الهائلة كانت على أثر إشعاع القرآن الكريم في جنبات الدنيا والإنسانية، فأنارها بعد ظلمة، وهدى الإنسانية بعد حيرة، ونظمها بعد اضطراب، وفتق أذهان أبنائها بعد ارتقاق، وأزال الصفاد والقيود التي كانت تقف حجر عثرة أمام الفكر[١٥].

فانطلق المسلمون يقرأون ويبحثون ويطلبون العلم في مظانه.

واستطاعوا في ظل الثقافة الإسلامية التي دعت الناس إلى معرفة كل ما من شأنه أن يأخذ بالناس إلى طريق الرشاد، أن ينتقلوا من أمة الأمية إلى أمة العلم والقيادة الفكرية، وأن يصبحوا أساتذة العلم والعالم، وقادة الفكر والرأي، ورواد المعرفة والحضارة.

وبحثوا، ودرسوا وأضافوا، وجددوا وابتكروا، فكان ذلك النتاج الحضاري الأصيل.

وإذا كانت الأمة الإسلامية في العصر الحاضر تتطلع إلى غد مشرق بالإمام المهدي، فإن الأمة تملك رصيدا ضخما من الثقافة الفاعلة يمكنها من نشر السلام في الأرض والإسهام في استقرار الجماعات ومواجهة التحديات.

ومما ينبغي أن نشير إليه: أن الأمة الإسلامية تحكم علاقتها وانفتاحاتها على الآخرين قاعدة أساس وهي صحة كل علاقة وسلامة كل حوار، وهي التزام مبادئ وقيم وتعاليم دين الله، وهذا بين في قوله تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]

وقد يكون واضحا أن المسلمين وهم يعرضون مبادئ وتعاليم الإسلام على الناس، تحكمه قيم وآداب لا ينبغي للمسلمين تجاوزها ومخالفتها، ولا يصح معها تجريح وسباب معتقدات الآخرين، وهذا صريح في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]

والمجتمعات الإسلامية وفق تعاليم الإسلام وقيمه مأمورة، بالتزام العدل وإنصاف الناس مع وجود الاختلاف في العقيدة وقيام الخصومة والشحناء معهم، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]

إن منهج القرآن يعلم المسلمين ويؤكد عليهم: أن البشرية مدعوة بأمر ربها جل شأنه، للتعارف والتعايش وفق القيم والمعايير الربانية على اختلاف أجناسهم وأعراقهم وأديانهم وألوانهم، وإتيان الحق ومجانبة الباطل هو أساس التنافس بينهم، وهو أساس معيار القرب والبعد من تقوى الله ومرضاته، وهذا بين في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]

ومجتمعات الأمة الإسلامية يحدوها وهي تنفتح على غيرها من الناس أن تنقل تعاليم الله

وتوجيهات الرسول ﷺ التي تطالبها وتؤكد عليها السعي في تحقيق مصالح العباد، وجلب المنافع لهم، وأن ذلك السعي الصادق هو السبل لنيل محبة الله تعالى والفوز بمرضاته حيث جاء في الأثر: "الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله".

وإن الإسلام يؤكد: أن أساس دين الله تعالى: يقوم على إقامة العدل بين الناس، وشيوع قيم الإحسان بينهم، والعمل على منافحة الفحشاء، والمنكر ومحاربة البغي في حياتهم.

وقد عظم فقهاء الإسلام قيم العدل، حتى جعلوه معيارا لنصرة الله وتأييده، وهذا كله في ضوء فهمهم لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]

والمسلمون يعتقدون بمشروعية التدافع الإنساني، ويؤمنون بأن منهجية التدافع بين الناس القائمة على أساس التنافس، في جلب المصالح، ودرء المفاسد، كفيلة بتحقيق الحياة الأفضل لهم جميعا، وتوافر الأمن والاستقرار، وصرف الفساد عن الأرض، وهذا مؤكد في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]

ومن جهة أخرى: فإن التدافع بين الناس لجدير بحماية حرية الناس في معتقداتهم وأنماط حياتهم، وصيانة معابدهم على اختلاف مللهم، وهذا بين في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً﴾ [الحج: ٤٠]

ومن مفاخر الفقه السياسي في الإسلام، أن الشرائع جاءت لتحقيق مصالح العباد حيث إن مبناها يقوم على تحقيق المصالح ودفع المفاسد.

والأمة الإسلامية تعتقد وتؤمن في انفتاحها على الآخرين بأنها شريكة مع غيرها في منهج الاستخلاف لعمارة الأرض وليست محتكرة هذا المنهج، وأن غياب المسلمين أو تغيبهم عن المشاركة في منهج الاستخلاف، أو تجريد هذا المنهج من القيم الربانية، سيؤدي لا محالة إلى فساد الأرض ودمار الناس عليها، وهذا مؤكد في قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ

عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ [محمد: ٩- ١٠]

إن مبادئ الإسلام وقيمه تعلم المسلمين وتؤكد عليهم في انفتاحهم، وألا يبخسوا الناس أشياءهم ولا يحتقروا كدهم جهدهم في كل عمل بناء، يحقق الإعمار والإبداع الحضاري، وتلزمنا تعاليم الإسلام احترام وتقدير كل عطاء خير في ميادين القيم والسلوكيات، وفي ميادين الماديات والوسائل والمهارات، وهذا يلتقي مع قيم وتوجيهات منهج الاستخلاف الرباني في عمارة الأرض[١٦].

لأن القرآن الكريم يعتبر احتقار سعي الناس، وبخس دورهم من العبث والإفساد الذي يمقته الإسلام، ومن ثم نهى عنه وهذا يتضح في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥]

إن الإسلام مثلما وضع ثوابت ومنطلقات، وقدم قيما ومبادئ كلية لضبط أدبيات ومقومات التعايش البشري والتعارف الإنساني.

فإنه أيضا وضع ثوابت ومنطلقات وقواعد وأسسا لضبط حركة مصالح الناس، وقدم أيضا قيما وأدبيات لإحكام سيولة تبادل المنافع بين المجتمعات، في إطار التعايش والتعارف بينهم[١٧].

وبعد: فإن المسلمين وفق هذا المنهج الرباني العادل، وموروثه القيمي والتشريعي وفي ضوء قدراتهم المادية والسياسية، يجدون أنفسهم مؤهلين كل التأهيل لأداء مهمتهم وإسهاماتهم الإيجابية الفاعلة في معترك التدافع الإنساني البشري، لإقامة نظام عادل واستقبال الموعود ينهي حال القلق والذعر التي تحيق بالناس، ويصرف أسباب الفساد عن الأرض، ويضع حدا لتدهور العلاقات في أكثر من موقع، ويزيل عوامل الاضطراب والجشع والصراع السياسي والاقتصادي بين الأمم.

ويضبط حركة التدافع الإنساني، ويقيم موازين القسط للتعايش، والتعاون البشري، ويرتقي بمنهج التبادل والتكامل، والانفتاح الثقافي، بما يحقق للناس تطلعاتهم لحياة الإنسانية آمنة مطمئنة تنعم بالأمن والاستقرار، والعدل، والسلام.

والمسلمون من أجل هذه المهمة الجليلة النبيلة - على استعداد إلى حوار بناء مع أي جهة

معنية وفاعلة، شعبيا ورسميا، للسير بالإنسانية نحو الخير والفلاح[١٨].

وقد لا يخفى على أحد أن الأمة الإسلامية تمتلك رصيدا ضخما من القيم الهادفة يمكن استثمارها فيما يفيد الإنسانية جميعا، ونحن نشير إلى المعالم الإسلامية، نؤكد ما يلي:

أولا: أن الانفتاح الثقافي الذي ندعو إليه ينبغي أن يجنبنا عمليات فرض التجارب والنماذج الوافدة من بلدان وحضارات معينة، والتي يتم إسقاطها على واقع مغاير للواقع الذي بعثت فيه.

وأن نقل التجارب ونشر المفاهيم التي أفرزتها سياقات تاريخية واجتماعية معينة وتصدير البرامج، لا يمكن أن ينجح إلا في سياق تواصلي، ومناخ تفاعلي، ورؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

وفي هذا الإطار نحن نؤكد على أهمية الترابط الإنساني، ونرفض عمليات إسقاط المفاهيم وعلى واقع مختلف التضاريس، كما نرفض تعليب القيم، وإملاء التجارب.

ثانيا: كما أن مفهوم المسلمين للانفتاح لا ينفصل عن الأبعاد الخلقية للقيم الثقافية والدينية عموما، فثقافة المسلمين الإسلامية انبثقت تاريخيا عبر منظومة القيم التي كانت ولا تزال تمثل جزءا من رصيد الأمة الحضاري.

وهي منظومة تميز نسيج الأمة الاجتماعي بمختلف خلاياه، وإن إبراز البعد الخلقي في الانفتاح نابع من إحساس المسلمين وقلقهم مما يهدد وجودهم الحضاري بسبب انحرافات تجسدها المنافسة الشرسة التي باتت محكومة بمنطق الربح والخسارة، فضلا عن الكثير من الظواهر التي أبرزتها ظروف العصر، وباتت تهدد المجتمع.

ومع هذه المحاذير يتعين كذلك تبين طبيعة المعوقات التي تعترض طريق هذا الانفتاح، وبخاصة الحوار الإسلامي - الغربي، وفي مقدمها ما يشوب الصورة الغربية من سلبيات وتشويهات ليس المسلمون مسئولين عنها.

ثالثا: لقد أصبحت وسائل الإعلام والاتصال في الأيام الراهنة هي المسئول الأول عن عملية نقل صور الشعوب وثقافاتها وصياغة المواقف منها وحولها، ولا يخفى على أحد أهمية هذا الدور وخطورته في آن واحد، فالإعلام يبلور السياسات ويكون الاتجاهات

ويوجه القرارات لدى الدول والجماهير في الوقت نفسه، وبخاصة مواقف التعاطف أو النفور.

إن صور المسلمين الحضارية في معظم وسائل الإعلام الغربية لا تعكس صورة المسلمين الحضارية، كما أن الأحكام المعيارية حولها لا تستند إلى موضوعية موثوقة.

رابعا: لقد بات من الضروري تصحيح صورة الحضارة الإسلامية المشوهة والمنقوصة لدى العالم الغربي، ويجب أن يعترف المسلمون بوجود جهل بهم أو تجاهل لهم، على الرغم من أنهم يعرفون تاريخ الغرب وحضارته ولغاته أكثر مما يعرف هو عنهم حتى أبناؤنا المهاجرون، على رغم أهميتهم الحضارية في بعض المجتمعات الغربية، لا يحظون في مجتمعات المهجر بالقدر الكافي، وكثيرا ما يؤدي التهميش والقيود إلى إبعاد الأجيال الجديدة لبعض الجاليات والإسلامية عن جوهر القيم الإسلامية الحقيقية، مما يفسح المجال أمام التغرير بالتنظيمات المتطرفة وتضليلها وتشجيع "إسلام الكهوف" كما قيل عوضا عن "إسلام النور".

ولا شك كذلك في أن هناك بعض جوانب الخلل في بعض المجتمعات، فيجب أن يعترف الناس بأنهم مقصرون في فهم الغرب أحيانا، مما سمح بتسرب بعض الأخطاء في مواقفهم وتقديراتهم.. فلابد من الانفتاح على ما حولنا، ولكننا بحاجة إلى المساعدة على اقتحام القرن الجديد في مجالات التكنولوجيا الحديثة، وفي مجال التعرف إلى التجارب الرائدة في التنمية، فمتى يتم إنشاء شبكة إعلامية دولية باللغات الحية تعرف بثقافة المسلمين؟

كما بات من الضروري مضاعفة الجهد لدعم حركة التعريف بثقافة المسلمين.

خامسا: والمواجهة الصحيحة تقتضي عملا يعمل، لاكلاما يقال، لأن أعداء الأمة يعملون. واذا رغبنا في مواجهتهم فلابد أن يكون العمل الاسلامي أزيد من عملهم، وتحرك المسلمين أسرع من تحركهم.

وان المواجهة تحتاج الي تخطيط، وتنظيم، ومنهج ومشروع حضاري كبير ينهض بالمجتمع الاسلامي ويؤهله لمواجهة التحديات.

سادسا: ان المجتمعات الاسلامية تعاني من التسلط الاستكباري في الصحافة وسائر وسائل الاعلام. اذن لابد للمجتمعات الاسلامية أن تكون علي قدر المسئولية. فتوحد صفوفها، وتتعرف علي امكانيات أعدائها، وتأخذبأسباب القوة انطلاقا من قول الله تعالي في سورة

الأنفال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم).

سابعا: يعمل المصلحون علي تدعيم الوحدة بين المسلمين حتي تكون المجتمعات الاسلامية متلائمة الصفوف، فيهابهم الأعداء، ويتخوفون من بأسهم.

وفي الختام، فإن تحقيق الانفتاح يتطلب استمرار بذل الجهود والمحاولات، لأنه مهدد باستمرار ببعض الأخطار والمنزلقات، فالانفتاح ليس في مأمن من التوتر والتأزم والتعثر والركود.

والانفتاح عملية تفاعلية، لا يمكن أن تعلب أو تفرض، لكن المهم الوعي والاقتناع بأن ما يعتري الأمة أحيانا من الانتكاسات إنما هو أمر مرحلي وعادي، ومن المفروض أن يدفع بالمسلمين إلى مزيد العمل من أجل المرتكزات التي أسلفنا ذكرها تسندها في ذلك مؤسسات المجتمع المدني[١٩].

إن الانفتاح الحقيقي على الحضارات يشكل أبرز التحديات التي يواجهها العالم اليوم، فهو شرط أساسي من شروط التعايش السلمي بين الشعوب.

الهوامش

١. معهد الإنماء العربي الموسوعة الفلسفية العربية ط ص ٢٨ ، ط بيروت، سنة١٩٨٦م.

٢. عبد الله العلايلي، مادة "ثقف".

٣. د. محفوظ علي عزام، نظرات في الثقافة الإسلامية، ص١٢.

٤. المصدر السابق، ص١٢.

٥. المصدر السابق، ص١٣.

٦. عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، نظرات في الثقافة الإسلامية، ص٣، ط/دار الفرقان، عمان الأردن، سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٧. مسيح عاطف الزين، الثقافة الإسلامية، ص٤١ ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٨. عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص١١.

٩. المصدر السابق، ص١٢.

١٠. عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص٥٣- ٥٤.

١١. المصدر السابق، ص٥٤.

١٢. محمد الرابع الحسني الندوي، الثقافة الإسلامية والواقع المعاصر، ص٥٧، ط/دار الحصورة بالقاهرة، سنة ١٤١٠هـ.

١٣. عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص٥٤.

١٤. سميح عاطف الزين، الإسلام وثقافة الإنسان، ص٣٨، ط/بيروت، سنة ١٩٨٣م.

١٥. راجع الدكتور أحمد السايح، المعرفة في الإسلام بين الأصالة والمعاصرة، ص٦٠ ، ط/دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.

١٦. انظر الدكتور عباس الجراري، الإسلام والنظام العالمي، ص١٣.

١٧. انظر الدكتور حامد الرفاعي، الإسلام والنظام العالمي الجديد، ص١٣٠- ١٣١.

١٨. المصدر السابق، ص١٣٠.

١٩. المصدر السابق.

ولاية الفقيه:
الدولة المهدة ومعنى التاريخ دراسة فلسفية، سياسية

محمد عبد اللاوي

لا يمكن "تفكير" إيران في حاضر مغلق، فإيران والحركة، حركة الزمان، جانبان متلازمان، فإيران هي الرجوع إلى "الأصل" إلى عصر الرسول ﷺ عن طريق أهل البيت عليهم السلام، ولا يتم الرجوع إلى عصر الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام إلا بالانفتاح على المستقبل، ومن هنا لا يمكن "تفكير" إيران إلا بالمستقبل أي دراسة الدولة الإيرانية بمضامين وقيم ومفاهيم الرجوع إلى الأصل والتطلع إلى المستقبل الموعود، ففي إيران الزمان له خصوصيته: الزمان الإيراني هو زمان يتفاعل فيه الحاضر مع "الأصل" ومع "المستقبل": وهذا ما أربك الدولة الغربية في تعاملها مع إيران، فالغرب لم يفهم حقيقة مواقف إيران منذ قيام الثورة الإسلامية فراح الفكر الغربي يصف الإيرانيين بأنهم "مجانين الله" ويصف الدولة بأنها ثيوقراطية عصر الظلمات، فالفكر الغربي لم يستطع أن يتخذ موقفا علميا أو موقفا "عاديا" من التساؤلات التي طرحتها الثورة الإسلامية ودولتها، فهو لم يستجب استجابة منتجة للمعرفة ومنتجة للحوار بل سجن نفسه في دائرة ردود الفعل العدائية والاستعلائية لذلك عجز الفكر المعاصر عن فهم حقيقة الثورة والولاية والدولة الإيرانية لأنه فكر إطلاقي عدمي

لا قدرة له على استيعاب المعنى العقائدي والتاريخي والشعبي للدولة الإيرانية.

ولاية الفقيه ومعنى التاريخ: ولاية الفقيه هي المرجعية الوحيدة، اليوم في العالم التي تمتلك الطاقة العقائدية والتاريخية وتمتلك المعنى والمعرفة الملازمة لهذا الحجم العقائدي والتاريخي.

هذه المرجعية هي مرجعية جديدة في الجغرافيا السياسية والثقافية العالمية، فالفكر المعاصر مازال لم يمتلك بعد الطاقة الموضوعية والمفاهيمية لفهم ولاية الفقيه.

فهو قد تسرع وبسط الأمور وحجز ولاية الفقيه في دائرة الثيوقراطية والماضوية، أو حجزها في الصراع بين "الأصوليات" والديمقراطية وعقلانية الثقافة الغربية.

فولاية الفقيه هي المرجعية الوحيدة التي تمتلك المعنى والأفق التاريخي الذي يؤسس لسياسة منقطعة النظير: سياسة المعنى وسياسة المسافة الزمانية الواسعة التي تعطي للسياسة وللزمان السياسي كل فعاليتهما وأبعادهما وتفتح المجتمع والدولة على التحولات الكونية.

يعتبر الفكر الغربي أن الفلسفة قد وصلت إلى منتهاها، فالعقل والتاريخ قد حققا كل الإمكانيات في المجال الفلسفي ولم يبق إلا الخضوع لتاريخ بمعناه الهيجلي، وهو تاريخ تنفي نهايته كل تطلع بل تنفي كل حلم[1]، هذا الانسداد فرقعته ولاية الفقيه بتفجيرها للثورة وتأسيسها للدولة الممهدة في إيران، فالدولة ليست مجرد دولة ما بعد الثورة أو دولة الثورة بالمعنى العام لمفهوم الثورة بل هي دولة الممارسة السياسية عن طريق استراتيجية المدى القريب والمدى البعيد، لأن مشروع الدولة هو مشروع كوني يلازم كونية عقائدية المستقبل الموعود.

لقد أعادت ولاية الفقيه الحياة إلى السياسة والثورة وعلاقة السياسة بالدين وطرحت للتحليل النقدي وإعادة النظر لكل من الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية والعولمة والحروب الإقليمية والسلاح النووي واقتصاد السوق والثقافة، فولاية الفقيه أعادت الحياة إلى الأمة الإسلامية بعد أن أراد الغرب ابتلاعها في التاريخ الهيجلي ابتداء من اتفاقية مخيم داوود إلى مدريد وأوسلو.

هذه الاتفاقيات هي كلها هيجلية: بمعنى أنها مجرد تعبير عن الخضوع للتاريخ المهيمن، تاريخ الأقوياء. في هذا الجو الاستسلامي الذي أسست له كل من واشنطن وباريس عن

طريق التبرير الفلسفي الهيجلي (نهاية التاريخ). في هذا الجو كسرت ولاية الفقيه التاريخ وفتحت الأفق لتاريخ جديد: فقم هي الزمان الإيراني، الزمان المهدوي الذي لا يمكن للزمان التاريخي أن يستوعبه، فحجم الزمان المهدوي هو حجم علاقة ما هو نسبي (الاجتهاد والتاريخ) بالغيب وهذا ما جعل السياسة في إيران سياسة زمان منفتح على الغيب إلى درجة أنه يمكن القول بأن هناك في هذا العصر، زمان إيراني يجابه نهاية التاريخ أي يجابه تحديات الغرب الفكرية والسياسية والعسكرية.

لا وجود لمجال لا ترتبط به وتتعامل معه السياسة فولاية الفقيه كشفت في هذا العصر، عصر موت السياسة كشفت عن حقيقة السياسة كمفهوم شامل تتفاعل فيه الروحانية مع المادية والدنيا مع الآخرة، لأن "السياسة عبادة والعبادة سياسة" كما أكد الإمام الخميني، فلا وجود لفكر غريب عن السياسة حتى الفكر الأكثر تجردا والأكثر روحانية كالعرفان. فإذا كان هيجل قد جعل الدولة تجسيدا للعقل الكوني أي للمطلق فإن هذه الصنمية قد عبرت عنها الحروب الاستعمارية والحربان العالميتان، وفي الأخير زالت حقيقة الدولة في نظرية نهاية التاريخ لكوجيف[٢] (Kojève) وفوكوياما (Fukuyama)[٣] وقد كشفت ولاية الفقيه عن صنمية الدولة الهيجيلية عن طريق الثورة وتأسيس الجمهورية الإسلامية الدولة المهدة أي الدولة ذات العلاقة بالمثل الأعلى الحقيقي الذي تستمد منه الطاقة للسير نحو الآفاق: آفاق التعبد المنتج للتقدم[٤].

فالدولة المهدة لم تنتج الاستعمار والحروب والفتن على غرار دولة هيجل، بل أنتجت الجهاد أي التحرر من الاستبداد في إيران وفلسطين ولبنان.

فالدولة المهدة التي تقوم على هذا المعني الجديد للسياسة هي دولة الإمكانيات التي تكشف أن التاريخ ليس له اتجاه واحد على غرار التاريخ الهيجلي، فالطاقة التعبدية للدولة تفتح الآفاق وتتجاوز الانسداد الذي نظر له هيجل وماركس ثم فوكوياما اليوم: إنه تاريخ الانتظار أي تجاوز النهايات وتحطيم التاريخ المهيمن للسير في مسار تاريخ جديد في أفق تجسيد مشروع كل الأنبياء عن طريق التطلع والممارسة الثقافية والسياسية للدولة المهدة.

وهكذا فالحقيقة التعبدية للسياسة وللدولة بقيادة ولاية الفقيه تحرر الإنسان من هيمنة

التاريخ "الهيجلي"، فحضور الروحانية في السياسة والدولة زلزل الفكر السياسي الغربي وزلزل التاريخ وفتح المجال لزمان جديد نحو تاريخ جديد" الزمان الإيراني" الموجه من طرف الدولة الممهدة نحو المعنى والآفاق لا نحو النهاية وموت السياسة.

إن علاقة ولاية الفقيه مع التاريخ وسعيها، عن طريق الدولة، لتجسيد معنى التاريخ سياسيا وثقافيا واقتصاديا إن هذه العلاقة تقوم على نظام معرفي يختلف عن الفلسفة الغربية ويختلف عن الأساس المعرفي للعلوم الاجتماعية الغربية على العموم، فالفلسفة الغربية اعتبرت نفسها تجسيدا للمطلق في التاريخ عن طريق هيجل، كما أن العلوم الاجتماعية الغربية تدعي الكونية والكونية الوحيدة. في مقابل هذا التسرع في التنظير وفي إصدار الأحكام القطعية والنهائية تنظر ولاية الفقيه إلى الوقائع والأحداث وحركة التاريخ نظرة اجتهادية، أي تعتمد على نظام معرفي ينفي عقائديا وابستمولوجيا، كل المسارات المعرفية التي تؤدي إلى الأحكام القطعية وتؤدي بالتالي إلى الغرور، فالاجتهاد يؤسس لمعرفة نسبية، أي لمعرفة مفتوحة على المستجدات أي مفتوحة على حركة التاريخ، فالثوابت (النص الموحي) لا تنفي النسبية بل تحولها إلى مستوى المعنى التعبدي الذي يؤسس للمعنى المعرفي والابستمولوجي[٥]، فالفكر الغربي يرى أن الفلسفة تجسيد للمطلق في التاريخ (فلسفة هيجل) في حين أن ولاية الفقيه تمارس وترى أن الاجتهاد علاقة تعبدية مع الله وعلاقة معرفية مع الواقع والأحداث: علاقة معرفية ذات أفق تعبدي. فولاية الفقيه فتحت الشعوب الإسلامية على معنى التاريخ من خلال الرجوع إلى الأصل لا على أساس "الذاكرة" فحسب، بل على أساس التاريخ، أي انطلاقا من الرجوع النقدي إلى الأصل، وهو رجوع كشف عن الاختلاف الجذري بين خط الإمامة وخط الملك. فمعنى التاريخ أصبح في إيران فعلا وممارسة أي أصبح عن طريق ولاية الفقيه ملازما للسياسة وللدولة. فقوة الجمهورية الإسلامية الدولة الممهدة تكمن في سيرها في طريق معنى التاريخ، لا تاريخ الأقوياء أي تاريخ القوى المهيمنة في هذا العصر، بل تاريخ معاكس يجعل الدولة الإسلامية وهي الجمهورية الإسلامية اليوم، دولة ممهدة للظهور وللدولة الكونية. فارتباط الأمة بالحدث خاصة إذا كان هذا الحدث في خط أهل البيت عليهم السلام فهذا الموقف هو موقف سياسي يعبر عن صمود الشعب ومقاومته لإنقاذ الحدث من النسيان

ومن الزوال، فالحدث فكرة ثورية تبعد الشعب عن الخضوع للواقع القائم وتربطه بالمعنى الحقيقي للتاريخ، وهكذا فعلاقة دولة ولاية الفقيه بالواقع وبالأحداث ليست علاقة ظرفية وليست علاقة جزئية بل هي علاقة إشكالية تؤسس للوعي التاريخي الضروري لكل سياسة تسعى إلى التغيرات الكبرى، هذا الوعي التاريخي ليس تجسيدا للعقل الكوني في التاريخ (تألية التاريخ) بل هو أداة ووسيلة لممارسة القيم والمفاهيم الإسلامية ذات الجوانب الروحية والسياسية والاجتماعية وتجسيدها في الواقع لتوجيه حركة التاريخ نحو الأهداف العقائدية التي تتمحور حول وعد الله بنصر المؤمنين[6]، فولاية الفقيه حولت الحياة السياسة في إيران إلى مهدوية يومية تقتلع الشعب الإيراني والدولة من ثقل الواقع وهيمنته، فالواقع الإيراني ليس واقعا هيجليا بل هو واقع إمامي يتميز بالرفض والتجاوز والتطلع إلى التغيرات الكبرى.

فكل مواقف الجمهورية الإسلامية منذ قيام الثورة كانت تسير في هذا المسار: الحرب المفروضة، الرفض الجذري للتطبيع مع الكيان الصهيوني، الملف النووي والعلاقة مع الغرب على العموم.

لقد حولت ولاية الفقيه جزئيات الأحداث والوقائع إلى باب للدخول إلى الكونية أي إلى طريق نحو الهدف المهدوي الموعود.

فولاية الفقيه تجاوزت ابستمولوجيا الانسداد أو الانسداد الابستمولوجي في مجال التنظير والتوقع وجهنم نهاية التاريخ.

لقد مات تاريخ الفلسفة (الفلسفة الغربية) في إيران، فالثورة الإسلامية تجاوزت الكونية الغربية وحطمت التاريخ بالمعنى الهيجلي والماركسي، أي التاريخ كمرجعية مطلقة وما يلازمها من رؤى إلى السياسة والدولة والمجتمع والفرد والذات.

فولاية الفقيه قلبت علاقة الفلسفة بالواقع، فالفلسفة الغربية كفلسفة نقدية تدعى بأنها تحكم على العالم وتقيمه في حين أن ولاية الفقيه جعلت الواقع (الواقع الإيراني) هو الذي يحكم على الفلسفة وينتقدها ويقيمها، فهذه هي النهاية الحقيقية للتاريخ والنهاية الحقيقية للفلسفة النقدية وفتح المجال لتاريخ معاكس ولفلسفة بديلة هي الفلسفة النبوية[7] أو الإلهية التي يتفاعل فيها الفقه مع علم الكلام والفلسفة والعرفان: الفلسفة الإلهية التي تكسر غرور

الفلسفة النقدية باسم التواضع والتقوى بدلا من ادعاء الكونية.

إن كل مواقف ولاية الفقيه سواء في الحالات العادية أو في الحالات الاستثنائية: والحقيقة أن زمان الحالات الاستثنائية أطول في إيران من زمان الحالات العادية: الحرب المفروضة، كل أنواع الحصار وأخيرا الأزمة المفتعلة لما بعد الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٩، كل هذه المواقف من طرف ولاية الفقيه هي في حقيقتها مجابهة وتحدي للفكر الغربي ولأسسه الهيجيلية في صورتها الماركسية وفي صورتها الأخيرة في كتابات كوجيف (Kojeve) وف. فوكوياما (F.Fukayama) وغيرهما. فولاية الفقيه تطرح في تنظيرها وقيادتها للدولة كونية جديدة ومفاهيم جديدة تقوم على أساس مرجعية تتناقض مع التاريخ كمرجعية مطلقة من منظور هيجل وماركس، فالحقيقة في منظور ولاية الفقيه ليست هي التاريخ بل هي ما يتجاوز التاريخ وهذا ما جعل ولاية الفقيه تنقد وتجابه وتتحدى وترفض: ترفض المرجعية المحاثية والمهيمنة أي ترفض التاريخ القائم وتؤسس لتاريخ آخر هو تاريخ معاكس لتاريخ الأقوياء، تاريخ الأمر الواقع. فإذا كان "كل واقعي معقول كما في منظور الفلسفة الهيجلية، فإن الواقع ليس معقولا في منظور ولاية الفقيه، لأن الواقع ليس مرجعية حقيقية والحقيقة ليست هي التاريخ. خاصة إذا كان هذا التاريخ هو تاريخ الأقوياء. هذا النقد الجذري للمرجعية كما تجسدت في الفكر الغربي الذي أسس له هيجل، هو الذي جعل الثورة الإسلامية ثورة جذرية لا علاقة لها بالثورة الفرنسية والثورة البلشفية وجعل مواقف الولاية تجاه الأحداث مواقف لم يألفها الفكر السياسي الغربي. في أفق هذا الرفض المنطلق من مرجعية غير مرجعية التاريخ كمرجعية مطلقة هناك مشروع كوني يتجاوز المشروع السياسي والحضاري الغربي الذي نفدت طاقة مرجعيته فتحول المشروع إلى مجرد تسيير للواقع القائم الذي لا أفق له إلا المجهول والعدمية، وعلى العكس من هذا المشروع الذي تحيط به جهنم اللامعنى، طرحت ولاية الفقيه المشروع السياسي والحضاري الإسلامي الذي يتمحور حول صرامة ووضوح المعنى: معنى التاريخ الملازم لمعنى الوجود والإنسان، هذا المعنى يفعل علاقة الأمة بالواقع وبالأحداث ويحول، وقد حول بالفعل، الانتظار إلى ثقافة وفعل وممارسة وثورة في عصر موت الإيديولوجيا وموت الثورة.

فولاية الفقيه فككت ودحضت مفهوم "التاريخ الكوني" ونسفت من الأساس الفلسفة السياسية الغربية وتجسداتها في العالم خاصة العالم الإسلامي وكشفت عن حقيقة هذه الفلسفة السياسية كمجرد أداة تبرير لاستغلال الشعوب، فمعنى التاريخ الذي تقوم على أساسه هذه الفلسفة هو معنى لتبرير الاستغلال والهيمنة وليس معنى الحقيقة، فالحقيقة هنا هي مجرد واقع مهيمن منقطع عما يتجاوزه: فالواقع محايث والتاريخ محايث ولا حقيقة إلا المحايثة وهذا ما جعل الفكر الغربي الذي أسس له هيجل ينظر للعبث والعدمية ونهاية التاريخ.

ولاية الفقيه تجاوزت، وتتجاوز باستمرار، فخ "الأمر الواقع" أو "ثقل الواقع" لأن الفكر الاجتهادي للولاية لا يكتفي بالتمييز بين الحلال والحرام في حدود فقه الفروع أو بين الخير والشر بدون اهتمام بمعنى التاريخ[٨]، فربط المفاهيم الفقهية والكلامية والسياسية بمعنى التاريخ، وهي مفاهيم تقتضي حتما رؤية إلى التاريخ، يحرر الشعوب الإسلامية من الخضوع للحتمية القاهرة للأحداث والقضايا والعوائق التي تقوم أمام تحرير هذه الشعوب، فالمفاهيم الفقهية والكلامية تضع مسار حركة التاريخ موضوع سؤال ونقد وتفتح المجال لتاريخ معاكس للتاريخ القائم وتفتح الأبواب للمستقبل، فمفاهيم وأحكام الحلال والحرام والخير والشر هي مفاهيم وأحكام تحكم على التاريخ بدلا من أن تخضع لحكم التاريخ[٩] معيارية هذه المفاهيم وطاقتها التقييمية والتغييرية تنظر إلى الظلم والاستبداد والاستغلال والتبعية كاختلال وفوضى في ميدان "ما هو كائن" باسم "ما ينبغي أن يكون" فالفقه يؤسس لرؤية سياسية خارج الواقعية التبريرية وخارج فلسفة الخضوع للواقع التي أسس كل لها من الماوردي في الأحكام السلطانية والغزالي عن طريق مفهوم "السلطان المطاع"[١٠].

فولاية الفقيه كنيابة، بقدر ما ترسخ الولاية في الواقع والأحداث بقدر ما تفتحها على الأفق التاريخي على المدى البعيد، وهذا ما يحرر السياسة بقيادة ولاية الفقيه، من الحتمية التاريخية القاهرة أو ما يسمى اليوم بالعصر الأمريكي.

فالفكر الغربي يسعى إلى إخراج إيران من "الواقع" الواقع الإيراني الكوني عن طريق إخراجها من سياقها التاريخي العقائدي أي من سياقها "الكوني". ونتيجة لذلك أو عن طريق

ذلك، يسعى الفكر الغربي إلى لا تسييس الحقيقة الإيرانية كحقيقة عقائدية وتاريخية وثقافية تقودها ولاية الفقيه، إن هذه المفارقة هي من أكبر مفارقات هذا العصر: سعي الغرب إلى دفع الشعب الإيراني نحو العماء واللاعقل واللاسياسة، أي سعيه إلى إخراج شعب تاريخي وأرض تاريخية من التاريخ لأن نظرية نهاية التاريخ تقتضي ذلك! فمن هذا المنظور كل الأحداث التي تقع خارج الغرب، وخاصة الحدث الإيراني، هي مجرد أحداث غامضة وهامشية تعبر عن مرحلة ما قبل الحداثة[١١].

في حين أن مفهومي ولاية الفقيه والانتظار يتخذان موقعهما خارج هذا السياق، يتخذان موقعهما في سياق المرجعية الضرورية والكفاية للتاريخ وللإنسان في التاريخ، فولاية الفقيه تقدم للشعوب الإسلامية وللعمل السياسي المعنى الضروري والكافي الذي يدفع بالشعوب الإسلامية نحو الثورة والتغيير، فالولاية التي تتخذ موقعها في أفق الظهور تمتلك أقوى معنى وتعطي للشعوب أكبر أمل لتغيير أوضاعهم، بل تعطيهم ما يتجاوز الأمل: الانتظار.

لقد حولت ولاية الفقيه الثورة الإسلامية إلى قطيعة مؤسسة لمرحلة تاريخية جديدة بفضل تأسيس الجمهورية الإسلامية الدولة المهدة الملازمة لقيم هذه الثورة، فالثورة هي من هذا المنظور، النقطة الفاصلة لحركة التاريخ، بحيث أن هناك مرحلة ما قبل الثورة ومرحلة ما بعد الثورة، فالثورة الإسلامية- بفضل أسسها العقائدية وبفضل قيادتها من طرف ولاية الفقيه كنيابة عن الإمامة- ليست زمانا مستقطعا بل هي مؤسسة لمرحلة تاريخية جديدة: مرحلة الدولة المهدة.

كل دولة تقوم على نظام سياسي وكل دولة لها منطق في تحركها عبر التاريخ. هذه صفة عامة ملازمة لكل دولة في العالم، لكن هناك دول كدول العالم الإسلامي هي دول لا منطق لها والطريق أمامها مسدود والأفق مغلق بل لا أفق لها، هذه الدول هي دولة اليوم لليوم فحياتها حاضر مغلق مقتطع من التاريخ لأنه لا يوجد أمام هذه الدول إلا الفراغ والعدم، وهذا عكس الدولة الإيرانية اليوم حيث أن دولة ما بعد الثورة القائمة على مرجعية ولاية الفقيه هي دولة المعنى ودولة الآفاق الملازمة للمعنى ودولة الفعل والطاقة التغييرية الملازمة للمعنى ولسعة الآفاق، وهي آفاق تلازم المعنى، أي معنى السياسة كجزء من معنى الوجود.

وهكذا فدول العالم الإسلامي تفكر بالسلبيات نتيجة لتبعيتها الانتحارية للغرب ونتيجة لانسداد الأفق أمامها ويأسها من التحرر من هيمنة الغرب. في حين أن هذا الواقع هو واقع غير مشروع في نظر ولاية الفقيه، فالولاية تميز بين الواقعي والشرعي، فالدول التابعة للغرب هي واقع ولكنه غير شرعي، فإلى جانب الواقع هناك المثال، المثال والمثالية ليست مجرد مفاهيم بالنسبة لولاية الفقيه بل إنها تتخذ معنى الواجبات الشرعية لأنها متلازمة مع وعد الله بنصر المؤمنين ومتلازمة مع وجود الجهاد، فدولة ولاية الفقيه تفكر بالإيجابيات هي دولة مثالية تنطلق من الواقع. فالغرب يضع عوائق أمام كل تفكير مثالي في الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي، ويدفع بهذه الأنظمة إلى التمسك بالمواقف الواقعية التي تفتتح الباب للتنازل تلو التنازل أمام هيمنة الغرب. ولاية الفقيه توجه العمل السياسي على أساس معنى التاريخ: وعد الله بنصر المؤمنين، هذا الوعد يقتضي مواقف مثالية تتجاوز الواقع ولكنها لا تنفيه وإلا تحولت المثالية إلى مثالية مجردة وحالمة فالمثالية الملازمة لولاية الفقيه تغير الواقع انطلاقا من الواقع كما فعل الإمام الخميني﵀ فالإمام فجر الثورة وأسس الدولة بعيدا عن المثاليات الحالمة وبعيدا عن الواقعية المبررة للأمر الواقع.

وهكذا فمعنى التاريخ ملازم لولاية الفقيه ولطريقة تعامل الدولة مع الواقع والأحداث، هذا المعنى يتخذ موقعه خارج الفلسفات القاتلة:

<!- [if !supportLists]-> .١ <!- [endif]-> فلسفات الواقعية التبريرية

<!- [if !supportLists]-> .٢ <!- [endif]-> وخارج الفلسفات المثالية المجردة

فمعنى التاريخ مثالية واقعية وواقعيته مثالية[١٢].

لا يمكن في عصرنا الانتماء إلى ولاية الفقيه، مهما كانت صورة هذا الانتماء، دون الانتماء إلى تاريخ الأمة ودون اتخاذ موقف من الحاضر ومن القضايا والأحداث انطلاقا من تاريخ الأمة، أي انطلاقا من علاقة الأمة بالإمامة عن طريق علاقة حجية ولاية الفقيه بالإمامة. فولاية الفقيه ليست مفهوما مجردا وليست قيمة عقائدية وأخلاقية وسياسية لا تتجاوز حدود الآمال والتمنيات فولاية الفقيه كانت دائما مرتبطة بالتاريخ من خلال ارتباطها بالإمامة ومن خلال ارتباطها بالواقع وبالأحداث في جزئياتها وكليتها لأن الولي فقيه، ومن

المميزات الأساسية للفقه أنه يعالج قضايا الواقع واهتمامات الأمة ولا يحلق فوقها ليتحول (الفقه) إلى مجرد حالة وعظية تتغافل عن الواقع الحي.

وهكذا فبمجرد ارتباط ولاية الفقيه بالإمامة ترتبط بالتاريخ من جانبين:

<!- [if !supportLists]- <!.١> -[endif]- >ترتبط بالتاريخ كتاريخ موجه من طرف العصمة (عصمة الإمامة).

<!- [if !supportLists]- <!.٢> -[endif]- >وفي عصر الغيبة ترتبط ولاية الفقيه بالتاريخ كتاريخ موجه من طرف الاجتهاد[١٣].

فحجم ولاية الفقيه هو حجم كوني لا يمكن أن يبقى محصورا ومحجوزا داخل فقه الفروع، أي داخل الفتاوى والحلول الجزئية. فولاية الفقيه تقوم بدورها الحقيقي لما تؤسس لحركة تاريخية تتجه نحو مشروع كوني.

التركيبة العقائدية لولاية الفقيه تجعلها منفتحة على الواقع وعلى المجتمع وعلى التاريخ، فالولاية حوار مستمر مع الواقع ومع التاريخ، إلا أن هذا الحوار ليس من قبيل الخضوع لروح العصر، فالولاية اجتهاد أي جهد لتوجيه التاريخ وتغييره لا مجرد الخضوع له، فولاية الفقيه طرحت في هذا العصر رؤية إلى الوجود والمجتمع ورؤية إلى المستقبل، وفتحت أفقا للتغيير عن طريق الثورة وتأسيس الدولة. فالثقافة الملازمة لولاية الفقيه هي ثقافة القطيعة البناءة، أي القطيعة المستوعبة لعطاءات العصر بصورة نقدية، ومن هنا الاختلاف بل التناقض بين ولاية الفقيه ومكونات الدولة في العالم الإسلامي (في القديم وفي هذا العصر): دولة الملك والمستبد العادل وفي عصرنا دولة الزعيم.

إن علاقة السياسة بفلسفة التاريخ أصبحت رغم ضرورتها ومضطربة بل متناقضة بسبب ارتباك بل زوال إطلاقية التاريخ كمرجعية بعد سقوط جدار برلين، ففلسفة التاريخ في الغرب لم تستطع التأسيس للسياسة لأنها لم تستطع أن تحول العبث والعدمية إلى سؤال منتج لإعادة البناء، بل بقيت سجينة لهذا العبث ولهذه العدمية. وهذا عكس ولاية الفقيه التي تحمل في تركيبتها وبنيتها معنى التاريخ. فكل فصل بين ولاية الفقيه ومعنى التاريخ يزيل المعنى الحقيقي للولاية، أي يجردها من معناها العقائدي والسياسي فتفقد ولاية الفقيه حقيقتها ودورها.

فبمجرد ارتباط ولاية الفقيه بالنبوءة عن طريق الإمامة ترتبط بالتاريخ وبمعنى التاريخ، وهذا هو معنى "النيابة" أو جانبا من جوانب معنى "النيابة". فموقع الولي الفقيه هو موقع في حركة التاريخ وموقف من حركة التاريخ.

فالولاية جاءت لتعالج مشكلة زمانية أي تاريخية في الأساس: علاقة ولاية الفقيه بالإمامة أي علاقتها بالغيبة وبالظهور. فكل هذه المفاهيم (الغيبة، الانتظار، الظهور...) لا يمكن فهمها بدون ربطها بحركة الزمان أي بمعنى التاريخ.

ولاية الفقيه تفعل العلاقة بين الأمة وحركة التاريخ عن طريق تفعيل العلاقة بين حركة التاريخ و"النص"[١٤]. أي بين حركة التاريخ والمعنى، فعملية التنظير والممارسة للولاية تتم ضمن علاقة إطلاقية "النص" بنسبية المرحلة (أي العصر) وآفاق المستقبل الموعود، ومن هنا فالوضع الإيراني وضع معقد لا يريد حل مشاكله عن طريق الزعامة والزعيم بل عن طريق الولاية كامتداد للإمامة، فحل المشكلة بتناسب مع طبيعة المشكلة وآفاقها.

المشكلة الإيرانية ليست مشكلة قومية أو وطنية، كما أنها ليست مشكلة تخلف واستبداد فقط، المشكلة الإيرانية مشكلة كونية: عودة الأمة الإسلامية إلى التاريخ، وكل ما يلازم هذه العودة من تغيرات جذرية في كل المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والإقليمية والدولية، لذلك لا يمكن فهم ولاية الفقيه ودورها وآفاقها المستقبلية إلا ضمن هذه الخلفية.

لذلك يمكن القول بأن ولاية الفقيه تجسد اليوم، من خلال الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية، الأبعاد الكونية للإمامة. فكما أن الإمامة طرحت الدولة في أفق الأمة المنفتحة على البشرية متجاوزة القبيلة فكذلك ولاية الفقيه تؤسس اليوم للسياسة وللدولة خارج القومية، فنظرية ولاية الفقيه هي نظرية للدولة والثقافة وللاقتصاد على الصعيد الإسلامي والبشري على العموم لا على الصعيد الوطني الإيراني لوحده، فالولاية ليست مجرد سياسة أو عملية سياسية، فهي في سياق الإمامة التي يتجاوز إطارها الحدود السياسية.

فكما أن الإمامة ليست منحصرة في السياسة، خاصة السلطة أي السياسة كتنافس على السلطة بل هي (أي الإمامة) امتداد للنبوءة. فدائرتها واسعة وشاملة لكل جوانب حياة الإنسان فكذلك، الأمر بالنسبة لولاية الفقيه فدورها أوسع من الفتاوى ومن الاجتهادات

الجزئية، فهي تؤسس لنظرية وممارسة الدولة والمجتمع والاقتصاد والثقافة والأمة وعلاقتها بالشعوب والثقافات. فالولي يفكر بالنبوءة من خلال الإمامة، فهو يضع بينه وبين الوقائع والأحداث مرجعية عقائدية منقطعة النظير: إنها مرجعية النبوءة من خلال الإمامة. أي مرجعية معصومة من خلال مرجعية معصومة، فعلاقة ولاية الفقيه بالإمامة تنتج عنها صيغة أخرى وإشكالية أخرى لعلاقة العقل بالنقل. وعلاقة "النص" بالتاريخ. فالعقل في نظرية ولاية الفقيه أكثر قوة وأكثر جاهزية من العقل بإطلاق، أي من العقل المجرد من الانتماء إلى الإمامة في علاقته بالنبوءة وبالنص، فالعقل في وضع ديني وتبصري أعلى من وضع وموقع العقل بإطلاق، كما أن الرجوع إلى الإمامة وإلى "النص" من خلال الإمامة يحرر الفكر الإسلامي بكل جوانبه حتى الفقهية، من محدودية المذهب ومن المذهب كعائق ويجعل الفكر الإسلامي ينشط في الخط الرسالي قبل الخط المذهبي.

فعلى هذا الأساس وفي هذا السياق نؤكد بأن نظرية ولاية الفقيه للإمام الخميني﵀ أحدثت تغييرا شاملا في الفقه وفي الفكر الإسلامي بكل جوانبه الفقهية والكلامية والفلسفية والعرفانية والسياسية والثقافية[١٥]، فنظرية ولاية الفقيه وممارستها اليوم في إيران على أساس علاقة الولاية بالظهور هي نموذج فكري بديل خاصة في هذه المرحلة حيث سقطت كل البديهيات وكل المطلقات التي لازمت الفكر الغربي كفصل الدين عن السياسة وتأسيس الديمقراطية على الأغلبية كمرجعية تكفي نفسها بنفسها، فالبشرية في هذه المرحلة تصطدم بفكر النهايات والموت.

إن الولي الفقيه مسكون بالأمة وباهتماماتها ومسكون بالعمق العقائدي للأمة ومسكون بالقيم والمفاهيم الإسلامية الموجهة لحركة الأمة عبر التاريخ.

لا يمكن حجز ولاية الفقيه في مفهوم النخبة، ولا يمكن حجز طاقتها العقائدية والتاريخية والشعبية في إطار مفهوم مثقف السلطة أو فقيه السلطة، فموقع الولاية خارج هذه الأطر، فلا معنى للالتزام عندما نتكلم عن علاقة الولي بالمجتمع، فوجود الولي من وجود الأمة ومن وجود تاريخ الأمة، فبمجرد وجود عصر الغيبة توجد النيابة أي القيادة في خط هدفية الإمامة.

فالمسألة ليست مجرد التزام وليست مجرد انحياز، فوجود الأمة هو وجود الولاية ووجود الولاية هو وجود الأمة.

وهكذا فالتزام الولي هو التزام بالتاريخ كله من موقع الالتزام بالعقيدة كلها، وهذا ما يتجاوز كل أنواع الالتزام الحزبية وغيرها.

يتمتع الولي الفقيه بوعي تاريخي منقطع النظير، فهو في التاريخ وفي نفس الوقت خارج التاريخ، هذا ما يتضمنه امتداد ولاية الفقيه للإمامة، فالولاية نيابة، والنيابة تقتضي التاريخية وتجاوز التاريخية في نفس الوقت. فالولي يستوعب معنى الواقع ويستوعب معنى التاريخ، فولاية الفقيه هي نقد للعقل السياسي ونقد للعقل التاريخي وهذا ما جعل الولاية تقدم للفكر الإسلامي مفاتيح لفهم العالم المعاصر ومفاتيح لفهم مستقبل العالم.

إن ولاية الفقيه هي إعادة بناء الاستمرارية التاريخية للأمة في مسار ومنطق الإمامة: تحويل الانتظار إلى تطلع وفعل وإعادة بناء والتحرك نحو المستقبل عن وعي لا عن مجرد هروب من قساوة الواقع، إن قيادة ولاية الفقيه هي نوع من حضور المستقبل، أو هي حاضر المستقبل، فدور الولاية يتضمن التعامل مع القضايا في سياق آفاقها المستقبلية. ومعنى هذا أن ولاية الفقيه لا يمكن تصور وجودها بدون آليات ممارسة السياسة المهدوية، فالولاية والمشروع والاستراتيجية مفاهيم متلازمة. فالحاضر لا يستغرق العمل السياسي لأن النظام السياسي في إيران هو نظام مهدوي منفتح على المستقبل. لكن هذه العلاقة بين الدولة والمستقبل لا تؤسس لسياسة مثالية مجردة أو للطوباوية، فحضور المثالية يلازمه حضور الواقع ويلازمه حضور المستقبل، على هذا الأساس يتم فعل التعبير عن آليات السياسة المهدوية، أي على هذا الأساس تقوم الاستراتيجية بفعلها وبدورها. من خلال هذه الرؤية تجسدت استراتيجية الجمهورية الإسلامية في الحرب المفروطة وفي مجابهة الحصار بكل صوره، ومن خلال هذه الرؤية تتجسد استراتيجية الجمهورية الإسلامية تجاه إسرائيل والولايات المتحدة والغرب على العموم.

وهكذا فنظام ولاية الفقيه هو حاضر المستقبل "المهدوي"، فالعمل السياسي هنا هو حاضر ومستقبل أي هو حاضر منفتح على المستقبل، ومن هنا ثورية العمل السياسي، ومن هنا

عقلانيته الصارمة واستراتيجيته ومبدئيته، فإستراتيجية السياسة المهدوية لا يحاصرها الزمان بل هي التي تحاصر الزمان بالتوقع المهدوي وبالانتظار العقائدي وبالوعي التاريخي المهدوي.

هذه الإستراتيجية هي إستراتجية نظام سياسي إعجازي كشفت عن استراتيجيات الفوضى والسقوط الملازمة للنظامين الاشتراكي والرأسمالي والتي تسعى بدفع الشعوب في متاهات عدمية التبعية، وعلى العكس من ذلك فإن السياسة المهدوية تلازمها استراتيجية تمنح للشعوب الثقة في المستقبل. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن الأنظمة العربية لم تفهم (أو تدعي لم بأنها تفهم) حقيقة الملف النووي الإيراني بكل أبعاده. في حين أن مصير العرب والمسلمين واحد والاستراتيجية يجب أن تكون واحدة، فسياسة إيران ليست سياسة محورية: العلاقة مع سوريا هي علاقة تؤسس لوحدة الأمة عن طريق فتح القومية على ما يتجاوزها.

الدولة الممهدة دولة المعنى و الآفاق

إن طرح المهدوية في سياق حركة التاريخ يكشف عن خصوصية السياسة المهدوية وخصوصية الثقافة المهدوية وخصوصية الدولة الممهدة. الدولة الممهدة تقتضي قيادة في حجم التمهيد: ولاية الفقيه، فولاية الفقيه تمتلك الطاقة العقائدية والتاريخية والشعبية والفكرية لقيادة وتوجيه دولة التمهيد. فولاية الفقيه هي "نيابة" أي السياسة على أساس العقيدة ومعنى التاريخ.

فعن طريق العقيدة ومعنى التاريخ يتم: "العبور" إلى عصر الظهور. ولاية الفقيه تعيد بناء الدولة الإسلامية، المشروع السياسي لإعادة بناء الدولة هو مشروع بناء الدولة الممهدة والدولة الممهدة ليست دولة توافقية بين القوميات وليست دولة الأحزاب فحسب بل هي دولة كونية مرتبطة بمعنى التاريخ ومتفاعلة معه.

إن التأطير السياسي للانتظار لا يمكن أن تستوعبه الدولة بمفهومها الغربي لأن الهدف يعبر عن كونية أسس لها كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والشعار المفهوم: " لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية" يعبر بعمق عن حقيقة دولة الانتظار أو الدولة الممهدة فهذه الدولة هي دولة التجاوز على الصعيد المعرفي (الأساس المعرفي للدولة) وعلى الصعيد السياسي وليست دولة التوفيق بين الإسلام والرأسمالية أو بين الإسلام والاشتراكية.

إن المهدوية تكشف حقيقة الحاضر، خاصة حقيقة الأنظمة السياسية وتمهد للتنظير للاستراتيجية عن طريق رسم إطار لصورة عامة واستباقية للآفاق المستقبلية، فالدولة الممهدة ليست كالدول الأخرى تخطط على أساس الفرضيات والاحتمالات التي تتخذ صورة الخيال أكثر مما تتخذ صورة التوقع. إن الخطأ الأكبر والمميت الذي وقعت فيه دول العالم الإسلامي هو محاولة فرضها لمستقبل معين على الشعوب كالمجتمع اللاطبقي أو المجتمع اللائيكي أو تحديث الدولة والمجتمع بالمعنى الغربي الدقيق للحداثة.

في هذا السياق تتجلى خصوصية علاقة الدولة الممهدة بالشعب. فإذا كانت الأنظمة السياسية ذات المرجعية الغربية تسير في مسار القطيعة بين الشعب والدولة (دول العالم الإسلامي) فإن النظام السياسي الذي يمارس نشاطه واستراتيجيته في إطار الرؤية السياسية المهدوية يؤسس لعلاقة تفاعلية بين الشعب والنظام السياسي لأن القيم والمفاهيم السياسية المهدوية هي قيم ومفاهيم تستوعبها الشعوب بالمعنى العقائدي الإلزامي، هذه العلاقة بين الشعب والدولة تتجاوز الحدود السياسية حيث تتدخل العناصر الروحية والعاطفية والأخلاقية في هذه العلاقة بصورة "تعبدية" عندما تكون مهدوية سياسية الدولة مؤطرة شرعا وعقلا على غرار النظام السياسي في إيران حيث أن الدولة والنظام السياسي على العموم، يقومان على أساس ولاية الفقيه، أي على أساس "النيابة". فالإطار المهدوي للسياسة يحمي السياسة من الانزلاق في متاهات المعنى أو المفهوم الانحرافي للسياسة، كما أنه يحمي النظام السياسي من الإنزلاق في هذه المتاهات الانحرافية، فالجمهورية الإسلامية إسلامية ولا صفة أخرى تضاف كما أكد الإمام الخميني، والديمقراطية هي ديمقراطية دينية أو الحكومة الدينية الشعبية. فالمفهوم الديني للديمقراطية يستقطب معنى للمسؤولية وللحرية غير معنى الديمقراطية الغربية، في هذه الأخيرة الحرية تكفي نفسها بنفسها. في حين أن مفهوم الحرية الملازم للديمقراطية الدينية يقوم على مرجعية قيمية تعطيه المعنى والتوجيه وقوة الإلزام وقوة الفعل والتأثير.

وهكذا فالانتظار يقتضي وجود "دولة" لا وجود "سلطة" فصياغة الغد للمسلمين وللعالم تقتضي وجود "دولة" أي سياسة بمعناها الحقيقي الذي يؤسس للدولة الكونية، أي المستقبل

الموعود يقتضي وجود نظام سياسي يحدث التفاعل بين الدولة والمجتمع.

لقد اتخذ النظام السياسي في إيران موقفه من الحداثة وما بعد الحداثة بصورة مهدوية، تبنى النظام السياسي قيم ومفاهيم الحداثة. بإعطاء الأهمية للعقل وللحرية وللديمقراطية وللتقدم العلمي لكن على أساس مرجعية ضرورية وكافية تتجاوز مرجعية قيم ومفاهيم الحداثة فإذا كانت الحداثة وما بعد الحداثة قد انطلقتا من الإنسان خارج كل بعد متعالي وغيبي فإن مفاهيم وقيم الحداثة في النظام الإسلامي في إيران قد تحولت بفضل ربطها عقائديا وسياسيا واستراتيجيا بالأفق المهدوي، قد تحولت إلى مفاهيم وقيم مهدوية. وقد بينت التجربة التاريخية حقيقة الموقف الإيراني من الغرب ومن الحداثة فالحداثة في الغرب وصلت إلى ما بعد الحداثة أي إلى أزمة شاملة: أزمة العقل وأزمة السياسة وأزمة الاقتصاد وأزمة الديمقراطية وأزمة الإنسان والقيم[١٦]، فالموقف الإيراني موقف مهدوي بمعنى أنه يتجاوز قيم ومفاهيم الحداثة وما بعد الحداثة ويفتح المجال لحل الأزمة وإنقاذ الغرب والبشرية جمعاء، فالحل الذي قدمه نيتشه (Nietzsche) وهيدجر Heidegger وغيرهما هو حل تمت صياغته حسب "بديهيات" الفكر الغربي وعلى أساس مرجعية الحداثة وهي مرجعية العقل أو المجتمع أو التاريخ وهي كلها مرجعيات غير كافية بسبب غياب البعد المتعالي الذي يحولها إلى مرجعية ضرورية وكافية.[١٧] وحتى محاولة الغرب الرجوع إلى التعالي فهو مجرد تعالي صوري لا أساس له لأنه من صنع الإنسان وليس تعاليا حقيقيا كالنزعة التاريخية والنزعة الاجتماعية والضمير الجمعي.

وهكذا فما بعد الحداثة بدلا من أن تحل المشكلة وسعت الأزمة وكشفت عن حقيقتها القاتلة للإنسان وللتاريخ وللإيديولوجيا.

وهنا يتجلى المشروع الإنقادي والخلاصي أي المهدوي لموقف الجمهورية الإسلامية الدولة الممهدة من الغرب ومن الحداثة وما بعد الحداثة: فهذا المشروع تعبر عنه إستراتيجية إنقاذية. وهذه الإستراتيجية التي تهيء الطريق لإنقاذ البشرية تتمتع بالمرجعية الضرورية والكافية وتتمتع بالمستقبل الموعود، فليس هناك قفز في المجهول حتى تفقد الاستراتيجية مشروعيتها ودورها، فدور الاستراتيجية (استراتيجية الدولة الممهدة) هو دور مهدوي يرتبط عقائديا

ومعرفيا بالمستقبل الموعود.

لقد استوعبت استراتيجية الدولة الممهدة أن التحديث تغريب وأن هذا التحديث يقوم عن نظام معرفي يتمحور حول الوضعية وحول النزعة العلمية الملازمة لها، فاستراتيجية الدولة الممهدة تقوم على مراجعة شاملة للحداثة ولما بعد الحداثة، مراجعة نقدية للنظام المعرفي الذي تقوم عليه الحداثة بالتركيز على معنى جديد وبديل للعقل الوضعي الأداتي، العقل المنفتح على الله تعالى، وبرؤية جديدة إلى العلم لا تنتهي إلى النزعة العلمية الرافضة للغيب، بل العلم عبادة، لذلك يمكن القول بأن إستراتيجية الجمهورية الإسلامية الدولة الممهدة تقوم على رؤية جديدة إلى التغيير:

التغيير حسب متطلبات الهوية العقائدية وحسب متطلبات الرؤية المستقبلية التي تقوم على أساس عقائدي، وهذا ما جعل عملية التغيير والإستراتيجية الملازمة لها تسير في أفق مشروع تحرري يتجاوز التحديث الذي يستقطب مفاهيم التغريب والتبعية ويؤسس الإستراتيجية على "التجديد"[١٨] ومن هنا الرؤية الجديدة إلى السياسة وإلى الديمقراطية وإلى العلاقات الدولية ومؤسساتها، خاصة مجلس الأمن ومنظمة حقوق الإنسان والرؤية الجديدة إلى التقدم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي، (الملف النووي الإيراني)، ورؤية جديدة إلى القضية الفلسطينية حيث أن استراتيجية الدولة الممهدة ترى أن الصراع صراع حضاري على أساس خلفية عقائدية وليس مجرد صراع سياسي، فالإستراتيجية هنا تنشط في مسار مشروع كوني: صراع كوني بين الأمة الإسلامية وإسرائيل والغرب المؤسس لإسرائيل أي تسير الاستراتيجية في مسار صراع الكونيانت، كونية المشروع المهدوي الإسلامي وكونية المشروع الغربي، ففي هذا السياق تقوم الدولة الممهدة بدورها في تعميق الوحدة الإسلامية.

وهكذا فالفكر الإسلامي مجهز عقائديا ومعرفيا (الاجتهاد) للتفاعل مع الزمان ومع حركة التاريخ من موقع ربط المتغيرات بالثوابت، منهجية ربط المتغير باللامتغير أدت بإيران في هذا العصر إلى التأسيس لمفهوم للتغير غير المفهوم الغربي، فالتغيير الذي تمارسه الدولة الممهدة هو "تجديد" وليس "تحديثا" كما أشرنا فيما سبق، والعولمة "تعارف"[١٩] ليست "تغريبا" أو "أمركة" فالتعارف يؤسس للأمة الإسلامية أي لحداثة كونية مبنية على القيم لا على الأعراق والكونية

القاتلة أي الكونية المصطنعة والضيقة التي لا تتجاوز المصلحة وقهر الشعوب واستغلالها، فكونية الدولة المهدة هي عكس العولمة التي لا تتجاوز حدود الرؤية المادية إلى الكون والإنسان والتي تلازمها "مهدوية شيطانية"[٢٠] تستغل الشعوب وتغربها باسم التقدم والتحديث.

في هذا السياق تتم ممارسة السياسة المهدوية في إيران خارج ردود الفعل الظرفية بل من موقع رؤية مستقبلية واستراتيجية ملازمة لها، فممارسة الدولة المهدة للسياسة المهدوية هي سياسة منقذة للغرب من مآسي شيطانية استغلال الشعوب أي من مآسي "المهدوية الشيطانية".

السياسة المهدوية ليست إذن هروبا من الواقع نحو ستقبل تعويضي، ولكنها ليست استغراقا في الواقع والخضوع لثقله، لذلك يجد الباحث صعوبات في دراسة السياسة المهدوية كما تمارسها الدولة المهدة في إيران اليوم، فأدوات التحليل لكل من هيجل وماركس والعلوم الإنسانية الغربية على العموم عاجزة عن الفهم، إنها أدوات ومفاهيم "محجوبة" بسبب خلفياتها الوضعية التي لا تسمح لها بتجاوز" المنظور" أي "الظاهر" أو المادي بالمعنى الإمبريقي لعلاقة الذات بالموضوع في المجال المعرفي، فقانون الأحول الثلاثة للأوجست كونت يحدث قطيعة بين الحاضر: الحاضر الوضعي أو لحاضر العقل الوضعي وبين الميتافيزيقي واللاهوتي، فاللاهوتية والميتافيزيقيا أصبحتا مجرد تراث في أحسن الأحوال، في حين أن السياسة المهدوية تتفاعل فيها اللاهوتية مع الميتافيزيقيا ومع الوضعية بل ومع العرفان الذي يتجاوز العقل ولا ينفيه[٢١]، وهكذا ففي السياسة المهدوية تتفاعل كل مراحل حركة التاريخ وكل الأزمنة، فالمستقبل الموعود "حاضر في الحاضر"، أي حاضر في الانتظار كعملية وفاعلية وتطلع عن طريق الثورة وتأسيس الدولة المهدة.

ونفس النقد يوجهه النظام المعرفي الذي تقوم على أساسه الدولة المهدة إلى الفلسفة الهيجلية[٢٢]: حيث أن واقع الأمة "ليس معقولا" أو ليس كله معقولا لأن الأمة في علاقتها بالمستقبل الموعود هي أمة في تحقق مستمر، وهذا التحقق قد يصل أحيانا إلى كسر الواقع والمعقول أي يصل إلى "كسر التاريخ" والتأسيس لتاريخ آخر على غرار ما وقع أو يقع في

إيران منذ الثورة.

ونفس النقد توجهه الدولة الممهدة إلى الفلسفة الماركسية بصورة مباشرة أو ضمنية: حيث أن ما يجري في إيران منذ قيام الثورة الإسلامية يفلت من كل تحليل يقوم على أساس معرفي يتم داخل التاريخية كنزعة تاريخية، أي داخل التاريخ كمرجعية تكفي نفسها بنفسها، وهذا ما جعل سياسة الجمهورية الإسلامية سياسة دولة ممهدة تتحدى كل العوائق والعراقيل، وتتحدى استراتيجية الغرب ذات المرجعية المحايثة عن طريق استراتيجية تعتمد على التاريخ كتاريخ مرتبط بما يتجاوزه وليس تاريخا قائما بذاته، فقوة المرجعية، من حيث هي مرجعية مطلقة وضرورية وكافية وواجبة شرعا وعقلا: إن هذه القوة تنعكس على الاستراتيجية وعلى علاقاتها بامتداد الأفق المهدوي، لذلك فمن أهم صفات استراتيجية الدولة الممهدة أنها إستراتيجية التحدي والآفاق.

إن ما تقدم يبين بكل وضوح بأنه لا يمكن لإستراتيجية الدولة الممهدة أن تتم داخل الحداثة أو ما بعد الحداثة، فالحداثة أنتجت اللامعنى ودفعت بالعقل في طريق مسدود في حين لا يمكن تصور سياسة الدولة الممهدة أو المهدوية الإسلامية على العموم، إلا على أساس عقلانية متفاعلة مع الروحانية ومع الغيب، فالمهدوية والمعنى متلازمان. لقد وصلت الحداثة إلى استيعاب حقيقة ضرورة الروحانية[٢٣]، أي ضرورة المعنى عن طريق ربط العقل والسياسة بما يتجاوزهما. غير أن عملية التجاوز التي لجأ إليها الغرب هي مجرد رهان لأن الطريق أمام العقل هو طريق مجهول والمستقبل بدوره هو مستقبل مجهول وليس مستقبلا موعودا، فالتقدم أنتج العبث والعدمية والرعب من المستقبل المجهول وليس الأمر كذلك بالنسبة للسياسة الملازمة للدولة الممهدة حيث أن علاقة العقل بما يتجاوزه ليست مجرد حالة تطلع عفوي، فالعقيدة الإسلامية ترشد التجاوز وتوجهه، فالمستقبل مجرد تفكير فلسفي أو فرضية بل هو مستقبل موعود عقائديا، فالدولة الممهدة المرتبطة بالعقل المتفاعل مع العرفان أي المرتبطة بالشريعة المتفاعلة مع الحقيقة تنتج "اليقين" والفعل والتجاوز، تجاوز ما هو معطي وحاضر نحو ما هو آتي ومستقبلي، فكل شيء نسبي: العقل والتاريخ والقوى المهيمنة فالأفق مفتوح والثورة هي أداة التجاوز والحركة، والدولة هي الموجهة للسياسة المفعلة للانتظار أي الممهدة

والمفعلة لحركة الأمة نحو عصر الظهور.

وهكذا فاستراتيجية الدولة الممهدة هي النقيض الذي لا يعرف التركيب لنهاية التاريخ ولنهاية البديهيات ولنهاية العلوم الاجتماعية ذات النظام المعرفي الوضعي، فولاية الفقيه الموجهة للدولة الممهدة تقوم على نظام معرفي (الاجتهاد) يتجاوز النهايات وينظر لاستراتيجية دولة المسافات البعيدة.

ففكر ولاية الفقيه يختلف عن الإيديولوجيات، الأيديولوجيا لا تعطي مساحة واسعة أو كفاية للعقل وللروحانية، فالعقل إن وجد، فهو ليس عقلا مفتوحا وناقدا والروحانية تكاد لا تتجاوز ردود الفعل الانفعالية، فهي موقف عاطفي وذاتي أكثر مما هي روحانية لذلك تميز فكر ولاية الفقيه بالنقد والمجابهة لا بردود الفعل الانفعالية تجاه الأحداث وتجاه الغزو الثقافي الغربي وتجاه العولمة على العموم. فليس هناك انطواء على الذات أو اللجوء اللاوعي إلى الماضي بل هناك اجتهاد يضع ولاية الفقيه في قلب حركة التاريخ.

إن موقف الإمام الخميني‌ﷺ من الغرب ليس مجرد موقف انفعالي ورد فعل لشراسة وجنون الغرب تجاه إيران المسلمة. فـ"أمريكا الشيطان الأكبر" ليس مجرد شعار عابر وظرفي، فالإمام يحدد موقفه من الأحداث عن طريق الاجتهاد، فشيطانية أمريكا لا تشمل الشعب الأمريكي بل النظام السياسي وممارسته التي لا يمكن وصفها إلا بأنها شيطانية (غياب القيم وسيطرة المعايير المزدوجة وقهر الشعوب واستغلالها) والواقع الذي يعيشه العالم، خاصة الشعوب الإسلامية، يبين صحة وعمق موقف الإمام من الغرب ومن أمريكا خاصة، فالشيطانية هنا تعبر عن مفهوم كوني هو مفهوم "الاستكبار" الذي يقتضي النقيض الكوني والوجودي: "الاستضعاف" هذان المفهومان من ثوابت الفكر السياسي الإسلامي بمعناه العقائدي، أي بمعناه المهدوي، فالصراع لا يتم في تاريخ لا معنى له، فوجود المستكبرين والمستضعفين هو وجود مؤقت في سياق الرؤية المستقبلية المهدوية، لذلك تخطط الدولة الممهدة برامجها وإستراتيجيتها على هذا الأساس العقائدي والسياسي في أفقه المهدوي.

إن هذا الموقف يعبر عن انفتاح نقدي تجاه الغرب أي يعبر عن ثورة ابستمولوجية، فولاية الفقيه كفكر منظر وموجه للثورة والدولة لم تعتمد في مواجهته للغرب على علم الكلام

الدفاعي (أو الوعظي الإرشادي بل اعتمدت على علم الكلام النقدي، فهي لم ترفض الفكر الغربي جملة وتفصيلا، ولم ترفض الفكر السياسي الغربي بإطلاق بل أخضعته لنقد جذري ولمراجعة جذرية، مثلا لم ترفض ولاية الفقيه العلوم الإنسانية بإطلاق بل انتقدها وأسست لصياغة وتنظير علوم إنسانية إسلامية وهي لم ترفض الديمقراطية بإطلاق بل ترفض غياب مرجعيتها وغياب أفقها التاريخي أي ترفض عدميتها.

فولاية الفقيه انتقدت ورفضت عن وعي عقائدي وابستيمولوجي الديمقراطية الغربية[٢٤] ونقلت الديمقراطية من سياقها العدمي:

سياق موت السياسة ونهاية التاريخ إلى السياق العقائدي والمهدوي الذي يعطيها المعنى ويعطيها الفعل لدفع الأمة في مسار التجاوز: تجاوز أزمة الديمقراطية وموت السياسة وانسداد الأفق، أي يفتح الديمقراطية على الأفق المهدوي من خلال تفعيل العلاقة بين الدولة الممهدة والمجتمع وهذا ما جعل الجمهورية الإسلامية كدولة ممهدة تعتمد في استراتيجيتها على الشعوب لا على الأنظمة الحاكمة.

إن مرجعية النظام السياسي وأفقه المهدوي تقتضي مفهوما جديدا للديمقراطية، هذه الأخيرة ليست على غرار ما وقع في الغرب، تعبيرا عن عقل الأنوار الذي جاء كنقيض "لظلامية" المسيحية الكنسية بتعبير الفكر الغربي، بل هي تعبير عن بنية الفكر السياسي الإسلامي بمعناه العقائدي. فالديمقراطية في الدولة الممهدة اليوم هي ديمقراطية دينية، والحكومة هي حكومة دينية شعبية. هناك أزمة ثقة بين الشعوب والحكام منذ ظهور الملك على يد معاوية بن أبي سفيان وولاية الفقيه أعادت الثقة والأمل إلى الشعوب الإسلامية.

إن التحولات الكونية التي تسير في خطها الدولة الممهدة تقتضي نظاما سياسيا يتمتع بمرجعية مطلقة، مرجعية ضرورية وكافية: الإسلام عصر الرسول ﷺ وعصر الأئمة عليهم السلام في عصر الغيبة لا وجود لعصمة ولكن هناك إطار عقائدي ومعرفي يعصم عملية التنظير من الوقوع في الأخطاء الكبرى، على غرار ما وقع في الأنظمة السياسة الأخرى، هذا الإطار هو الاجتهاد الذي تمارس ولاية الفقيه نشاطها ودورها ضمنه، فالدولة الممهدة تجابه مآسي التاريخ عن طريق جهازها المعرفي القائم على العمق العقائدي، هذا الجهاز المعرفي لا ينظر إلى

الزمان كزمان متعالي ولا ينظر إلى التاريخ كمطلق أو مرجعية مطلقة، فالدولة الممهدة هي دولة الممارسة ودولة الروحانية والتطلع في نفس الوقت لأن السياسة عبادة والطابع التعبدي يقتضي ويتضمن الروحانية ويقتضي الفعل. بهذا المعنى يمكن القول بأن هناك في هذا العصر زمان إيرانيا: زمان دولة الثورة أي دولة الروحانية ودولة الفعل والتمهيد.

لقد أعادت ولاية الفقيه صياغة مفهوم السياسة، غير أن هذه الصياغة لم تتم في الإطار السياسي إلا بعد أن أسست لها نظرة جديدة إلى الفقه وعلم الكلام والفلسفة والعرفان فتحت المجال لفلسفة ما بعد كانط (Kant) ولفلسفة ما بعد هيجل (Hegel) :

<!- [if !supportLists]- >١.<!- [endif]- >فلسفة ما بعد كانط عن طريق التأسيس للعلاقة التفاعلية بين الفقه والفلسفة والعرفان وتجاوز العقل الوضعي الذي ظن أنه أسس لعصر جديد عصر ما بعد الميتافيزيقا.

<!- [if !supportLists]- >٢.<!- [endif]- >فلسفة ما بعد هيجل: ولاية الفقيه فكرت ما بعد هيجل أي تجاوزت فلسفة هيجل لأنها أسست لمراجعة نقدية جذرية للتاريخ بفضل ارتباطها العقائدي والتاريخي بالإمامة وبالأفق المهدوي. وهذا ما جعل ولاية الفقيه تطرح المشكلة السياسية ومشكلة الدولة في سياق معنى جديد للتاريخ وللسياسة وللدولة في نفس الوقت. فالسياسة عبادة والدولة ليست مجرد آلة بيد طبقة معنية، كما أنها ليست تجسيدا للمطلق بل هي أداة التفعيل الحضاري الذي يمهد لعصر الظهور، والتاريخ الذي تتخذ فيه الدولة موقعها هو تاريخ له هدف غير الهدف الهيجلي والماركسي. في هذه الفلسفات هدف التاريخ لا يرضي العقل ولا يرضي تساؤلات الإنسان وتطلعاته. ففلسفات التاريخ الغربية كما تتجلى في خط هيجل وماركس وفي الممارسة السياسة الغربية في هذا العصر خاصة في هذه الأيام هي مجرد فلسفات عدمية.

وهكذا فولاية الفقيه نظرت لرؤية جديدة إلى التاريخ ولرؤية جديدة إلى السياسة، فالدولة الجرمانية (هيجل) لا تنتهي التاريخ والديمقراطية الليبرالية الأمريكية (فوكوياما) لا تنهي التاريخ وكذلك دولة لنين (Lenine). والتاريخ لن يبق بيد الأقوياء، في هذا الانسداد وفي هذا الجو العدمي أسست ولاية الفقيه. لدولة الآفاق بدلا من دولة النهاية: الدولة الممهدة

التي كسرت نظرية "الواقعي معقول والمعقول واقعي" (هيجل). الدولة الممهدة دولة مقاومة العبث: الصهيونية واقع غير معقول، وهيمنة الغرب واقع غير معقول، فباب التغيير مفتوح، فالمستقبل له معنى والدولة الممهدة[٢٥] تسير نحوه لتحقيقه.

لقد كشفت ولاية الفقيه بتفجيرها للثورة وتاسيسها للدولة الممهدة بأن فكرة "الواقعي معقول والمعقول واقعي" ليست نظرية بل هي مجرد رهان أو شعار، هذه الفكرة تقضي على الزمان كحركة وتطلع لأنها تذيب الزمان في حاضر أبدي رغم قيام فلسفة كل من هيجل وماركس على الجدلية والصيرورة.

وهذا عكس الزمان المهدوي الذي تجسده اليوم الدولة الإيرانية فهو زمان النقد والرفض والمقاومة والتغيير والانفتاح على الآفاق. كما أن ولاية الفقيه كشفت عن حقيقة الفكر الهيجلي والفكر الغربي على العموم، كفكر غربي "استعلائي" ينطلق من المركزية الغربية في زمانها ومكانها ليقدمها ككونية يجب أن تشمل كل شعوب العالم. تجاه هذه الرؤية الاستعلائية وغير العلمية لمهدوية الفكر الغربي في صورته الهيجلية بدأت ولاية الفقيه تؤسس لكونية جديدة لا تنفي خصوصيات ومصالح الشعوب بل تستوعبها استيعابا تفاعليا تكامليا. فالدولة الممهدة تؤسس لسياسة الأمة بمعناها الإسلامي ككونية تقوم على "التعارف" والحوار لا على القومية أو العرق أو الصدام واستغلال الشعوب.

فولاية الفقيه أرجعت الفكر الغربي إلى "حجمه" أي إلى مكانه وزمانه أي إلى حقله النظري الذي أنتجه، فليس هناك كونية غربية بل هناك قوة فرضت نفسها على الشعوب والثقافات وبررها الفكر الغربي عن طريق فلسفة هيجل وعن طريق العلوم الاجتماعية على العموم، فهيجل لم "يفكر الزمان" لأن فلسفته مستغرقة في محايثة مطلقة أي فلسفته ذائبة في المرجعية، في التاريخ هذه المحايثة تشكل عائقا ابستمولوجيا في طريق تنظير فلسفة التاريخ وموقع الدولة والسياسة في هذه الفلسفة فهيجل، بدلا من أن ينتقد المحايثة ويتجاوزها نظرها وبررها وحولها إلى مرجعية مطلقة. في هذه النقطة بالذات أتت ولاية الفقيه بالرؤية الجديدة، فبمجرد ارتباط ولاية الفقيه عقائديا وتاريخيا وفقهيا وفكريا بالإمامة فإنها تتمكن من اتخاذ "مسافة" من المحايثة، أي تتخذ "مسافة" من التاريخ ومن هيمنته، وبعبارة أخرى فإن ولاية الفقيه تتمتع

بالقدرة على اتخاذ "مسافة" من الزمان والأحداث وهيمنة الحاضر الذي يغلق الآفاق. فمستقبل البشرية ليس مجهولا والتنظير لرؤية فلسفية إلى التاريخ أو التنظير لإستراتيجية الدولة المهدة ليس مجرد تنظير يتم في دائرة المحاولة والخطأ، أي في محدودية التجربة في دائرة الحاضر المهيمن، فالمستقبل له خصوصيته لأنه مستقبل موعود عقائديا ولا مجال لتأويله لتزييف حقيقته، لاشك أن هذه العلاقة بين حاضر الأمة والدولة ومستقبلها تقتضي التنظير والاستراتيجية والفعل لا مجرد الانتظار التواكلي، فالتنظير يتمتع بأرضية عقائدية يمكن وصفها من بعض الوجوه بالأرضية الابستيمولوجية على اعتبار أن المصير معلوم وليس مجهولا فما على الأمة والدولة إلا أن تضعه نصب عينها وتتجه نحوه فتفجر الثورة وتؤسس الدولة وترسم الاستراتيجية على المدى القريب والمتوسط والبعيد.

فالنظام المعرفي الذي تقوم على أساسه فلسفات التاريخ الغربية غير قادر على تنظير وفهم واستيعاب علاقة السياسة بفلسفة التاريخ وعلاقة الدولة المهدة بالزمان وبحركة التاريخ. فهل هذا التنظير يقتضي اللجوء إلى ما يتجاوز العقل؟ أي العرفان؟

إذا أخذنا العرفان بمفهومه الغربي: التعالي على المكان والزمان والتأسيس لإيديولوجيا الخروج من التاريخ فإن هذا المعنى للعرفان لا يمكن أن يساعد على فهم حقيقة السياسة وحقيقة الدولة في الأفق المهدوي الإسلامي لأن هذه الرؤية إلى العرفان تقوم على ثنائية تشكل عائقا إبستيمولوجيا في المجال المعرفي حيث تفصل بين العقل وما يتجاوز العقل وتقوم كعائق أمام الممارسة حيث تفصل بين المادي والروحي. هذه الرؤية إلى العرفان ولا تتماشى مع الرؤية الإسلامية إلى علاقة المادي بالروحي والسياسة بالدين والدنيا بالآخرة والعقلي بالروحي، فالإسلام يتجاوز الثنائيات ويفتح المجال للتجاوز أي للحركة والتغيير وتوجيه حركة التاريخ[٢٦]، في هذا السياق التجاوزي أكد الإمام الخميني﵀ على العلاقة بين السياسة والعرفان، وبين السياسة والعبادة، وفي هذا السياق يمكن للباحثين أن يطرحوا علاقة السياسة بفلسفة التاريخ وعلاقة الدولة المهدة بالزمان وبحركة التاريخ.

على هذا الأساس نظرت ولاية الفقيه ومارست علاقة الدولة المهدة بالظهور كعلاقة تنطلق من الواقع بكل مفرداته من موقع تجاوز هذا الواقع، فالانتظار هنا ليس انتظارا

طوباويا على اعتبار أن الأفق الموعود هو أفق موعود بصورة عقائدية أي يقينية لا احتمالية أو افتراضية، إن الأفق الموعود يحول التجربة السياسية للدولة إلى تجربة سياسية لدولة "ممهدة" أي يحولها من تجربة ذات فضاء محدود إلى تجربة ذات فضاء واسع. أي التجربة من موقع تصور إمكانيات وآفاق جديدة لتجاوز ثقل الواقع وهيمنة القوة، أي لتجاوز الانسداد الابستمولوجي والسياسي الذي يضعه الغرب باستمرار في طريق الدولة االممهدة.

فالدولة الممهدة لا تصطدم بالعوائق (الحرب المفروضة وكل أنواع الحصار، والحصار الإعلامي...) إلا لتتجاوزها، لأن الممارسة السياسة للدولة الممهدة هي ممارسة في أفق مستقبل مضمون عقائديا، فلا يأس ولا رعب من المستقبل، بل فعل وجهاد واجتهاد، أي ممارسة ثورية وتنظير مستمر لتوجيه هذه الممارسة (دور وحقيقة ولاية الفقيه).

هناك علاقة عقائدية وتاريخية وسياسية بين مفهوم الدولة الممهدة ومفهوم الأمة الإسلامية.

الأمة الإسلامية مفهوم مهدوي يقوم على رؤية إلى التاريخ: الأمة الإسلامية أمة شاهدة لذلك لا وجود لنموذجية أخرى غير الأمة الإسلامية. هذه الشهودية أو النموذجية تقتضي التفاعل مع حركة التاريخ أي مع "الشروط".

فمن جهة هناك شهودية أو كونية مضمونة عقائديا ومن جهة أخرى هناك العوامل الاجتماعية والتاريخية والدولية التي تعيشها الأمة كغيرها من الأمم. على غرار هذه الرؤية للعلاقة التفاعلية بين "الشروط" و"العلامات" بين كونية الأمة وحركة التاريخ تأخذ الدولة الممهدة موقعها في سياق الكونية وسياق التاريخية. فلا أمة شاهدة غير الأمة الإسلامية إلا أن هذه الأمة لا تنفي الخصوصيات بل تتفاعل معها وتضعها في سياق الكونية القائمة على الحوار بين الثقافات.

وهكذا فالكونية الإسلامية ليست كونية استعلائية وقاتلة كالكونية الغربية (الاستعمار وإبادة الشعوب تحت قناع التحديث والتقدم).

وجود الدولة الممهدة في عصر الغيبة يعني وجودها في التاريخ. فالانتظار من خلال الدولة وعن طريقها يعني أن هذا الأخير يقوم على مقولة التجربة، أي على أساس التفاعل مع العوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومتطلبات كل عصر وكل مرحلة،

فالعلامات لا توجد في الفراغ وفي المجرد بل توجد في التاريخ. فالعلامات "أحداث" تاريخية لها خصوصياتها من حيث العلاقة بين التاريخ والغيب. لذلك فهي تقتضي التفاعل مع "الشروط" أي مع العلاقة بين الظهور وحركة التاريخ وعوامل النهضة والسقوط.

وهكذا فعلاقة الدولة الممهدة بالأفق الموعود تقوم على نوعين من العلاقة:

<!- [if !supportLists]- >.١<!- [endif]- >علاقة تاريخية (الشروط) وما تتضمن من سببية وشروط وعوامل وتجربة.

<!- [if !supportLists]- >.٢<!- [endif]- >وعلاقة علامات

فعلاقة حاضر الدولة الممهدة بالأفق الموعود هي علاقة مسار طويل وحركة تنتقل من مرحلة إلى مرحلة من خلال الزمان التاريخي، غير أن الزمان التاريخي هنا ليس زمانا تطغى عليه الحتمية ومنطق التقدم الخطي لأن زمان الدولة الممهدة هو زمان يقوم على أساس التفاعل بين الزمان التاريخي والزمان المهدوي. فإذا كان التاريخ هو الخط الذي يوصل إلى عصر الظهور فإن هذا التاريخ له خصوصيته لأنه تاريخ مرتبط بما يتجاوزه، مرتبط بالتعالي عن طريق علاقته بالافق المهدوي الموعود (أي مرتبط بالزمان المهدوي) ويمكن أن نشير في هذا السياق للعلاقة الجوهرية بين مفهوم الأمة ومفهوم الدولة الممهدة: فالأمة الإسلامية في تحقق مستمر، وكذلك الدولة الممهدة فإنها في تحقق مستمر.

مما تقدم نستنتج بأن "العلامات" من حيث هي جانب من جوانب علاقة التاريخ بالغيب (أي التعالي) لا تعني نفي الحقيقة التاريخية للمهدوية والتأكيد على حقيقتها الفوق- تاريخية وحدها. وعلى العكس من هذه الرؤية هناك طرح آخر يكاد يرى في المهدوية مجرد حركة تاريخية، أي مجرد عوامل تاريخية تنتج بصورة ضرورية ومنطقية مستقبلا معينا هو لمستقبل المهدوي.

إن ولاية الفقيه المفجرة للثورة والمؤسسة للدولة الممهدة قد تجاوزت هذا الطرح القائم على ثنائية "العلامات" و"الشروط" ثنائية المحايثة والتعالي، لقد رفعت ولاية الفقيه الفكر الإسلامي إلى مستوى أعلى من هذا التبسيط لما هو معقد، وذلك بدمجها للعلامات في الشروط والاستمرارية في القطيعة. فهناك شروط للظهور لكن هناك علامات: فوجود الثورة

الإسلامية والدولة الممهدة يستقطب معاني العلامات والشروط معاني العوامل التاريخية المؤدية إلى الظهور ويستقطب كذلك معاني "الانبثاق".

فالثورة الإسلامية تعبر بكل دقة عن هذه الرؤية الكلية والتفاعلية بين العلامات والشروط. لقد أحدثت الثورة قطيعة جذرية مع منطق التاريخ (فصل الدين عن السياسة واستحالة قيام ثورة على أساس ديني) ونفس الأمر بالنسبة لدولة الثورة أو الدولة الممهدة إنها دولة العقلانية والتعامل مع الأحداث والعوامل التاريخية والجيو سياسة، لكن على أساس أنها دولة ممهدة وليست مجرد دولة عادية.

فالأفق الموعود هو إمداد غيبي لا ينفي التاريخ ولا ينفي مسؤولية الإنسان، ومن هنا "وجوب" قيام الثورة وتأسيس الدولة لتوجيه حركة التاريخ نحو الأفق الموعود.

إن وجود "النيابة" أي ولاية الفقيه في عصر الغيبة دليل على أن الانتظار ليس مجرد أمل أو رجاء بل معركة مستمرة تجسد رغبة في التغيير، فكأن الظهور يأخذ كل معانيه وأبعاده بوجود الرغبة أي التطلع أو الطموح التاريخي، فالرغبة هنا هي ظاهرة روحية وعاطفية ذات أبعاد سياسية وحضارية لأن الرغبة هي القدرة على التعالي على الحاضر كحاضر مهيمن والتعالي على التاريخ المهيمن: تاريخ الأقوياء. فمادامت الرغبة موجودة فإمكانية التغيير موجودة. وهكذا فالرغبة تحول الانتظار إلى مسؤولية وفعل، أي إلى تطلع إبداعي ينتج الثورة ويؤسس الدولة. فإذا لم تكن الرغبة منتجة للتطلع والفعل فإنها تبقى مجرد أمل أو تمني لا يتجاوز حدود التأملات المجردة. في هذا السياق يبرز دور ولاية الفقيه وكيف حولت الانتظار من انتظار سلبي ومنفعل يعيد إنتاج الحاضر وتحيط به الإحداث ويهيمن عليه التاريخ كأمر واقع إلى انتظار تحركه رغبة التطلع إلى المستقبل الموعود. أي النموذج الحضاري والسياسي الذي أسس له كل الأنبياء عليهم السلام.

إن هذا النمط من العلاقة مع المستقبل لا يمكن أن يستوعبه عقل الأنوار ولا يمكن أن تستوعبه فلسفة تسير في خط الفلسفة اليونانية وخط عقل الأنوار، فالرغبة وعلاقتها بالتطلع والفعل، أي بالثورة والدولة تقتضي عقلا منفتحا على ما يتجاوزه، أي تقتضي التفاعل بين العقل والعرفان[٢٧] على أساس مرجعية الفقه المفعلة والموجهة لهذه العلاقة. فالتجربة بينت أن

الفلسفة عندما تسير في مسار ما يتجاوز العقل تتيه وتحول "ما يتجاوز العقل" إلى "اللامعقول" أي إلى العبث والعدمية كما وقع لنيتشه، في حين أن الفقه المنفتح على العرفان يقود الرغبة ويوجهها إلى آفاق تتجاوز الفلسفة: يقودها في مسار التأسيس لتاريخ جديد، لتاريخ معاكس للتاريخ المهيمن. أي التاريخ الغربي الذي ميز منذ أثينة بين اليوناني والبربري وبين المتحضر والهمجي وبين الشمال والجنوب. فولاية الفقيه تحول الرغبة عن طريق الدولة، إلى أداة تكسر التاريخ الراهن المبني على القوة وتؤسس لتاريخ أكثر إنسانية لأنه تاريخ يتجه نحو المستقبل الموعود.

إن نموذجية الجمهورية الإسلامية: الدولة الممهدة قد فرضت نفسها ورغم كل الحروب وأنواع الحصار والمواقف العدائية الجنونية للغرب ولبعض الأنظمة الحاكمة المجاورة فإن إيران أصبحت دولة إقليمية بل دولة عظمى إقليمية تؤثر في العلاقات الدولية وتمتلك القدرة على حل الأزمات السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم، لأن الدولة الإيرانية كدولة ممهدة هي دولة تفكر بالبديل.

إستراتيجية الثقافة السياسية:

وقد أسست الثورة عن طريق هذه الدولة لثقافة جديدة ثقافة التفاعل مع حركة التاريخ بفضل الهدف المهدوي الذي تتطلع إليه هذه الثقافة. فحقيقة هذه الثقافة هي حقيقة اجتهادية جهادية تتميز بالنقد والتطلع وعدم الاستسلام "لروح العصر" في عصر زوال البدائل وانسداد الأفق. فالأمة الإسلامية أصبحت بفضل الزمان الإيراني في لحظة تاريخية مفصلية وحاسمة، غير أن الأنظمة الحاكمة التابعة للغرب لم تدرك هذه الحقيقة فهي دول خارج التاريخ ولازمان لها لأنه لا مستقبل لها، هي دول عدمية لا يعرف أصحابها حتى مصالحهم، فسلوكهم السياسي ومواقفهم هي مواقف انتحارية، لذلك تتميز الدولة الممهدة بالطابع النقدي الجذري فهي تضع كل شيء موضوع سؤال ونقد وإعادة نظر وتصل أحيانا إذا اقتضى الأمر إلى الرفض الثوري، فالدولة الممهدة "ليست شرقية وليست غربية" هي دولة تؤسس لتاريخ آخر يسير نحو المستقبل الموعود، فالعمل الثقافي والسياسي هنا هو عمل غير عادي، هو عمل يكسر البديهيات. (موقف الجمهورية الإسلامية من ثقافة الاستهلاك والتغريب

لاستغلال الشعوب، موقفها من العولمة والعلاقات الدولية، الملف النووي الإيراني، موقفها من الحرب الاستعمارية الوحيدة في العالم اليوم في غزة والعراق وأفغانستان ولبنان...).

فالزمان الإيراني ليس زمانا قوميا بل هو زمان كوني يسير في طريق تحقق الدولة الكونية. إن إعادة صياغة نظرية ولاية الفقيه وتحويلها إلى حقيقة اجتهادية مجابهة لتحديات العصر أرجع الولاية إلى حقيقتها "النيابية" وهذا ما جعل ولاية الفقيه تبعد المجتمع عن ضعف ثقافة الاستهلاك والعدمية وعن ضعف الثقافة المستغرقة في المادي، حيث حولت الولاية الرجوع إلى الماضي إلى رجوع اجتهادي أي نقدي وبناء، فالماضي كأصل وكمرجعية يقتضي العلاقة بين الثابت والمتغير أي يقتضي العلاقة مع حركة التاريخ[٢٨]، لقد أصبحت ثقافة ولاية الفقيه فلسفة للثورة والحركة والتغيير وتأسيس دولة التغيير والآفاق التي تستقطب ممارستها الثقافية والسياسية الجديد والتاريخ والمستقبل وتجابه التحديات في مجال التقدم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي. فولاية الفقيه حولت الثقافة من محدودية العادات وعدمية ثقافة الاستهلاك إلى ثقافة تفجير الثورة وتأسيس الدولة، فالثقافة الإسلامية أصبحت في إيران ثقافة "وجود" وثقافة"قيمة" أي ثقافة الواقع وثقافة التطلع أي ثقافة التمهيد للظهور.

فالثورة الإسلامية ليست الثورة الثانية أو الثالثة بعد الثورة الفرنسية والثورة البلشفية وغيرهما، بل هي الثورة الأولى لأنها أتت برؤية جديدة إلى الثقافة والسياسة والديمقراطية والحرية والعلاقات الدولية والعولمة: فالثورة الإسلامية هي ثورة الثورة، ثورة الأسئلة الكبيرة للاستراتيجية المتجهة نحو المشروع الكوني، وهذا عكس الثورات الأخرى، حيث أنه بمجرد الانتقال من الثورة إلى مرحلة الدولة حولت الأنظمة العربية الثقافة الإسلامية التي فجرت الثورة إلى "تراث"[٢٩] ولجأت إلى وهم الثقافة الغربية دون استيعاب لحقيقة هذه الثقافة وعلاقتها بتاريخ الغرب، أي دون ربط الثقافة الغربية بحقلها النظري الذي أنتجها، فخصوصية علاقة السياسة بالثقافة في إيران أن الثورة الإسلامية هي الثورة الوحيدة في العالم الإسلامي أسست دولة تسير في خط القيم والمفاهيم الإسلامية التي فجرت الثورة. فمشروع الثورة الإسلامية طرح كل قضايا ومشاكل الأمة على مائدة البحث: الثقافة، التعليم، العلاقة مع الغرب ومع كل شعوب العالم، السياسة والروحانية، الدولة والمجتمع، القومية

والأمـة الإسـلامية، والأمـة والرجـوع إلى الماضـي، الأمة والمـستقبل، التقـدم العلمـي والتكنولوجي. فدولة الثورة أسست لاستراتيجية ذات أفق كوني.

قوة السياسة في إيران تكمن في تمحورها حول العقيدة والثقافة والشعب، فالسياسة تفكر بالتاريخ أي بالأمة الإسلامية وبالمستقبل أي تفكر على أساس الهوية الثقافية التي تتجاوز الأعراق والقوميات. لذلك لا يمكن تصور ثقافة وسياسة بالمعنى المبتذل أي سياسة الحفاظ على الحكم وثقافة الفلكلور والاستهلاك في نظام ولاية الفقيه، هناك فرق كبير وجذري بين السياسة التي تعتمد على مرجعية ثقافية لا تتجاوز المعنى السوسيولوجي للإسلام وتعتمد على توقع افتراضي للمستقبل إن لم يكن طوباويا وحالما وبين سياسة تعتمد على مرجعية ثقافة ذات مصدر غيبي (النبوءة الإمامة وذات رؤية عقائدية إلى المستقبل تتميز بالوضوح وبالقوة الإلزامية) وبمعالم و(علامات) ترشد عملية الانتظار كعملية ثقافية وسياسية واقتصادية وعلمية وتكنولوجية. فالثقافة وما تتضمنه من علامات لا تؤسس لانتظار توكلي مريح بل تؤسس لتفاعل الأمة مع العوامل والأسباب: عوامل النهضة والسقوط، تفاعل ترشده إستراتيجية مرتبطة بالمعنى لا بالعبث وعدمية المستقبل المجهول والمرعب. القيم الثقافية تحولت في إيران إلى مؤسسات وإلى دولة المؤسسات، فالرؤية الثقافية والسياسية الإسلامية ليست محصورة في إطار حزب بل هذه الرؤية تجسدت في دولة أصبحت بفضل الثقافة السياسية ذات عمق شعبي وكوني (العالم الإسلامي.) فالثقافة الإسلامية أسست دولة ذات خيارات إستراتيجية تسير في مسار مشروع كوني، هذه الثقافة هي ثقافة الانتظار أي ثقافة التطلع مقابل ثقافة الإحباط واليأس.

إن الطابع المعنوي والسياسي لثقافة الانتظار يطوق، استراتيجيا، القوى الكبرى، فالمعنى والمقاومة متلازمان: المقاومة كمعنى تتجاوز الموت وتتجاوز الخوف، هذا المعنى الذي تتمتع به إيران ودولتها هو الذي يطوق ويحاصر الغرب وإسرائيل استراتيجيا، فالإستراتيجية التي تقوم على أساس ثقافة المستقبل الموعود تكسر كل الاستراتيجيات لأن هذه الأخيرة يتم تنظيرها وتتم ممارستها من خلال رؤية عبثية وعدمية للتاريخ وللمصير.

إن الدولة الإيرانية هي الدولة الوحيدة في العالم الإسلامي اليوم التي تتناسب مع حجم

الثقافة الإسلامية ومع حجم تطلع الشعوب الإسلامية إلى المشروع الحضاري والسياسي الإسلامي، وهذا ما جعل من إيران مدخلا للأمة الإسلامية ومصيرا لها فعلاقة الإستراتيجية الإيرانية مع شعوب العالم الإسلامي هي علاقة تعبر عن العقيدة، الإستراتيجية في خدمة العقيدة وليست محدودة بمصالح إيران في حدودها القومية. فإيران. تعاني ما تعانيه بسبب هذه الإستراتيجية المفتوحة على العالم الإسلامي ولصالحه.

إن إستراتيجية الدولة الممهدة هي إستراتيجية إعادة بناء الأخوة العقائدية والسياسة على الثقافة وإعادة بناء الثقافة على الأخوة العقائدية، إعادة البناء تقتضي حتما القطيعة لا كمجرد رفض لثقافة الآخر بل كنقد وإعادة النظر لثقافة الآخر وللثقافة الإسلامية في جوانبها المتحجرة بسبب الانحرافات السياسية التي لازمت ظهور الملك.

خصوصية الثقافة الإسلامية تكمن في مرجعية ومحورية الإسلام: إلى درجة أن الإسلام يشكل نواة هوية شعوب العالم الإسلامي. فإلى جانب خصوصية كل شعب من الشعوب الإسلامية هناك الوحدة العقائدية (الرجوع إلى عصر الرسول ﷺ) التي تستوعب التنوع وتتفاعل معه، في هذا السياق تتجلى الإستراتيجية الثقافية للجمهورية الإسلامية الدولة الممهدة وهي استراتيجية تتجاوز الاستراتيجية القائمة على مرجعية عقل الأنوار، أي نتجاوز الثقافة الهيجيلية والسياسة الهيجيلية. فزمان الجمهورية الإسلامية (الزمان السياسي) هو زمان مهدوي يرفض التاريخ المهيمن، أي يرفض الزمان الأمريكي ويؤسس لزمان آخر أي لتاريخ آخر. فليس "كل واقعي معقول وكل معقول واقعي" بل الواقع يجب تغييره. ولاية الفقيه أعادت صياغة الثقافة الإسلامية في إيران على مرجعية فوق- تاريخية تؤسس لإستراتيجية سياسية تسعى إلى تحرير وتوحيد الشعوب الإسلامية والانفتاح على الثقافات عكس ثقافة الإلغاء وسياسة الصدام القائمين على فلسفة القوة.

الثورة الثقافية التي فجرت الثورة وأسست الدولة لم تؤسس الثقافة والسياسة على الإيديولوجيا بل على العقيدة. وهذا ما يميز الاستراتيجية الثقافية للجمهورية إسلامية عن غيرها من الدول الأخرى، لأن الاستراتيجية التي تقوم على أساس الإيديولوجيا هي إستراتيجية تخضع للتاريخ أكثر مما توجه التاريخ في حين أن الاستراتيجية

الثقافية والسياسية للجمهورية الإسلامية تسعى بفضل مرجعيتها العقائدية، إلى تصحيح مسار التاريخ، فالثقافة التي أعادت صياغتها ولاية الفقيه تستبق حركة التاريخ وتقدم إطارا فكريا وقيميا للتنظير لحركة تاريخية بديلة ولرؤية سياسية جديدة تربط علاقة المجتمع بالدولة وعلاقة الحاضر بالمستقبل بقيم ملزمة. كما قدمت هذه الثقافة رؤية إلى الآخر تقوم على أساس تكامل الخصوصية مع الكونية أي على أساس "التعارف" فالاستراتيجية الثقافية الإيرانية تفتح المجال لتوحيد الشعوب الإسلامية ولعولمة بديلة عن العولمة المستغلة للشعوب والمحتقرة للثقافات غير الغربية. فبدلا من الكونية الغربية القاتلة تقدم الجمهورية الإسلامية كونية التكامل بين الشعوب والثقافات أي استراتيجية التنوع داخل الوحدة. وهذا ما جعل الدولة الممهدة في إيران دولة الأسئلة الكبرى والمتواصلة لأن دولة الثورة هي دولة التأسيس لمجتمع ما بعد بعد الحداثة ولما بعد بعد الميتافيزيقيا أي لما بعد عقل الأنوار، هذه الإستراتيجية هي إستراتيجية طويلة النفس تؤسس للكونية جديدة رافضة لكونية الغربية المستغلة والقاتلة[٣٠].

الثقافة المؤسسة للدولة الممهدة تبنت قيم الحداثة على أساس نقد جذري يؤسس لما بعد بعد الحداثة كما أسست هذه الثقافة لإستراتيجية الاستفهام المتواصل الملازم لولاية الفقيه كعقل اجتهادي يقرأ علاقة الفكر بالواقع بزمان الغيبة أي بمفهوم الزمان كزمان الآفاق، فإيران انتصرت ثقافيا قبل أن تنتصر عسكريا، فجرت الثورة على أساس قيم ومفاهيم دينية في عصر أصبح الفصل بين الدين والسياسة بديهية من البديهيات، وأعطت إيران لثقافة المعنى المرجعية والأولوية في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

ثقافة المعنى التي تتمحور حول العقيدة (أي حول معنى الوجود والإنسان والتاريخ) طرحت إستراتيجية جعلت إيران في مجابهة مع التاريخ. فالحقيقة الإيرانية حقيقة عقائدية تؤسس لثقافة إسلامية ذات طاقة استيعابية لكل شعوب العالم الإسلامي بل لكل شعوب العالم، في حين أن مواقف الغرب تجاه إيران تعبر عن فراغ الفكر الإستراتيجي وعن مأزق إستراتيجي ملازم لثقافة العدمية، فالثقافة في الغرب تمر بأزمة معنى ونتيجة لذلك تمر السياسة هي الأخرى بأزمة قاتلة.

وهكذا انتهت ثقافة العبث والعدم والسياسة بالمعنى المبتذل إلى غياب الإستراتيجية فهناك تخبط في فهم ومواجهة الثورة والدولة الإيرانية، وهناك ردود فعل فوضوية كالحروب وإثارة الفتن الطائفية والعرقية، فكل التحالفات في العالم الإسلامي والتحالفات مع دول الغرب هي تحالفات شاذة باستثناء التحالف الإيراني مع بعض الدول العربية ومع المقاومة في فلسطين ولبنان لأن هذا التحالف يقوم على مرجعية عقائدية وثقافية وتاريخية تتجاوز حدود التحالف السياسي. فالتبعية الثقافية هي المدخل لكل التبعيات الأخرى كما يؤكد القائد اليوم، فالإستراتيجية الثقافية للجمهورية الإسلامية هي استراتيجية مصيرية لأنها تحدد الوجهة الحقيقية للدولة وللشعب الإيراني بل ولكل المسلمين، فولاية الفقيه نظرت للشعب المقاوم ثقافيا وسياسيا، وإن اقتضى الأمر عسكريا. الاستراتيجية الثقافية وسياسيا وإن اقتضى الأمر عسكريا، الاستراتيجية الثقافية في وضعية مواجهة للفتنة الطائفية والانطلاق من التكامل والتفاعل، تكامل وتفاعل الخصوصيات الثقافية داخل الوحدة، المسلمون موحدون ذهنيا وعاطفيا وعقائديا لمواجهة المشروع الإسرائيلي ـ الغربي الذي يسعى إلى تفتيت الأمة للقضاء عليها نهائيا. الإستراتيجية الثقافية هي إستراتيجية التحقق: تحقق الأمة الإسلامية، الثورة الإسلامية أحدثت قطيعة ثقافية وسياسية لذلك فإن إستراتيجيتها الثقافية والسياسة هي إستراتيجية "إعادة البناء" التي تتجاوز الحدود القومية والوطنية. فإيران هي القلب الجيوسياسي للأمة الإسلامية، فثقافة الانتظار الكوني تقتضي الاستراتيجية في أفق رؤية مستقبلية بعيدة المدى أي استراتيجية ثقافية في أفق مشروع نهضة الأمة الإسلامية.

إن الجمهورية الإسلامية الدولة المهدة، لا تضع استراتيجيتها الثقافية والسياسية في طريق الآمال والتمنيات بل في مسار الممارسة والتجربة المؤطرة عقائديا ومعرفيا بالقيم والمفاهيم الإسلامية المستنيرة بالعلامات (علامات الظهور.) فثقافة الدولة المهدة هي ثقافة العلاقة بين المادي والروحي بين العلم والإيمان واستراتيجية لعالم جديد ينهض ويكسر التاريخ المهيمن، إن الغرب يراهن ويتوقع بأن الثورة الإسلامية ستنحرف وتتلاشى، ولكن هذا التوقع خاطئ ولا أساس له لأن أصحابه لا يدركون حقيقة القيادة

والثقافة والسياسية والرؤية المستقبلية الملازمة للثورة والدولة إيران، كل ثورة تنتج خلافات على غرار الثورة الفرنسية والثورة البلشفية لكن الثورة الإسلامية لا تخضع لتجربة المحاولة والخطأ: الأساس العقائدي، حقيقة الثقافة وحقيقة السياسة: كل ذلك يؤسس لاستراتيجية ثقافية وسياسية تحمي الثورة والدولة من الانحراف وتحميها من الأخطاء الكبرى التي قضت على كل الثورات في مرحلة الدولة.

إن الثورة الإسلامية هي مشروع ثقافي وسياسي كوني وليست مجرد مرحلة تبدأ وتنتهي، فالثورة الإسلامية كحصيلة عقائدية وثقافية ليست مجرد حادثة تاريخية قد انقضت، وهذا يعني أن الثقافة تؤسس للسياسة وأنها تؤسس لحركة التاريخ ولا يمكن لثقافة تؤسس للسياسة، خاصة لسياسة بمعنى جديد، وتؤسس لحركة التاريخ أن تكون مجرد ثقافة اليوم لليوم وأن تقوم على المحاولة والخطأ، فإذا كانت التجربة حاضرة في الثقافة والسياسة في إيران، فإنها تجربة تقوم على قيم ورؤية مستقبلية تؤطرها وتفعلها استراتيجية على المدى القريب وعلى المدى البعيد[٣١].

كل استراتيجية تقوم على فكر افتراضي وخصوصية استراتيجية الدولة المهدة أنها تقوم على فكر يتجاوز حدود الافتراض دون أن ينفي صفات الافتراض لأن الهدف الذي تسعى هذه الاستراتيجية إلى تحقيقه هو هدف موعود عقائديا. فاستراتيجية الدولة المهدة تتم خارج الإفلاس التاريخي والعقائدي والجغرافي (الدول التابعة للغرب والمطبعة مع إسرائيل) في حين أن منطق "العلامات" يسير في مسار الصراع التصاعدي لصالح المسلمين وهو تنازلي بالنسبة لأعداء الأمة. ليس هناك قفز في المجهول أو رعب المستقبل بالنسبة لإيران بل هناك "علامات: أي ثقافة ومعالم للمسار، لكن العلامات لا تلغى "شروط" التغيير أي مسؤولية الإنسان في إعادة الحياة للعلامات، إن الربط بين العلامات والشروط يتم عن طريق ولاية الفقيه كعلاقة نيابية (الولي نائب عن الإمام) واجتهادية بين "النص" الموحى وحركة التاريخ.

لقد طالت مدة الانتظار الصامت "انتظار العلامات" والأمة دخلت عن طريق الثورة الإسلامية ودولتها في مرحلة "انتظار الشروط" أي مرحلة تفاعل الأمة مع العوامل التاريخية:

تفاعلها مع حركة التاريخ إن استراتيجية الدولة الممهدة لا تصطدم بالمفارقة والتناقض الذي تصطدم بهما فلسفات التاريخ الغربية التي تؤكد من جهة، على الحتمية التاريخية وتؤكد من جهة أخرى على مسؤولية الإنسان في صنع حركة التاريخ، في هذا السياق يرى بعض نقاد فلسفة التاريخ خاصة الفلسفة الماركسية، بأن هذه الأخيرة تحتاج إلى الطوباوية لأن القول بمسؤولية الإنسان وحريته يقتضي نظرة أخرى إلى حقيقة الإنسان وحقيقة المجتمع وحقيقة العلاقة بين الإنسان والمستقبل وبين الإنسان والتاريخ.

إن هذا العائق أو هذا التناقض لا تصطدم به عملية التنظير لاستراتيجية الدولة الممهدة. فالمهدوية تقتضي الانتظار المبني على التطلع وعدم الذوبان والاستغراق في الواقع المهيمن والتاريخ المهيمن، فكأن العلامات تحرر الإنسان المسلم من إطلاقية التاريخ وإطلاقية القوى الكبرى وتهيؤه عقائديا وثقافيا وسياسيا ونفسيا للتفاعل مع حركة التاريخ من موقع علاقة الأمة بالمستقبل الموعود عن طريق العلامات.

وهكذا فالعلامات معادلة جديدة في التنظير لفلسفة التاريخ وللسياسة وللدولة وللإستراتيجية، فهي تتجاوز الحتمية التاريخية وتتجاوز النزعة التاريخية، فالعلامات تقتضي فكرا جديدا أي فكرا يتجاوز فلسفة هيجل وماركس وفوكوياما، تقتضي العقل المنفتح على العرفان.

إن الحتمية التاريخية يلازمها المنطق المسدود والمستقبل المسدود والمرعب، أما العلامات فتعني أن المستقبل مفتوح وأن القوى الكبرى ليست قدرا محتوما وليست حتمية قاهرة. فالأمة تمتلك عن طريق العلامات القدرة على أن "تكسر" التاريخ عندما تقيم علاقة تفاعلية وتكاملية بين العلامات والشروط بقيادة ولاية الفقيه، فالأمة لا يحكمها المجهول ولا تحكمها معادلة المجهول، فغياب العلامات يعني غياب الوعي وأمل وسيطرة اليأس والإحباط وغياب إمكانية التغيير. فالعلامات تؤسس لاستراتيجية تفادي الانحراف والأخطاء في المستقبل، العلامات ظاهرة ملازمة لتاريخ الأمة (أحاديث الرسول ﷺ) حول الفتنة، حول عمار بن ياسر والفئة الباغية وحول سلمان الفارسي عليه السلام والآفاق البعيدة للأمة...) فالعلامات تعني اتخاذ موقف من الأحداث ومن التاريخ والوصول إلى مستوى التوقع الاستراتيجي. غير أن

العلامات كما أشرنا في ما سبق قد تدفع بالأمة في طريق الارتخاء والتواكل وعدم التفاعل مع حركة التاريخ. في هذا السياق يتجلى الدور المرجعي والوجودي والمصيري لولاية الفقيه التي نظرت لرؤية جديدة إلى الانتظار ووضعته في أفق استراتيجية الفعل والتبصر بالأحداث أي أسست ولاية الفقيه للتفاعل والتكامل بين العلامات (علامات الظهور) والشروط (شروط الظهور). فالتفاعل بين العلامات والشروط أسس الاستراتيجية ثقافية وسياسية تتجاوز الواقع المهيمن.

إن مرجعية العقل الإيراني في تعامله مع الواقع والتاريخ هي مرجعية فوق تاريخية[٣٢] وهذا ما يعطي للواقعية خصوصياتها التي تضعها في مسار غير مسار الواقعية التبريرية. فإذا كانت إيران تفكر بالعقل الواقعي فإن مرجعية هذا العقل جعلته عقلا "جبارا" لا طاقة للواقع على تحمله (العصر الأمريكي) لأن هذا الواقع هو واقع المهيمنة على الشعوب باسم التاريخ في حين أن العقل الإيراني هو عقل ذو مرجعية فوق تاريخية[٣٣] فلا يمكن أن يخضع للواقع المهيمن. وبعبارة أدق إن تعامل الدولة الممهدة مع الواقع ليس من قبيل الحماس وردود الفعل الظرفية والتمرد والرفض بل هو تعامل "اجتهادي" يتفاعل مع الواقع لتغييره لا لتبريره لأن عقلا يستمد مرجعيته من خارج التاريخ (القرآن الكريم وعصمة النبوءة والإمامة) لا يمكن أن يكون عقلا تبريريا، فإذا كانت هناك واقعية فهي واقعية لا يمكن فهمها عن طريق أدوات الفلسفة الغربية من فلسفة كانطية وهيجيلية وماركسية وغيرها لأن واقعية الدولة الممهدة هي واقعية ثقافة وسياسة تتخذ موقعها في زمان آخر غير الزمان التاريخي المهيمن وتتخذ موقعها خارج رؤية الغرب إلى التقدم كتقدم خطي يجب أن تمر به كل الشعوب في حركتها عبر التاريخ، وهذا ما جعل الدولة الإيرانية دولة الاستراتيجية رغم القوة المهيمنة والعدائية بصورة جنونية من الحرب المفروضة إلى التهديدات المستمرة. لو كانت الدولة الإيرانية واقعية لكانت استجابتها استجابة خوف أي مجرد رد فعل واقعي على الهيمنة المهددة لكن استجابة الدولة الإيرانية هي دائما استجابة استراتيجية تتجاوز العقل الأداتي الذي تحاصره روح العصر (العصر الأمريكي). وهكذا لا يمكن تصور استراتيجية مع الخوف ومع استجابة ردود الفعل في إطار الراهن المخيف والمرعب: إن استراتيجية الغرب وإسرائيل في حالة قوة

عسكرية وحالة جبروت وفرض واقع على المسلمين لكن العقل الاجتهادي وهو عقل منفتح على ما يتجاوزه (منفتح على العرفان) حول الزمان الإيراني إلى زمان إسلامي: زمان عودة الأمة للشهودية.

هذه هي حقيقة إيران اليوم وحقيقة دولتها وحقيقة التاريخ المعاكس الذي أسست له الثورة، هذه الحقيقة تسقط أمامها كل الحقائق المزيفة كإدعاء نشر الديمقراطية في العراق وأفغانستان وفلسطين، فالعقل الغربي بنى هذه الأوهام، وهي أوهام تجسد منطق لا إنساني وتتخذ موقعها في تاريخ تحركه القوة كواقع لا علاقة له بالقيم أي بالإنسان.

هذا التاريخ بدأ يدخل في مرحلة الانهيار. لقد مات الشرق الأوسط الأمريكي وبدأ ظهور شرق أوسط جديد: الشرق الأوسط الذي تحركه السياسة المهدوية التي تضع الشعوب الإسلامية في خط زمان جديد زمان التفاعل بين الزمان السياسي والزمان التاريخي والزمان المهدوي أي زمان التفاعل بين قم وشعوب العالم الإسلامي.

الخاتمة:

لا يمكن لأي أحد، سواء كان فقيها أو رئيسا أو نظاما سياسيا أو نخبة أو قوة عظمى أن يقص الحبل الذي يربط "قم" بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة وبالكوفة وكربلاء وبالأمة الإسلامية، أي لا يمكن الفصل بين "قم" ومستقبل الأمة الإسلامية، فقم توصل الشعوب بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة وبالقدس وبالمستقبل الموعود. هذا هو الأساس العقائدي لاستراتيجية الجمهورية الإسلامية الدولة الممهدة، فقم لا تخضع لخط أثينة يينا IENA واشنطن لأن فكر "قم" لا تستوعبه فلسفة هيجل التي أعادت صياغة هذا الخط، فقم هي ما بعد كانط Kant وما بعد هيجل أي ما بعد أمريكا، فقم هي ولاية الفقيه والدولة الممهدة أي الجمهورية الإسلامية دولة المسافات البعيدة والآفاق لا دولة نهاية التاريخ التي قضت على نفسها عن طريق أساسها النظري: فلسفة المتقطعة عن الغيب. أي فلسفة هيجل. ففكر "قم" أي فكر ولاية الفقيه، هو فكر لا تستوعبه الفلسفة الغربية، فالدولة الممهدة تقوم على حجم معرفي وثقافي وتاريخي يفوق ويتجاوز كل فلسفات التاريخ وكل المذاهب السياسية: القضايا

الكبرى تقتضي المفاهيم الكبرى، المفاهيم المنفتحة على ما يتجاوزها. فالظهور يقتضي "الدولة الممهدة" والدولة الممهدة تقتضي فكرا وقيادة كبرى هي "النيابة" أي "ولاية الفقيه" التي صاغت الفكر الذي قضى على النزعة الاجتماعية وعلى النزعة التاريخية.

ففي "قم" انهارت وزالت فلسفة كانط وهيجل أمام العقل الاجتهادي المنفتح على العرفان[٣٤] أي في أفق غير الأفق المسدود لعقل الأنوار.

الهوامش

١.<!- -[if !supportLists]- -1.<!- -[endif]- ->أنظر مؤلفات كل من: أ. كوجيف وكذلك ف. فوكوياما

<!--[if !supportLists]--><!--[endif]-->Kojeve: Introduction à la lecture de Hegel, Gallimard, Paris 1947.

<!--[if !supportLists]--><!--[endif]-->F. Fukuyama: La fin de l'histoire, Flammarion, Paris 1992

٢.<!- -[if !supportLists]- -2.<!- -[endif]- ->المصدر السابق

٣.<!- -[if !supportLists]- -3.<!- -[endif]- ->المصدر السابق

٤.<!- -[if !supportLists]- -4.<!- -[endif]- ->السيد محمد باقر الصدر: لمحة تمهيدية عن مشروع دستور الجمهورية الإسلامية- دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٧٩

٥.<!- -[if !supportLists]- -5.<!- -[endif]- ->مؤلف جماعي (مؤتمر)- إعداد عبد الجبار الرفاعي: المشهد الثقافي في إيران: فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة دار الهادي بيروت ٢٠٠١.

٦.<!- -[if !supportLists]- -6.<!- -[endif]- ->حول تحليل مفهوم الوعي أنظر: السيد محمد باقر الصدر: أهل البيت، تنوع أدوار ووحدة هدف، دار التعارف للمطبوعات، بيروت (بدون تاريخ) ص ٨٧ إلى ٩٨.

٧.<!- -[if !supportLists]- -7.<!- -[endif]- ->حلل روحي غارودي مفهوم الفلسفة النبوية كنقيض للفلسفة النقدية:

<!--[if !supportLists]--><!--[endif]-->R. Garaudy, promesses de l'Islam, Edit, Papirus, Paris 1983

٨.<!- -[if !supportLists]- -8.<!- -[endif]- ->أنظر المصدر السابق (٥): المشهد الثقافي في إيران- فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة.

٩.<!- -[if !supportLists]- -9.<!- -[endif]- ->كان هيجل يرى بأن "التاريخ هو الذي يحكم على العالم" في حين أن الديانات السماوية ترى أن الله هو الذي يحكم على العالم. موقف هيجل جاء نتيجة لتأليهه للتاريخ.

١٠.<!- -[if !supportLists]- -10.<!- -[endif]- ->أنظر: د. علي كريم سعيد: أصول الضعف (دراسة في الميل العربي المشترك (سوريا) بدون إشارة إلى دار الطبع وبدون إشارة إلى التاريخ.

١١.<!- -[if !supportLists]- -11.<!- -[endif]- ->مفهوم ما قبل الحداثة من المفاهيم الأساسية التي حللها كوجيف في المصدر السابق، وكذلك:

<!--[if !supportLists]--><!--[endif]-->Bernard Henri levy Réflexions sur la guerre, le mal et la fin de l'histoire, Grasset, Paris 2001-P91

١٢.<!- -[if !supportLists]- -12.<!- -[endif]- ->فيما يخص المثالية والواقعية في الإسلام

أنظر: محمد إقبال تجديد التفكير الديني في إسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٨، خاصة الفصل الأول ص ٥ والفصل ٥ ص١٦٨.

١٣.<!- -[if !supportLists]- -!>١٣.<- -[endif]- -!>الشيخ جعفر حسن عتريسي: ولاية الفقيه والنظام الدستوري الإسلامي دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٣

وكذلك مؤلف جماعي مؤسسة المعارف الإسلامية الثقافية ولاية الفقيه في عصر الغيبية (بدون إشارة إلى سنة الطبع)

١٤.<!- -[if !supportLists]- -!>١٤.<- -[endif]- -!>النص في هذا البحث يعني: ١. القرآن الكريم، ٢. كلام وسلوك المعصوم رسول الله ﷺ، كلام وسلوك الأئمة عليهم السلام.

١٥.<!- -[if !supportLists]- -!>١٥.<- -[endif]- -!>هذه هي حقيقة إعادة صياغة الإمام الخميني رحمه الله لولاية الفقيه، وحقيقة الاتجاه الأصولي عندما تتم مقارنته بالاتجاه الإخباري.

١٦.<!- -[if !supportLists]- -!>١٦.<- -[endif]- -!>أنظر، جان ماري جيهينو: أزمة الديمقراطية

-J.M Guehenno: La crise de la démocratie ouvrage collectif- Joél Roman Edit, Breal Rosny 1995 P317.

17] - -!>.if !supportLists] - -!>.١٧< - -[endif أنظر< - -[Ruger Garaudy: Biographie de XX siecle, edit, Tougui ;Paris 1987 P59 à 170

١٨.<!- -[if !supportLists]- -!>١٨.<- -[endif]- -!>كونية الفكر الإسلامي الذي فجر الثورة وأسس الدولة الإسلامية في إيران هي كونية تتجاوز الحداثة والتحديث، فالتحديث عقل نمطي مرجعيته عقل الأنوار، في حين أن التجديد أنتجه العقل الإسلامي من حيث هو عقل اجتهادي أي من حيث هو عقل إبداعي.

١٩.<!- -[if !supportLists]- -!>١٩.<- -[endif]- -!>مفهوم التعارف مرجعيته الآية الكريمة: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير". (الحجرات ١٣) وما أبعد مفهوم الأمة والتعارف عن مفهوم شعب الله المختار وعن مفهوم الأرض الموعودة.

20.<!--[if !supportLists]-->20.<!--[endif]-->Noam Chomsky: Les états manqués

يخص المؤلف فصلا كله (الفصل السادس) لمبحث عنوانه "المهدوية الشيطانية".

٢١.<!- -[if !supportLists]- -!>٢١.<- -[endif]- -!>العرفان في الفكر الإسلامي كما يتجلى في كتابات الإمام الخميني لا ينفي العقل بل يفعله ويفتحه على ما يتجاوزه، فمن تبسيط الأمور وضع العرفان في دائرة اللامعقول وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه "محمد عابد الجابري الذي تجاهل كل عطاءات الفكر الشيعي وتجاهل كل ما جرى ويجرى في إيران: التفاعل بين العقل والعرفان وبين السياسة والعرفان.

221 - -!>.if !supportLists] - -!>.٢٢< - -[endif أنظر مؤلفات هيجل خاصة< - -[G.H.F Hegel: La raison dans l'histoire, plon, paris , 1965.

23.<!- -[if !supportLists]- -!>٢٣.<- -[endif]- -!>هناك محاولات كثيرة لنقد الحداثة وما بعد الحداثة لتجاوزهما إلا أن الفكر الغربي يصطدم بالعجز لأن الأفق أمامه مسدود بسبب عدم انفتاحه على الغيب أو التعالي، ومن هذه المحاولات كتاب ألان توران: التفكير بصورة أخرى:

Alain Touraine: Penser autrement .Fayard, paris, 2007, P144, P152, P158, P162,P171,P195.

٢٤. <!- - [if !supportLists]- - >٢٤<!- - [endif]- - >الفكر الغربي بدأ منذ سنوات يطرح مشكلة أزمة السياسة وانسداد أو غياب الأفق المستقبلي أمامها :

Pierre Rasanvallon: la démocratie inachevée, Gallimard, Paris 2000

أو كتابه الآخر

Le peuple introuvable, Gallimard, Paris, 1998

٢٥. لقد أله هيجل الدولة، أما ماركس فعل العكس يمكن اعتباره مفكر زوال الدولة، في حين أن الإمام الخميني﵀ لم ينظر إلى الدولة في دائرة هذه الإشكالية الضيقة والمزيفة التي تتأرجح بين اعتبارها خيرا مطلقا أو اعتبارها أداة شر يجب أن تزول، فالدولة عند الإمام هي أداة تفعيل حضاري وهي وسيلة وليست غاية: وسيلة تعبدية بين المسلمين والله تعالى لأن السياسة عبادة، ووسيلة لتوجيه الأمة في طريق الاستخلاف والشهودية.

٢٦. أنظر سائر خطابات وكتابات الإمام الخميني، وأنظر كذلك: رسالة الإمام إلى غورباتشوف، مؤسسة الإمام الخميني، طهران، ١٩٩٣.

أما فيما يخص ضبط مفهوم العرفان في فكر الإمام وعلاقته بعلم الكلام والفقه والفلسفة، فانظر أطروحة :

M.Bonaud: Métaphysique et théologie dans les œuvres philosophiques et spirituelles de l'Imam Khomeyni, Dar Al, Bouraq- Beyrut, 1997.

٢٧. أنظر د. حسن حنفي: حصار الزمن الحاضر، (فصل من العرفان إلى الثورة) مركز الكتابات للنشر- القاهرة- ٢٠٠٤، ص٩٧- ١٣٦.

٢٨. وهذا يميز الاتجاه الأصولي عندما تتم مقارنته بالاتجاه الإخباري، إضافة إلى كتابات الإمام الخميني﵀ حول الفقه وأصول الفقه فإن "الحكومة الإسلامية" للإمام كتاب يعبر أحسن تعبير عن تأسيس الفكر الإسلامي، الذي يتفاعل فيه الفقه مع أصول الفقه وعلم الكلام والسياسة، عن تأسيسه لنظرية الثورة ونظرية الدولة، الحكومة الإسلامية للإمام الخميني القاهرة ١٩٧٩.

٢٩. ونفس الأمر بالنسبة للثورات في الغرب كالثورة الفرنسية والأمريكية والاشتراكية حيث أن مرحلة ما بعد هذه الثورات، أي مرحلة دولة الثورة، هي مرحلة استغلال وقهر الشعوب إلى يومنا هذا: الشعوب الإسلامية مازالت تجابه حروبا استعمارية في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان، ومحاصرة إيران منذ الثورة الإسلامية ومعنى هذا أن "الكونية" التي أتت بها الثورة في الغرب هي "كونية قاتلة"

٣٠. أصبح الفكر الغربي عاجزا عن التنظير لاستراتيجية الآفاق وعن الخروج من الأزمة السياسية والاجتماعية وأزمة المعنى على العموم، نشير في هذا السياق إلى المفكر والباحث والسياسي جاك أطالي، الذي يحاول في كل كتاباته تحليل ودراسة الأزمة واستشراف الآفاق خاصة في كتابه لمحة عن تاريخ المستقبل، فكل الأفكار والتوقعات التي طرحها هذا المفكر محاصرة بمحدودية الحاضر، ومن هنا غياب الاستراتيجية في مسار مشروع كوني، وهذا المفكر أصبح لا يحلل الأزمة ولا يحاول البحث عن الحلول إلا في دائرة زمانية مغلقة بل دائرة زمانية مسدودة الآفاق.

J. Attalie ; Une brève histoire de l'avenir- Fayard, Paris, 2007.

٣١. سياسة الدولة المهدة لا تخضع للإمبريقية Empirisme أي النزعة التجريبية بل تخضع للتجربة بقيادة ولاية الفقيه

أي بقيادة فكر تتم صياغته ضمن علاقة المجتهد" (أي الولي الفقيه) بالواقع على أساس عقائدي ومعياري ومفاهيمي يحفظ العملية الاجتهادية من الخطأ (الأخطاء الكبرى التي وقعت لسائر الأنظمة السياسية في العالم) كما أن تجربة الدولة الممهدة تسير نحو أفق موعود عقائديا.

٣٢. العقل الإيراني أي العقل الإسلامي كما تعبر عنه ولاية الفقيه اليوم من حيث هي شرعية عقائدية وتاريخية وشعبية.

٣٣. مرجعية فوق تاريخية أي القرآن الكريم وعصمة النبوءة وعصمة الإمامة.

٣٤. على العموم أصبح الباحثون يرون في العرفان رمزا للتجريد بل ولإيديولوجيا الخروج من التاريخ بصورة تعويضة في حين أن الإمام الخميني﵀ والإمام علي الخامنائي (أطال الله عمره) أسسا لرؤية جديدة إلى العرفان وعلاقته بالعقل وبالواقع. فالعرفان لا ينفي العقل بل يتجاوزه ويفعله، ويمكن القول بأن ولاية الفقيه حررت العقل من "الانسداد الابستمولوجي" بفضل انفتاح العقل على العرفان من خلال انفتاحه على الغيب، فولاية الفقيه فتحت آفاقا جديدة للعقلانية وللمعرفة وللروحانية.

المصلح العالمي؛ عقيدة وإنتظار

أيوب الحائري

إنَّ الإيمان بفكرة حتمية ظهور المصلح والمنقذ العالمي وإنتظار ذلك الوعد الإلهي والأمل به خاصَّة من قبل المستضعفين،[1] يعبّر عن حاجة فطرية عامة للإنسان وتقوّم هذه الحاجة على تطلع الإنسان إلى الكمال، فهي فكرة قديمة وليست مقصورة على الإسلام، وقد تعرّض القرآن لهذه الفكرة والوعد الإلهي الذي جاء في الزبور وهو كتاب داوود، والذِّكر وهو التوراة، كتاب موسىعليه السلام، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2]، ولابدَّ أن يتحقق هذا الوعد الإلهي يوماً ما، ولو كان هذا اليوم هو آخر يومٍ من عمر الدنيا كما ورد عن رسول اللهصلى الله عليه وآله: «لو لم يبقَ من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»[3].

ومن البحوث الإسلامية التي قد نالت الإهتمام الكثير من قبل علماء الإسلام هو الإعتقاد والإيمان بذلك المصلح العالمي وإنتظار ظهوره لكي يملأ الدُّنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقد بُحث هذا الموضوع من جميع جوانبه على ضوء الكتاب والسنّة والعقل، كما تطرق لبحثه غير واحد من رجالات العلم والمعرفة في الأديان والمذاهب الأخرى، لأنَّ الإيمان والاعتقاد بظهوره وإنقاذه للمستضعفين وإقامة الدَّولة العالمية العادلة الذي يشكِّل ويُمثِّل جوهرة الفكرة المهدوية كما هو موجود في الإسلام موجود في تلك الأديان والمذاهب أيضاً.

إنّ أمثال الآيات والروايات التي لم نذكر إلا نماذج منها، شواهد على أنَّ قيادة العالم ستنتهي لعباد الله الصالحين، وهذا الأمر لا خلاف فيه بين الأديان والمذاهب، وهذه الحقيقة من شأنها أن تساعد على إسقاط وبطلان الشبهة القائلة بتفرّد الشيعة بالقول بالمهدوية، وبطلان الشبهة القائلة بأن منشأ هذه الفكرة اليهود، وبطلان القول بأنَّ المهدوية أسطورة، إذ ليست هناك أسطورة تحظى بإجماع الأديان السماوية ويتبناها العلماء والمفكرون والفلاسفة.

وأيضاً تساعد على بطلان قول القائل بأنَّ فكرة المهدوية وليدة الظروف السياسية الحرجة التي عاشها أتباع أهل البيت عليهم السلام، فما أكثر المظلومين والمضطهدين على مَرِّ التاريخ وعبر الزمن وفي شتى بقاع الأرض ومع ذلك لم يعرف عنهم هذا الاعتقاد، وما أكثر الأفراد والجماعات التي آمنت بهذه الفكرة بدون معاناة لظلم واضطهاد.

إذن الإيمان بحتمية ظهور المصلح الديني العالمي وإقامة الدولة الإلهية العادلة في كل الأرض من نقاط الاشتراك البارزة بين جميع الأديان والمذاهب، والاختلاف بينهم إنما هو في تحديد هوية ومصداق هذا المصلح العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء والأوصياء، وسنبحث حول هوية هذا المنقذ والمصلح العالمي، وسوف نبرهن على أنّه قد ولد ولا زال موجوداً ولكن غاب عن الأنظار لمصلحة علمها عند الله سبحانه وتعالى، ويتطلب منّا بحثٌ كهذا الرجوع لمرويات الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله والمصادر التاريخية ليتّضح للجميع أنَّ ذلك المصلح العالمي العظيم قد ولد في منتصف شعبان سنة، ٢٥٥ من الهجرة في سامراء وهو المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، من ولد فاطمة عليها السلام ومن ذرية الحسين عليه السلام وهو الإمام والخليفة الثاني عشر بعد الرسول صلى الله عليه وآله وقد غاب عن الأنظار لمصلحة اقتضاها الله سبحانه وتعالى وسيظهر بعد حين ويملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وبهذا المعنى وردت روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام[٤].

والمتتبع للأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي المنتظر عجل الله فرجه في كتب علماء أهل السنّة سيجدها تنسجم مع روايات علماء الشيعة وتؤكد حقيقة واحدة، وهي: أن نسب المهدي عجل الله فرجه يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه من أهل البيت عليهم السلام ومن الأئمة الإثني عشر المعصومين، وهو

آخرهم، وهو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ولتوثيق ذلك نستعرض بعضاً من تلك الروايات التي تحدَّثت عن اسمه ونسبه ولقبه وخروجه آخر الزمان.

المهدي الموعود عجل الله فرجه في روايات أهل السنّة

قال ابن خلكان (المتوفى عام ٦٨١ هـ) في وفيات الأعيان: «أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين» (٥)

وقال أحمد بن حجر الهيثمي الشافعي (المتولد عام ٩٧٤ هـ) في كتابه (الصواعق المحرقة) في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي عشر ما هذا نصّه: «أبو محمد الحسن الخالص، (وجعل ابن خلّكان هذا هو العسكري)، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين... مات بسُرَّ من رأى، ودفن عند أبيه وعمّه، وعمره ثمان وعشرون سنة، ويقال: إنّه سُمّ أيضاً، ولم يخلّف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، قيل لأنّه سُتِرَ بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب»[٦]

وروي عن أمّ سلمة أنّها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المهدي من عترتي، من ولد فاطمة»[٧]، وعن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله: «المهدي منّا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة»[٨].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً فذلك هو المهدي»[٩].

وعن حذيفة بن اليماني قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكّرنا بما هو كائن، ثم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله عزّ وجل ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي» فقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: يا رسول الله من أي ولدك؟ قال صلى الله عليه وآله: «من ولدي هذا» وضرب بيده على الحسين عليه السلام[١٠].

و نرى بأنّه قد خرّج أحاديث المهدي جماعة كثيرة من أئمة الحديث من علماء أهل

السنة، حيث يقولصاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داوود: إعلم أن المشهور بين الكافّة من أهل الإسلام على مرّ الأعصار، أنه لابُدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت عليهم السلام يُؤيد الدين، ويظهر العدل ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلاميّة، ويُسمّى بالمهدي، ويكون خروج الدجال بعده، وإنّ عيسى عليه السلام ينزل بعد المهدي، أو ينزل معه فيساعده على قتل الدجال، ويأتّم بالمهديّ في صلاته، وخرّج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم أبو داوود، والترمذي، وابن ماجه، والبزاز، والحاكم، والطبراني وأبو يعلى وإسناد أحاديث هؤلاء بين الصحيح والحسن والضعيف[11].

غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه عن الأنظار

لعلّ أهم بحث يرغب المسلم معرفته، ويتعطّش المؤمن الموالي لإستماعه وفهمه، هو البحث عن غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه، ومعرفة الأسباب التي دعت إلى هذه الغيبة والعوامل الكامنة خلف احتجابه عن أنظار المسلمين وعدم قيامه بمهامه كإمام وزعيم في السَّاحتين الاجتماعية والسياسية، كما يهم القرّاء والمستمعين معرفة معنى الغيبة وأسبابها ومعرفة توابع الغيبة من امتداد عمره الشريف إلى يومنا هذا، وعدم خضوع الإمام لظاهرة الشيخوخة وغيرها من المسائل المتعلقة بالغيبة والظهور، التي سوف نتحدث عنها باختصار.

ومعنى غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه هو اختفاؤه عن عيون الناس حسب إرادة الله، فلا تراه العيون مع كونه موجوداً أو يراه البعض ولكن لا يعرفه، كما دلت على ذلك بعض الروايات، ولذا عند ظهوره يقول الكثير من الناس إني قد رأيته من قبل، وقد يراه بعض أصحاب الإيمان والتقوى من أولياء الله، وسنتطرق لذكر بعض القصص والحكايات المرتبطة بهذه اللقاءات، في البحث حول غيبته الكبرى، وقبل ذلك لابدَّ من الحديث حول أسباب غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

أسباب غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه

لا شك أنَّ الغيبة هي من أسرار الله وهو أعرف بأسبابها وفوائدها الحقيقية ولكن هناك أسباب صرَّحت بها الأخبار والأحاديث، ومن تلك الأسباب أن حياة الإمام المهدي عجل الله فرجه

كانت مهددة بالقتل من قبل الحكّام العباسيين فكانوا يبحثون عنه في كل مكان حتى فتشوا دار الإمام العسكري عليه السلام، ولذا كان الإمام العسكري عليه السلام يحاول إخفاء ولادة الإمام عجل الله فرجه عن عامّة الناس، تحفّظاً على حياة ولده من شرّ الحكّام العباسيين وهكذا استمر الخطر عليه من قبل سائر حكّام الجور، لأنهم علموا بأن المهدي عجل الله فرجه هو الذي يدمّر كيانهم، ولا زال الخطر محدق بالإمام عجل الله فرجه وهذا الأمر سبب طول غيبته، لذا فإنّ شيعته دائماً يدعون له بالسلامة من الأعداء، وثمة سبب آخر علل به غيبة الإمام عجل الله فرجه، وهو امتحان العبادواختبارهم، وتمحيصهم، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «أما والله ليغيبنَّ إمامكم شيئاً من دهركم، ولتمحصنَّ، حتى يقال: مات أوهلك بأي وادٍ سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين»[12] أو مجازاة وتأديب الأمة التي ما عرفت قدر أئمتهم، فعن الإمام الباقر عليه السلام «إنَّ الله إذا كره لنا جوار قومٍ نزعنا من بين أظهرهم»[13].

و بما أنَّ للقائم غيبتان كما هو المشهور والمذكور في الرِّوايات كماروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأُولى لا يعلم بمكانه إلا خاصّة شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة مواليه»[14] فلا بدَّ من الحديث حول غيبته الصغرى، من ثمَّ الحديث حول غيبته الكبرى وفوائدها.

الغيبة الصغرى للإمام المهدي عجل الله فرجه

قد اختلف العلماء والمحدثون حول بداية الغيبة الصغرى، وأنّها هل بدأت من أوائل عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه وفي عهد والده أم بدأت بعد وفاة الإمام العسكري؟و المشهور هو القول الثاني فتكون الغيبة الصغرى للإمام بدأت في سامراء من عام (٢٦٠هـ. ق) بعد وفاة أبيه الإمام العسكري عجل الله فرجه ومن سرداب[15] بيته، حيث كان في ذلك المكان، آخرمحاولة للقبض على الإمام عليه السلام أوإغتياله من قبل الخليفة العباسي المعتضد بالله[16].

وبعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام تولى إبته الإمام المهدي عجل الله فرجه إمامة المسلمين في بداية غيبته الصغرى وفي صغر سنه وكان عمره آنذاك خمس سنين وهذه الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية في حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فالإمام الجواد عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام توليا الإمامة في

الثامنة أو التاسعة من عمرهما وحينئذٍ لم يعد هناك اعتراض فيما يخص الإمامة المبكرة للإمام المهدي عجل الله فرجه ويكفي دليلاً ومثالاً لظاهرة الإمامة المبكرة قوله تعالى: ﴿يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[17] وقوله تعالى: ﴿فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ❖ قالَ إِنِّي عَبْدُاللهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[18] فإنّ الله الذي أعطى يحيى الحكم وهو صبيّ وأعطى النبوة لعيسى عليه السلام وهو في المهد صبياً قادر على إعطاء الإمامة لعدد من أولياءه ومنهم الإمام المهدي عليه السلام وهو في سن الصبا.

وبعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام حُوصِر بيت الإمام عليه السلام من قبل الخليفةالعباسي وخرج الإمام عجل الله فرجه من سرداب البيت ولم يروه بقدرة الله، فسُمِّيَ واشتهر بعد ذلك المكان بسرداب الغيبة، واصبحت هذه القصة موضع إتهام الشيعة في آرائهم، والحقيقة بما أنَّ هذا البيت والسِّرداب الذي فيه كان محلاً لمولد الإمام ومسكناً له ولأبيه وجدِّه عليهم السلام، فهو مكان مقدَّس عند الشيعة يزورونه، وحيث أنَّ الإمام المنتظر لاموضع له يقصدفيه جاءت روايات أهل البيت للحثِّ على إستحباب زيارته في ذلك المكان وليس أكثرمن ذلك.[19]

لقدوقعت الغيبة الصغرى لتكون مقدمة تمهيدية للغيبة الكبرى لئلا يصتدِم المؤمنون منها إذا وقعت، واستمرَّت إلى عام (٣٢٩ هـ. ق) الذي توفي فيه النائب الرابع للإمام عليه السلام أبو الحسن علي بن محمد السَّمري وحينئذ تكون الغيبة الصغرى ٦٩ عاماً.

ويمكن أن نعتبر الغيبة الصغرى بدأت من تاريخ ميلاد الإمام المهدي عجل الله فرجه، و أوائل عمره الشريف، لأنّ حياته منذ الولادة كانت مقرونه بالاستتار والاختفاء عن الناس، فنعتبر السنوات الخمس التي قضاها الإمام المهدي عجل الله فرجه مع والده الإمام العسكري عليه السلام من ضمن الغيبة الصغرى، وحينئذ تكون غيبة الإمام (٧٤ عاماً) من مبدأ ولادته إلى وفاة النائب الرابع للإمام وبعدها تبدأ الغيبة الكبرى للإمام عجل الله فرجه من عام (٣٢٩هـ.ق)[20].

ولكن الثابت أن الإمام العسكري عليه السلام كان يعرض نجله المبارك على خُلَّص أصحابه وثقاة الشيعة خلال حياته بين الحين والآخر ويعرّفه بإنه الإمام الثاني عشر، وانَّه المهدي الموعود المنتظر عجل الله فرجه كما ذكرنا سابقاً، فلذا يرجّح القول المشهور بعدم اعتبار هذه الفترة من عمر الإمام ضمن الغيبة الصغرى، فتكون مدة الغيبة الصغرى من وفاة الإمام العسكري إلى وفاة النائب

الرابع للإمام المهدي ٦٩ عاماً.

و في زمن الغيبة الصغرى لا يعلم بمكان الإمام عجل الله فرجه إلا خاصّة شيعته، وقد عيّن الإمام عجل الله فرجه نوّاباً عنه وأولى مهامهم ربط الأمّة به بواسطهم، و تعتبر النيابة الخاصة من المناصب المهمة التي لا تليق إلا بمن تتوفر فيه الصفات اللازمة كالأمانة والتقوى والورع وكتمان الأمور وتنفيذ الأوامر والتعليمات الواصلة من الإمام عجل الله فرجه وغير ذلك من الشروط.

ولا يخفى أن النيابة الخاصة أهم وأعلى من النيابة العامة التي هي مرتبة الاجتهاد للعلماء والفقهاء والمراجع في زمن الغيبة الكبرى، ولا نريد الخوض في هذا البحث أكثر من هذا، وإنّما نكتفي بذكر أسماء النوّاب الأربعة ودورهم الفعّال في زمن الغيبة الصغرى للإمام عجل الله فرجه.

النوّاب الأربعة للإمام الغائب عجل الله فرجه

لمّا كان الإمام المهدي عجل الله فرجه يرى ضرورة الارتباط بالأمّة وحل مشاكلها بقدر المستطاع وعلى الأخص في الجانب الفقهي والعقائدي رأى تعيين نوّاباً عنه وأولى مهامهم ربط الأمّة به ورفع كتبها التي من خلالها تسأل عمّا تريد إليه عجل الله فرجه وعلى أيدي هؤلاء كانت ترد الأجوبة والحلول اللازمة في زمن الغيبة الصغرى وهم أربعة أشخاص من كبار الشيعة وكانوا يحظون بلقائه، وهكذا كانت الشيعة تأتي بالأموال الشرعية ويسلمونها إلى النوّاب ويأخذون توقيعات الإمام منهم.

وهؤلاء النوّاب الأربعة بحسب الترتيب الزمني كما يلي:

النائب الأوّل: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري الأسدي (وكيل الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام)، ولمّا توفي قام بتجهيزه ولده محمد بن عثمان السفير الثاني ودفنه في بغداد.

النائب الثاني: ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري وهو أطول السفراء بقاءً في السفارة، وقدتوفى سنة (٣٠٤ هـ ق) ودفن عند والدته في بغداد في منطقة الخلاني.

النائب الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي المتوفى سنة(٣٢٦ هـ.ق) وقبره في بغداد في النوبختية

النائب الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السَّمري المتوفى سنة(٣٢٩ هـ ق) والمدفون في بغداد، وكانت سفارته ثلاثة اعوام من اقصر السفارات.

ونظراً لأهمية منصب السفارة بين الناس حاول الكثير اكتساب هذا الشرف ولو كذباً وزوراً وذلك بعد أعوام قليلة بعد النُّواب الأربع، وأوَّل من ادَّعى ذلك الحسن الشريعي وكان من اصحاب الهادي والعسكري، ومن بعده محمَّد بن نصير النميري ثمَّ الكرخي وهما من اصحاب العسكري وبعدهم الصوفي المشهور الحسين بن منصور الحلاج وغيرهم.

ومن الواضح أن هناك وكلاء آخرون ـ غير هؤلاء الأربعة ـ في كثير من البلاد الإسلامية يقومون بدور كبير بين الإمام والسفراء أو بين الإمام والناس أي: كان الوكلاء تارة يراجعون السفراء في القضايا والأسئلة الموجهة إليهم، وتارة يراسلون الإمام المهدي عجل الله فرجه مباشرة ومن بين هؤلاء الوكلاء علي بن مهزيار الأهوازي، وأحمد بن إسحاق بن سعيد بن مالك الأشعري القمي وكان واسطة بين القميّين والأئمة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام وأدرك شطراً من غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهُو الذي عرَّف عليه الإمام العسكري ولده المهدي عليهما السلام حينما سأله عن خليفته وأراه إيّاه وحدّثه ببعض ما يكون من أمره خلال غيبته الصغرى والكبرى.

وغير هؤلاء ممن أوكل إليهم الإمام المهدي عجل الله فرجه بعض ما يهمّه من أمور المسلمين وقبض الأخماس وقضاء حوائج المؤمنين، وكانوا كما ذكرنا يتصلون بالإمام عجل الله فرجه أحياناً عن طريق سفرائه الذين اعتمدهم لقضاء الحوائج وحل المشاكل وأخرى عن طريق المراسلة.

وهكذا استمرت النيابة الخاصة للإمام المهدي عجل الله فرجه إلى عام (٣٢٩ هـ ق) الذي توفي فيه النائب الرابع وهو أبو الحسن علي بن محمد السمَّري، وقبل ستة أيام من وفاة السفير الرابع أخرج للمؤمنين توقيعاً من الإمام المهدي عجل الله فرجه يعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى وعهد السفراء المعيَّنين من قبل الإمام مباشرة إيذاناً ببدء الغيبة الكبرى وكان هذا آخر توقيع صدر عن الإمام في الغيبة الصغرى ونص التوقيع هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا علي بن محمد السَّمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة

أيام، فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٢١].

الغيبة الكبرى للإمام المنتظر عجل الله فرجه

كما أشرنا سابقاً فقد انتهت الغيبة الصغرى بوفاة النائب الرابع للإمام المهدي عجل الله فرجه وذلك في سنة (٣٢٩ هـ. ق) وابتدأت الغيبة الكبرى، ولا تزال مستمرة إلى الآن وبذلك انقطعت طرق الاتصال بالإمام المهدي عجل الله فرجه، وقد أرشد الإمام عجل الله فرجه الشيعة لحل مشاكلهم وأخذ معالم دينهم بإرجاعهم إلى رواة الأحاديث والعلماء في التوقيع الذي كتبه إلى أحد وجهاء الشيعة وهو إسحاق بن يعقوب، بواسطة النائب الثاني محمد بن عثمان والذي جاء فيه: «... وأمّا الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجة الله عليكم...»[٢٢].

وينقل المرحوم الطبرسي في كتاب «الاحتجاج» عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال ضمن حديثٍ: «وأمّا من كان من الفقهاء صائناًلنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه»[٢٣].

فقد فوض الإمام عجل الله فرجه شؤون المسلمين في زمان الغيبة الكبرى إلى الولي الفقيه[٢٤] الجامع للشرائط، وصحيح أنَّ منصب الفتوى والقضاء كان قد جعل للفقهاء من قبل بواسطة الأئمة عليهم السلام وفي عهدهم إلا أنَّ شرعية المرجعية والزعامة والحكومة تبدأ من تاريخ الغيبة الكبرى وهي مستمرة إلى ظهور الإمام صاحب الأمر والزمان وعندما يظهر يكون هو المرجع والزعيم والحاكم إن شاء الله.

وفي ضوء الغيبة الكبرى للإمام المهدي عجل الله فرجه أثيرت بعض الشكوك والأوهام وتبادرت إلى أذهان الناس. بعض التساؤلات، عن جدوى وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه حال غيبته الكبرى وما فائدة الناس به وما ينتفعون منه وكيف عمّر إلى هذا اليوم؟ وغيرها من الشبهات

والتساؤلات، نطرح بعضها ونجيب عنها بإختصار.

ما الفائدة في وجود إمامٍ غائبٍ؟

لقد وردت أحاديث متعددة تذكر فوائد وجود الإمام الغائبﷺ ووجه الانتفاع به، وفيما يلي نذكر بعضها: عن جابر بن عبد الله الأنصاريﷺ أنه سأل النبيﷺ: هل ينتفع الشيعة بالقائمﷺ في غيبته؟

فقالﷺ: «إي والذي بعثني بالنبوة، إنَّهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته، كإنتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب»[٢٥].

فالشمس أمان للمجموعة الشمسيّة من الفناء والزوال وفيهافائدة عظيمة للإنسان والحيوان والنبات والهواء والماء والجماد، ومن الواضح أن السحاب لا يغير شيئاً من تأثير الشمس، وفوائدها، وإنّما يحجب الشمس عن الرؤية ـ في المنطقة التي يخيم عليها السحاب ـ فقط.

فالإمام المهديﷺ الذي شُبِّه بالشمس وراء السحاب هو الذي بوجوده يتنعم البشر وهو أمان لأهل الأرض، لأنّ الأرض لا تخلو من الحجة ولو خلت لساخت بأهلها، وورد هذاالمعنى في رسالة الإمام المهديﷺ إلى إسحاق بن يعقوب: «... وإني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء...»[٢٦].

وبالإضافة إلى هذا فانّ إمام العصر أرواحنا فداه يحضر في مواسم الحج كل عام، ويتردد على المجالس والمحافل، وما أكثر المشاكل التي يحلها بواسطة أو من دون واسطة لبعض المؤمنين، ولعل الناس لا يرونه ولا يعرفونه ولكن الإمامﷺ يراهم ويعرفهم، وقد ظفر كثير من الناس بلقائه خلال الغيبة الصغرى والكبرى ورأوا كثيراً من معاجزه وكراماته، وحُلَّت على يديه مشاكل عدد من المؤمنين.

فكم من مسألة في الأصول والفروع قد أجاب عنها ومشكلة في الدّين أو الدنيا قد أنقذ منها، وكم من مريض قد شفاه ومضطر قد نجاه ومنقطع قد هداه وعطشان قد سقاه وعاجز قد أخذ بيده وذلك بلطف الله تعالى واستجابة لدعواته وتوسلاته المباركة بحق هؤلاء وأمثالهم

فكيف جاز أن يقول القائل كيف ينتفع بالإمام الغائب، هذا والإمام يرعى شيعته، ويمدهم بدعائه الذي لا يحجب، وقد أعلن ذلك في إحدى رسائله للشيخ المفيد، فقد قال: «إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء[27]، واصطلمكم[28] الأعداء...»[29].

كيف عمَّر الإمام إلى هذا اليوم؟

إن الاعتقاد بغيبة الإمام المهدي عن الأنظار واستمراره إلى حين يأذن الله تعالى له بالظهور، يستلزم عمراً طويلاً ومفتوحاً مع انفتاح الزمن كيف نعالج ونجيب على هذا السؤال؟

قد عولجت هذه المسألة بإجابات عديدة نذكر الملخَّص منها، وهي أنَّ طول عمر الإنسان وبقاءه قروناً متعددة أمر ممكن منطقياً وممكن علمياً، والعلم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان، وعلى هذا الضوء نتناول عمر الإمام المهدي وما أحيط به من استفهام أو استغراب، فإنّ عمر الإمام المهدي قد سبق العلم نفسه وليس ذلك هو المجال الوحيد الذي سبق فيه الإسلام حركة العلم.

ولكن لنفترض أنَّ العمر الطويل غير ممكن علمياً، فماذا يعني ذلك؟ يعني أنَّ إطالة عمر الإنسان كنوح والخضر ولقمان بقدرة الله وإرادته، وبخلاف القوانين الطبيعية والعلم، وبذلك تصبح هذه الحالة معجزة عطلت قانوناً طبيعياً في حالة معينة، وليست هذه المعجزة فريدة من نوعها، وقد عطل هذا القانون للحفاظ على إبراهيم، فقيل للنار حين ألقي فيها إبراهيم ﴿قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ﴾[30] فخرج منها كما دخل سليماً لم يصبه أذى إلى كثير من القوانين الطبيعية التي عطلت لحماية أشخاص من الأنبياء والأولياء وهكذا يتضح أن العمر الطويل أمر ممكن علمياً أوبنحو المعجزة وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى بعض الأنبياء والأولياء كما تحدَّث عنه القرآن الكريم.

وإذا نظرنا إلى موضوع العمر على ضوء القرآن ومن الناحية العقائدية وجدناه أمراً عادياً جداً، لأنَّ كل مؤمن يعتقد أن الآجال بيد الله تعالى، فإذا قدّر الله تعالى لأحدٍ من عباده طول

العمر فمن البديهي أن يهيّئ له الأسباب المادية، والطبيعية الموجبة لطول العمر، ومن الممكن أن يطوّل عمره بأمور ممّا وراء الطبيعة لا نعرفها، فهو قادر على كل شيء فكما طوّل الله عمر آدم ونوح ولقمان وغيرهم من المعمرين، وطوّل عمر النبي الخضر الذي بقى حياً من عهد النبي موسى عليه السلام إلى يومنا هذا، وطوّل عمر النبي عيسى الذي عرج به إلى السماء وبقى حيّاً إلى يومنا هذا وسوف ينزل من السّماء عند قيام الإمام المنتظر عجل الله فرجه ويصلي خلفه، فهو قادرعلى أن يطوّل عمر الإمام المهدي عليه السلام إلى متى ما يشاء.

وتتجلى القدرة الإلهية في تحقيق مشيئته، وإخضاع الطبيعة، في قصّة النبي يونس عليه السلام الذي ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ❖ فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ❖ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[31] فالظاهر من هذه الآية أن يونس عليه السلام لو لم يكن من المسبحين في بطن الحوت للبث حيّاً في بطنها إلى يوم القيامة.

أليس الله بقادر على أن يحفظ وليّه من الموت ويعمره آلاف السنين ليظهره في الوقت المناسب ليقوم بالإصلاح الشامل لجميع جوانب الحياة فإنّه آخر مصلح عالمي ادّخره الله للبشر.

مكان الإمام عجل الله فرجه وإمكان رؤيته

تصرّح بعض الأحاديث الشريفة بأنَّ من سيرته عجل الله فرجه في غيبته الكبرى حضور موسم الحج في كل عام وهي فرصة مناسبة للإلتقاء بالمؤمنين من أنحاء أقطار العالم وإيصال التوجيهات إليهم ولو من دون التعريف بنفسه صراحة، فالأخبار الدالة على مشاهدته في الغيبة الكبرى كثيرة بحيث نعلم لدى مراجعتها واستقرائها، عدم الكذب والخطأ فيها في الجملة.

ويستفاد من تلك الأخبار بأن لقاءات الإمام المهدي عجل الله فرجه لا تنحصر في عدد معين ومكانٍ معين بل تشمل كل من له صلاحية هذا الإلتقاء في كل عصرٍ وفي أي مكان بالأخص الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة في المدينة المنورة والعراق وإيران، فيزور تلك الأماكن المقدسة والمقامات العالية ويصلي فيها ويدعو لشيعته ومحبيه كما انه لا يستبعد أنَّ الإمام عجل الله فرجه يحضر مجالس ومحافل المؤمنين بالأخص العلماء الربانيين ولعل الناس لا يرونه ولا يعرفونه ولكن الإمام عجل الله فرجه يراهم ويعرفهم، وتتبارك تلك المجالس والمحافل بحضوره ودعائه لهم.

ويستفاد من عدد من الأحاديث الشريفة أنّ للإمام المهدي عجل الله فرجه جماعة من الأولياء المخلصين يلتقون به باستمرار في غيبته الكبرى ومن أهل كل عصر، وتصرّح بعض الأحاديث بأنّ عددهم ثلاثون شخصاً، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا بدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بدَّ له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة»[٣٢] وروي عنه عجل الله فرجه: «للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأُولى لا يعلم بمكانه إلا خاصّة شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة مواليه»[٣٣] وجاء في بعض الأحاديث بأنّ الخضر عليه السلام من خاصّة مواليهو مرافقيه في غيبته ولعله يستعين بهؤلاء الأولياء المخلصين للقيام بمهامٍّ، كحفظ ورعاية المؤمنين وتسديد العلماء ودفع الأخطار عنهم والتمهيد لظهوره.

وتشمل هذه المقابلات قضاء حوائج المؤمنين بمختلف أقسامها المادية والمعنوية، كما تشتمل على توجيه الوصايا التربوية وتوضيح غوامض المعارف الإلهية أو التنبيه إلى الأحكام الشرعية الصحيحة وغير ذلك من مهام الإمام عجل الله فرجه في كل عصر.

وتحققت من هذه اللقاءات إضافة لذلك ثمار مهمة تتمحور حول ترسيخ الإيمان بوجوده عجل الله فرجه وإزالة التشكيكات الواردة حوله في كل عصر بما يعزز سيرة المؤمنين في التمهيد لظهوره عجل الله فرجه.

وهذه الكتب المؤلفة في أزمنة مختلفة وبلاد متفاوتة ألفها ثقات لا يعرف بعضهم بعضاً وفيها من الحكايات الشاهدة لما ذكرنا من مشاهدة الإمام المهدي عجل الله فرجه والتشرف بخدمته ولمزيد الإطلاع عليك بمراجعتها[٣٤]

ماهو الإنتظار الحقيقي للظهور؟

الانتظار عبارة عن حالة نفسانية وقلبية ينبعث منها التهيؤ لما ننتظره، وضده اليأس، والمؤمن المنتظر مولاه حقيقة، كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع والاجتهاد بتهذيب النفس عن الأخلاق الرذيلة والتحلي بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، ورواية أبي بصير دالة على توقف فوز المشاهدة والصحبة على ذلك، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «من سرَّه أن يكون من أصحاب القائم فلينظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات

وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل مَن أدركه...»[35].

فالإنتظار الحقيقي لفرجه عليه السلام الذي يكون عبادة بل أفضل الأعمال والعبادات كما صرحت به الروايات[36] هو الإنتظار البنّاء الباعث للتحرك والإلتزام الديني ولا يتحقق هذا الانتظار الحقيقي إلا ضمن الشروط التالية التي تعتبر من تكاليف المؤمنين الموالين للإمام المهدي المنتظر عليه السلام في زمن غيبته الكبرى.

تكاليف المؤمنين زمن الغيبة

أولاً: ترسيخ معرفة الإمام المهدي عليه السلام والإيمان بإمامته في زمن غيبته والإعتقاد بظهوره وبدوره التاريخي في اصلاح المجتمع البشري، والقيام بارساء دعائم دولة عادلة كريمة تملأ الأرض قسطاً.

ثانياً: تربية النفس واعدادها بصورة كاملة من خلال العمل بالكتاب والسنّة والتمسك بالثقلين كتاب الله وعترة نبيه صلى الله عليه وآله ومن ثم التحرك بدعوة الناس إلى الحق وتربية أنصار الإمام عليه السلام للتمهيد لظهوره.

وعلى ضوء ما تقدم يتضح أنَّ الإنتظار الحقيقي يتضمن حركة بنّاء ة مستمرة استعداداً لظهور المنقذ والمصلح العالمي المنتظر على الصعيدين الفردي والاجتماعي مهما كانت الصعاب والتضحيات، يقول الإمام الخميني رحمه الله في آخر بيان أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) وسلام على منتظريه الحقيقيين، سلام على غيبته وظهوره، وسلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته، سلام على الشعب الإيراني العظيم الذي يُمهّد لظهوره بالتضحيات والفداء والشهادة...»[37].

هذا والإمام المهدي عليه السلام قد صرّح بحقيقة إنتظار فرجه في كتابه إلى الشيخ المفيد، بقوله: «فليعمل كل امرء بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يُدنيه من كراهتنا وسخطنا فإنّ أمرنا بغتة فجاء ة حين لا تنفعه توبة ولا يُنجيه من عقابنا ندم على حوبة[38] والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته»[39].

ثالثاً: ومن أهمِّ تكاليف المؤمنين في عصر الغيبة التي أكّدتها الأحاديث الشريفة، هو الدعاء للإمام المهدي عجل الله فرجه بالحفظ والسلامة من الأعداء والتصدق عنه وتعجيل فرجه وظهوره والنصر على أعدائه والمواظبة على زيارته وغير ذلك مما ذكرته الروايات وقد جمعت في كتاب «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» وكتاب«وظائف الأنام في غيبة الإمام» لآية الله السيد الأصفهاني.

ومن أفضل الأدعية التي يندب بها الإمام الحجة لتعجيل ظهوره، هو دعاء الندبة المعروف الذي يستحب قرائته في كل جمعة، وقد اعتاد شيعة الإمام ومحبوه ومنتظروه أن يقرأوا هذا الدعاء كل جمعة في الأماكن المقدسة والمشاهد المشرّفة وفي البيوت.

ومن تلك الأدعية المهمة المعروفة التي ينبغي لكل مؤمن منتظر أن يدعو بها في زمن الغيبة، هو دعاء الإمام الصادق عليه السلام الذي علمه لزرارة وقال له: إذا أدركت زمن غيبة القائم ادع بهذا الدعاء: «اللهمّ عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهمّ عرفني رسولك...»[٤٠].

ومن أفضل الزيارات التي يُزار بها الإمام الحجة عجل الله فرجه هي زيارة آل ياسين، التي وردت من ناحيته المقدسة، وهناك أدعية وزيارات تضمَّنت تجديد العهد بالامام المهدي عجل الله فرجه والبيعة له والدُّعاء لحفظه والتعجيل لظهوره والتي يزار بها الامام عجل الله فرجه أو يدعى له وهي ما بين أدعية وزيارات قصيرة ومتوسطة وتفصيلية.

العلائم المحتومة لظهور المهدي عجل الله فرجه

عن الإمام الصادق عليه السلام: أنَّ العلامات المحتومة التي ستقع حتماً قرب الظهور أو مقارنة له خمسة هي:

١. النداء أو الصيحة السماويّة: عن الإمام الصدق عليه السلام: «الصيحة في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان»[٤١] وهذا النِّداء بواسطة جبرئيل ليعلن للبشريَّة أنَّ الحق في ال محمد صلى الله عليه وآله ويبَّشر بظهور المهدي عجل الله فرجه ويدعو الناس إلى متابعته كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا نادى منادٍ من السماء أنَّ الحقَّ في ال محمد فعند ذلك يظهر المهدي على

أفواه النَّاس...»[٤٢]

٢ و٣. خروج السفياني وإنخساف الأرض بجيشه: من العلامات المحتومة هي خروج السفياني من الشام، وهذا الرجل أمويّ النسب من ولد عُتبة بن أبي سفيان، واسمه «عثمان بن عنبسة» وهو من أخبث الناس ومن ألدّ أعداء أهل البيت عليهم السلام، فهو يظهر في الشام ويستولي عليها ثم يجهّز جيشاً فيرسل قسماً منه إلى العراق فيحتل المدن الكثيرة ومنها النجف والكوفة ويرسل قسماً آخر من الجيش نحو المدينة ويعبث جيش السفياني بالمدينة قتلاً ونهباً ثلاثة أيام، ثم يتجه الجيش نحو مكة لإلقاء القبض على الإمام المهدي عجل الله فرجه وفي الصحراء الفاصلة بين المدينة ومكة تنخسف بهم الأرض فتبلعهم جميعاً وعندئذ ينهض الإمام القائم عجل الله فرجه من مكة المكرمة ثم يسير نحو المدينة ثم من المدينة نحو الكوفة ويفرّ السفياني من العراق إلى الشام ويرسل الإمام جيشاً يتعقب السفياني وبالتالي يتم القضاء عليه في بيت المقدس ويحزّون رأسه[٤٣].

٤. خروج اليماني: وهي من أفضل رايات الحجَّة وأهداها، كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: [وخروج السفياني واليماني والخراساني (الهاشمي) في سنة واحدة، في شهرٍ واحد، في يوم واحد...، وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية هدى لأنه يدعوكم إلى صاحبكم][٤٤].

٥. قتل النفس الزكية: يعتبر ذبح النفس الزكية بين الركن والمقام من العلائم المحتومة التي تحدث قبل قيام القائم عجل الله فرجه بأيام قليلة، كما جاء ذلك في حديث الإمام الصادق عليه السلام[٤٥]. وقد ذكراسمه في رواية الإمام الباقر عليه السلام وانَّه حسني: «...وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن، النفس الزكية...فعندذلك خروج قائمنا»[٤٦].

وجاء في بعض الروايات، أنَّ هذا الغلام يخرج من خراسان أو من ناحية الديلم في شمال إيران فيجيبه رجال من طالقان،[٤٧] ويحارب جيش السفياني وينتصر عليهم، ثمَّ يرسله الإمام المهدي عجل الله فرجه إلى مكة ليمهِّد له الظهور فيقتلونه أهل مكة بين الركن والمقام ويبعثون برأسه إلى السفياني وعندذلك بعد أيام قليلة يظهر صاحب هذا الأمر.[٤٨]

ظهور وقيام الإمام المهدي عجل الله فرجه

قد ورد في الأخبار أنّ بداية ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه وخروجه عن الاستتار يكون في المدينة المنورة، ويصل خبر ظهوره إلى السفياني وقد استولى على بلاد الشام فيرسل السفياني جيشاً إلى المدينة للقضاء على الإمام عجل الله فرجه، ولكن الإمام يخرج من المدينة قاصداً مكة المكرمة للقيام من هناك، ويتوجه الجيش الذي أرسله السفياني للقبض على الإمام نحو مكة وقبل الوصول يخسف الله بهم الأرض جميعاً وتبلعهم في البيداء بين مكة والمدينة، ويصل المهدي عجل الله فرجه إلى مكةو تمرّ الأيام القليلة ويعلن الإمام عجل الله فرجه قيامه منها في يوم السبت يوم عاشوراء من الأعوام الفردية كماورد عن الإمام الصادق عليه السلام، أو يوم الجمعة كما في بعض الروايات، ولعل الجمع بين التأريخيين هو أن ظهوره يكون يوم الجمعة وفيها يخطب خطبته في المسجد الحرام فيما يكون خروجه منها باتجاه الكوفة يوم السبت.[٤٩]

ويحضر الإمام المهدي عجل الله فرجه في ذلك اليوم في المسجد الحرام ويُصلي ركعات عند مقام إبراهيم عليه السلام ويقف بين الركن والمقام ويخطب في الناس كراراً ويستنصرهم ويشير إلى مظلومية أهل البيت عليهم السلام، وأوّل مَن يبايعه في مكة جبرئيل، ثم يبايعه صفوة أصحابه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً (٣١٣) بعدد أصحاب أهل بدر، حيث جاءوا من شرق الأرض وغربها واجتمعوا في مكة، وهم أصحاب الألوية وحكّام الله في أرضه، وهؤلاء لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون كما عبّر عنهم الإمام الصادق عليه السلام، ثم يبايعه سائر الناس من أهل الحجاز واليمن وأصحاب رايات السُّود من إيران، و«الأبدال من الشام، والنجباء من أهل مصر، والأخيار من أهل العراق»[٥٠] وغيرهم حتى يتم أنصاره عشرة آلاف، من مختلف أقطار العالم، ثم يسيرالإمام عليه السلام من مكة إلى المدينة، بعد أن ينصب فهيا والياً من قبله، وهناك في المدينة يقوم بأعمال وانجازات، ثم ينصب والياً من قبله ويتوجه من المدينة نحو العراق، ويستقر في الكوفة ويتّخذها عاصمة لخلافته وحكومته إقتداءً بجدِّه الإمام علي عليه السلام كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.[٥١]

ويلاحظ أن المسير الذي اختاره الإمام هو المسير الذي اختاره جده الإمام الحسين في نهضته الاستشهادية من مكة إلى الكوفة الذي منع جده عن الوصول إليها فيصل المهدي صلى الله عليه وآله إليها

ويحقق جميع الأهداف الإصلاحية التي سعى لها جدّه سيد الشهداء عليه السلام وعندما يدخل الكوفة يوحِّد الرَّايات، وفي الكوفة يلتحق السيد الحسني وجيشه بالإمام عجل الله فرجه ويبايعونه، ثم الإمام المهدي عجل الله فرجه وبعدما تستقيم له في الكوفة الأمور، يتوجه نحو الشام للقضاء على السفياني، ويصل الإمام المهدي عجل الله فرجه بجيشه إلى فلسطين، عندها ينزل السيد المسيح عيسى عليه السلام من السماء ويقتدي به في الصلاة، وينصره في حربه مع جيش السفياني[٥٢].

النبي عيسى، يقتدي بالإمام المهدي عجل الله فرجه

إنَّ نزول النبي عيسى بن مريم عليه السلام من السماء والاقتداء بالإمام المهدي عجل الله فرجه من الحقائق الثابتة عند جميع المسلمين، ويعتبر نزوله من أهم الحوادث، وأعظم الآيات والدلالات على حقانية الإمام المهدي عجل الله فرجه، ولعلّ الحكمة في نزوله هي تقوية الإمام المهدي عجل الله فرجه، إذ لاشك أنّ النصارى الحقيقيين إذا سمعوا بأن عيسى ابن مريم عليه السلام قد نزل من السماء واقتدى بالإمام المهدي عجل الله فرجه فهل يبقى شعب مسيحي أو حكومة مسيحية تحارب الإمام المهدي عجل الله فرجه؟!

كلا... بل تجد المسيحيين يدخلون تحت راية الإمام المهدي عجل الله فرجه ويعتنقون الدين الإسلامي، وهكذا تخضع للإمام المهدي عجل الله فرجه أكثر الدول والحكومات المسيحية وهكذا ترجع النصارى عن تأليه عيسى بمشاهدتهم لمناصرة نبيهم لخاتم الأوصياء وأمّا اليهود الحقيقيون فإنهم يجتمعون عند الإمام المهدي عجل الله فرجه فيخرج لهم ألواح التوراة الحقيقية فيجدون فيها أوصاف الإمام وعلائمه، فيؤمنون به ويعتنق الكثير منهم دين الإسلام، وأمّا سائر الأديان والملل، فيدعوهم الإمام إلى الإسلام الصحيح الكامل فيتقبله أكثر الملل والشعوب وتنقاد له أكثر الدول والحكام[٥٣].

وأمّا المسلمون وبالأخص الشيعة، فمن الواضح أنهم سوف يكونون في طليعة الشعوب التي تلتف حول الإمام المهدي عجل الله فرجه وتندمج تحت لوائه وينهي الإمام عجل الله فرجه الحالة المذهبية فيوحد المذاهب الإسلامية على أساس السنّة النبوية النقية فهو كما قال جده صلى الله عليه وآله: «سنّته سنّتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي»[٥٤].

ولا شكَّ أنَّ الذي لا ينقاد إلى الحق ويقف أمام قيام المهدي عجل الله فرجه فإن الإمام يستخدم القوة

من السيف والوسائل الأخرى، لإخضاع هؤلاء فإن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليس مأموراً بالمداراة مع الأعداء والصبر على أذاهم وإنما عليه أن يأتي بالإسلام الصحيح ويطبقه على العالم كله ولو كره المشركون.

دورالإيرانيين في نهضة المهدي عجل الله فرجه الشريف

لقد كان للإيرانيين الدور البارز والمشهود في مساندة الرسالة المحمدية من بداية عصر الرسالة إلى يومنا هذا، والروايات الواردة عن المعصومين والعلماء وتاريخ الإسلام يشهد لذلك ومن أراد الإطلاع على ذلك فاليراجع كتاب الإسلام وإيران للإستاذ الشهيد مرتضى مطهري.

وحسب الروايات والأحاديث الواردة سيكون للإيرانيين الدور المهم في التمهِّد لظهور المهدي عجل الله فرجه الشريف ومواكبة ومؤازرة المسيرة الإصلاحية لنهضة حفيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى النصر النهائي، وتشكيل دولته العالمية، ويمكن تلخيص تلك الأعمال البارزة التي سيقومون بها في ظل حركة الظهور المقدس وإقامة الدولة الكريمة، في ضمن الأمور التالية:

أولاً: وجود أنصار المهدي عجل الله فرجه الشريف الخواص من إيران: إنَّ حضور عدد كبير من إيران بين أصحاب الإمام الخواص، هو خير دليل على الدور المهم الذي سيقوم به الإيرانيون في نهضة الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف، وهؤلاء من مدن الأهواز وشيراز والدَّيلم وقزوين والرَّي وطوس وغيرها من المدن وأكثرهم عدداً من مدينتي قم وطالقان[55] وقد ذكرتهم الروايات منها الرواية المنقولة عن أمير المؤمنين عليه السلام في دلائل الإمامة.[56]

ولاشك إن لقم وأهلها، بحسب ما نستفيد من الأحاديث، دوراً كبيراً في التمهيد لظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وسوف يكون لهم الدور الفعال في قيامه وتشكيل دولته العالة، لقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما سمّيت قم؛ لأنّ أهلها يجتمعون مع قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه»[57].

وأيضاً إنَّ وجود مسجد في قم ينسب إلى صاحب الأمر والزمان عجل الله فرجه الشريف، والذي يقصده المسلمون من كلّ مكان، ويدعون لسلامة الإمام وتعجيل ظهوره، يدلّ على مدى أهميّة قم

وأهلها كأحد القواعد الأساسية لقيام الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

وبالنسبة إلى طالقان[58] لقد عبرَّت عن رجالها في الروايات ب«كنوز الطالقان»، فقد روى ابن اعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنَّه قال: «ويحاً للطالقان فإنَّ فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضَّة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حقَّ معرفته وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان».[59]

ثانياً: خروج الرايات السود وأهل المشرق بقيادة الخراساني وشعيب بن صالح: من العلامات الحتمية التي وردت في سياق علامات الظهور، تلك الروايات التي تشير إلى رايات السود لقوم من المشرق ومن خراسان، يخرجون لنصرة المهدي ومؤازرته في قتال أعداء الدين، و لا شك أنَّ هؤلاء القوم من أهل إيران، فعن النبي صلى الله عليه وآله: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتطريدا وتشريدا حتى يأتي قوم من نحو المشرق أصحاب رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلوها حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها عدلا كما ملأوها ظلما فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبوا على الثلج فإنه المهدي»[60]، وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله تصرِّح بأنَّ هؤلاء الناس من المشرق، هم من أهل خرسان: «إذا رأيتم الرايات السُّود قد جاءت من قبل خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم، لأنَّ فيها خليفة الله المهدي عجل الله فرجه»[61].

إيران الإسلام تُمهِّد لظهور الحجة عجل الله فرجه

إنَّ وقوع نهضة الشعب الإيراني وانتصار ثورته الإسلامية المباركة في عصرنا هذا التي بدأت من قم بقيادة الإمام الخميني قدس سره،[62] وأثمرت بتشكيل الحكومة الإسلامية والتي لا زالت تواصل الإثمار والعطاء بقوةٍ بقيادة الإمام الخامنئي K هو دليل آخر على مكانة إيران والإيرانيين ودورهم في التمهيد لظهور الحجة المنتظر عجل الله فرجه كما تشير إلى ذلك الرواية التالية الواردة عن الإمام الكاظم عليه السلام، حيث يقول عليه السلام: «رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمْ يَدْعُو النّاسَ إلى الْحَقِّ، يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، لا تُزِلُّهُمُ الرِّياحُ الْعَواصِفُ، وَلا يَمَلُّونَ

مِنَ الْحَرْبِ، وَلا يُجْبُنُونَ، وَعَلَى اللّهِ يَتَوَكَّلُونَ، وَالْعاقِبَةِ لِلْمُتَّقِينَ»[٦٣]، وفي رواية أخرى عن أبيه الإمام الصادق عليه السلام: «كأني بقومٍ خرجوا من المشرق يطلبون الحق..... ولا يدفعونها إلاّ إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إني لو أدرك ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»[٦٤]

إنَّ ماتقوم به الجمهورية الإسلامية في عصرنا هذا من التَّصدي لأعداء الدِّين والدَّعوة إلى الإسلام المحمدي الأصيل في قبال الإسلام الأمريكي الذي يُروِّجه الغرب، و الدِّفاع عن الشعوب المستضعفة ودعم حركات التحرير في العالم، ومساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين وأفغانستان والعراق وغيرها من البلدان تجاه الإستكبار العالمي، كلّه في الواقع يشكِّل التَّمهيد العام لظهورالإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه، و سيصبح هذا النظام الإسلامي بشعبه وحكومته من القوائد الأساسية لتشكيل دولة ذلك المصلح العالمي إن شاءالله.

دولة المستضعفين والمحرومين

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّة وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٦٥]

هذه الآية وإن وردت في شأن بني إسرائيل واستيلائهم على زمام الأمور بعد تخلصهم من قبضة الفراعنة، ولكن هذا التعبير (ونريد) يشير إلى إرادة إلهية مستمرة، ولذلك طبقت الآية في الكثير من الروايات على زمن ظهور المهدي عجل الله فرجه[٦٦].

ويتمثَّل هذا الإستخلاف والتَّمكين بإشادة دولة الحق العالمية العادلة في الكرة الأرضية، وذلك في آخر الدهر ونهاية مسيرة الإنسان في هذه الحياة، و هي دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه والذي عبَّر عنها في الروايات، بدولة آل محمد صلى الله عليه وآله، وفي الأدعية بالدولة الكريمة، وستكون هذه الدَّولة آخر الدُّول كما أخبر بذالك الإمام الصادق حيث قال عليه السلام:

«لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر»[٦٧]

وكما أخبر بذلك أبيه الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: «إنّ دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء،

وهو قول الله عزّ وجل ﴿وَالْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٦٨].

وطالمادعونا وسندعوا لتحقق هذه الدولة الكريمة التي فيها عزَّةُ الإسلام وأهله: اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدُعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة[٦٩].

وتتكون هذه الدولة الكريمة التي طالما انتظرها المستضعفون في الأرض، بعد ما يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه ويقوم بالأمر من مكة المكرمة ويسير نحو المدينة ثم يتوجه نحو العراق ويستقر في الكوفة، ويتخذها مركزاً وعاصمة لخلافته ودولته العادلة، ثم يفتح الإمام عجل الله فرجه شرق العالم وغربه ويبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها ولاة من قبله في الأمصار المهمة.[٧٠]

وينشر الإمام عجل الله فرجه الإسلام في جميع أرجاء العالم، ويسير ويحكم ويطبق الإسلام حسب كتاب الله وسنّة نبيه وجده أمير المؤمنين عليه السلام ويحكم بين الناس بعلم الإمامة ولاينتظر شهادة الشهود ولا إقامة البينة من المدّعي، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عجل الله فرجه حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه»[٧١].

وتنص الأحاديث الشريفة أنه عجل الله فرجه يسير بسيرة جده صلى الله عليه وآله[٧٢]، ولكن ثمة فروقاً بين السيرتين تفرضهما بعض الخصوصيات الزمانية لكل منها، كما في سياساته العسكرية والإدارية والقضائية فالإمام يحكم بين الناس بعلمه إذا لم تك بينة كما اشار جدِّه الإمام الصادق عليه السلام في الحديث السابق، وهي من خصوصيات الإمام عجل الله فرجه، فلا يضر ذلك بحقيقة أن سيرتيهما واحدة.

إنجازات الدولة الكريمة وبركاتها

لا شك انَّ عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه، يصبح من أفضل العصور منذ خلق الله آدم عليه السلام، ومن الصحيح أن نسمي عصر الإمام بعصر النور وعصرالعلم والثقافة لأنّ في عصره تتكامل العقول والعلوم للبشرية الإسلامية وغيرها من العلوم الطبيعية والتجريبية و...

وتنعم البشرية في دولة المهدي عجل الله فرجه بالأمن والرخاء والعدالة والحرية وجميع مستلزمات الحياة الكريمة.

وخلال حكمه تظهر الأرض بركاتها وتزداد الثروة وينعدم الفقر ويعيش البشر حياة سعيدة في أمن وأمان، لا فقر ولا حرمان ولذلك يرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء كما أخبر عن ذلك جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: فعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تنعم أمتي زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولاتدع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجته والمال كَدُس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول خذ»[٧٣].

والشيعة الذين كانوا في عصر الغيبة يتعرضون للظلم والاضطهاد من قبل الأمويّين والعباسيّين والعثمانيّين وأمثالهم من حكّام الجور، فإنّ في دولة المهدي عجل الله فرجه سوف تنتعش وسيبلغون قمة العزة والقدرة كما جاء هذا المعنى في حديث الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «يكون في شيعتنا في دولة القائم عجل الله فرجه سنام الأرض وحكّامها يعطى كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً»[٧٤].

وهكذا يسود الإسلام والسلام في كافة بقاع الأرض، وترى الشعوب والحكومات تدخل في دين الإسلام أفواجاً، وينعم جميع البشر في ظلِّ هذه الدَّولة الكريمة.

وتستمر حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه حوالي عشرين سنة حسب ما جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام منها قول الإمام الصادق عليه السلام «يملك القائم عجل الله فرجه تسع عشرة سنة وأشهراً»[٧٥] وهناك أقوال أخرى[٧٦] حول مدة حكومته، وبعد أن تحقق دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه أهدافها، وبعد أن ينجز الإمام عجل الله فرجه كل المهام المأمور إلهيا بإنجازها يتوفاه الله تعالى بالأجل المحدد، ويدركه الموت الذي لا بد منه إمّا بالسم أو بالقتل فإنّ الإمام المهدي يشمله هذا الحديث «ما منا إلا مسموم أو مقتول»[٧٧].

وبعد أن يغيب القمر الثاني عشر والأخير من أقمار أهل بيت النبوة عليهم السلام ستنتهي دولة آل محمد عملياً، ومن ثمَّ تنتهي الحياة الدنيا، وستبدأ دورة الحياة العُليا الأبدية، ولا يعلم تفصيل ذالك كمّاً وكيفاً إلاّ الله تعالى.

ومسك ختام المقال: نسأل الله أن يعجّل في فرج قائم آل محمد المهدي المنتظر، أمل المظلومين والمحرومين والمستضعفين، وأن يوفقنا لمعرفته ولقائه، وأن يجعلنا من جنوده وأنصاره والمستشهدين بين يديه، آملين منه عجل الله فرجه الدعاء لمزيد من التوفيق لخدمة شريعة جده النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ومذهب أبيه الوصيِّ المرتضى عليه السلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطّاهرين.

المصادر

- القران الكريم.
- الغيبة / النعماني، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٩٧ق.
- كشف الغمة / الإربلي، مكتبة بني هاشم، ايران، ١٣٨١ق.
- الاحتجاج / الطبرسي(أمين الإسلام)إنتشارات إسوة، ايران.
- وفيات الأعيان / إبن خلكان، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ ق.
- منتخب الأثر / الصافي الكلبايكاني، مؤسسة الوفاء، بيروت.
- عيون أخبار الرضا / الشيخ الصدوق، دار العلم للنشر، ١٣٧٨ ق.
- الصواعق المحرقة / ابن حجر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٤١٧ ق
- بحار الأنوار / العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط. الرابعة.
- مسند ابن حنبل / أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.
- دلائل الإمامة / الطبري(أحمد بن علي)، دارالذخائر للمطبوعات، قم.
- الغيبة / الشيخ الطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط.الأولى.
- إعلام الهداية / الطبرسي(أمين الإسلام) دار الكتب الإسلامية، قم، ط٣.
- أصول الكافي / الشيخ الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط.الرابعة.
- الإرشاد / الشيخ المفيد، المؤتمر العالمي لإلفية الشيخ المفيد، قم، ط.الأولى.
- صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق، دار الكتب الإسلامية، ط. الثالثة، قم.
- أعلام الهداية(الإمام المهدي) / مجمع العالمي لأهل البيت، ط الأولى، قم١٤٢٢ ق
- منهاج السنة النبوية / ابن تيمية، جامعةالإمام محمد بن سعود الإسلامية، رياض، ١٤٠٦ ق.
- عون المعبودعلى سنن أبي داوود / محمد أشرف، ط.بيت الأفكار الدولية، الأردن ٢٠٠٧م.

- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل/ الشيخ عباس القمّي، الدَّار الإسلامية، بيروت، ١٩٩٤م

- مهج الدعوات ومنهج العبادات / السيد بن طاووس، أنوار الهدى، ط الخامسة، قم، ٤٢٩ ق.

الهوامش

١. لقد سمّى الإمام الخمينىﷺ يوم ولادة الإمام المهدي المنتظرﷺ في النصف من شعبان، يوم المستضعفين، وقال في آخر بيان أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) وسلام على منتظريه الحقيقيين، سلام على غيبته وظهوره، وسلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته، سلام على الشعب الإيراني العظيم الذي يُمهّد لظهوره بالتضحيات والفداء والشهادة...» صحيفة نور: ٢١.

٢. الأنبياء: ١٠٥.

٣. صحيح الترمذي ٢: ٤٦ ومسند ابن حنبل ١: ٣٧٨.

٤. إن دليل الروايات على المهديﷺ يتمثل في مئات الروايات الواردة عن النبيﷺ وأهل بيتهﷺ، راجع معجم أحاديث الإمام المهدي وكتاب منتخب الأثر للصافي الگلپايگاني والكتب الأخرى التي أُلّفت في هذا الموضوع.

٥. وفيات الأعيان٤: ١٧٦ و ٥٦٢

٦. الصواعق المحرقة، الطبعة الثانية: ١٢٤ وط.الثالثة: ٣١٣.

٧. الصواعق المحرقة: ١٤١، الباب١١، الفصل١.

٨. الصواعق المحرقة: ١٦٣، الباب١١، الفصل١ و مسند ابن حنبل ١: ٨٤.

٩. تذكرة الخواص لابن الجوزي: ٣٦٣، منهاج السنّة لابن تيمية ٤: ٨٦.

١٠. مسند ابن حنبل ١: ٣٧٨، ينابيع المودة ٣: ٦٣ باب ٩٣.

١١. عون المعبود في شرح سنن أبي داوود: ١٨٣٢، كتاب المهدي.

١٢. كمال الدين ٢: ٣٤٧، الباب٣٣، الغيبة للنعماني: ١٥٣، الباب١٠.

١٣. بحار الأنوار ٥٢: ٩٠باب ٢٠، علة الغيبة.

١٤. أصول الكافي ١: ٣٤٠ الغيبة للنعماني: ١٧٠.

١٥. السِرداب هو بناء تحت الأرض في البيوت القديمة يلجأ إليه من حرِّ الصيف.

١٦. راجع القصة بكاملها في بحار الأنوار ٥٢: ٥٢، ح٣٧.

١٧. مريم: ١٢.

١٨. مريم: ٢٩ و ٣٠.

١٩. راجع مفاتيح الجنان، الباب٣، في الزِّيارات.

٢٠. راجع أعيان الشيعة ٤: ١٥.

٢١. كمال الدين: ٥١٦، الغيبة لطوسي: ٢٤٢، و قال العلامة المجلسي: لعله محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار من جانبهﷺ إلى شيعته على مثال السفراء، لئلا ينافي الأخبار التي مضت والتي ستأتي فيمن رآهﷺ (بحار الأنوار ٥٢: ١٥١).

٢٢. هذا نص في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي، أما في (كمال الدين) للشيخ الصدوق ٢: ٤٨٤ فقد ورد الشطر الأخير ـ من الحديث ـ هكذا: «وأنا حجة الله عليهم» وفي كتاب (الاحتجاج) للطبرسي ٢: ٤٧٠ لا يوجد لفظ «عليهم» ولا «عليكم».

٢٣. الإحتجاج، للطبرسي ٢: ٢٦٣، بحار الأنوار ٢: ٨٨.

٢٤. لقد بحثت مسألة ولاية الفقيه من جوانب متعدِّدة من قبل العلماء بعد الثورة الاسلامية، وقدألِّفت حولها الكتب الكثيرة.

٢٥. كمال الدين ١: ٢٥٣.

٢٦. كمال الدين ٢: ٤٨٥، الغيبة للطوسي: ١٧٧.

٢٧. كمال الدين ٢: ٤٨٥، الغيبة للطوسي: ١٧٧.

٢٨. إصطلمه: استأصله ـ القاموس ٤: ١٤٠.

٢٩. الاحتجاج للطبرسي ٢: ٥٩٨.

٣٠. الأنبياء: ٦٩.

٣١. الصافات: ١٤٤ - ١٤٢.

٣٢. أصول الكافي ١: ٣٤٠، الغيبة للنعماني: ١٨٨.

٣٣. أصول الكافي ١: ٣٤٠، الغيبة للنعماني: ١٧٠.

٣٤. راجع بحار الأنوار، وكتاب النّجم الثاقب للميرزا النوري، وقد ناقش أصحاب هذه الكتب قضية الإلتقاء بالإمامﷺ في الغيبة الكبرى، وعدم تعارضها مع أمر الإمام المهديﷺ في توقيعه للشيخ السَّمري بتكذيب مَنْ ادعى المشاهدة في الغيبة الكبرى وأثبتوا جواز الإلتقاء بالإمام في الغيبة الكبرى وذكروا بعض الحكايات وقصص الذين تشرفوا بلقاء الإمامﷺ.

٣٥. بحار الأنوار ٥٢: ١٤٠، الباب ٢٢.

٣٦. راجع كمال الدين: ٦٤٥، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٠.

٣٧. صحيفة نور: ٢١.

٣٨. الحوبة: الخطيئة والحوب: الإثم ـ مجمع البحرين.

٣٩. الإحتجاج للطبرسي ٢: ٥٩٩.

٤٠. أصول الكافي ١: ٣٣٧، الغيبة للنعماني: ١٦٦، كمال الدين ٢: ٣٤٢.

٤١. كمال الدين ٢: ٦٥٠.

٤٢. كمال الدين ٢ : ٦٥٠.

٤٣. الغيبة للطوسي : ٢٦٥ ، منتهى الآمال٢ : ٦٥٦.

٤٤. الغيبة للنعماني : ٢٥٥ باب ١٤ ح١٣ ، وبحار الأنوار ٥٢ : ٢٣٢.

٤٥. كمال الدين ٢ : ٦٤٩ ، وبحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٣.

٤٦. بحار الأنوار ٥٢ : ١٩٢و ٣٠٧

٤٧. القان ، منطقة واسعة تشمل مجموعة مدن و قرى ، تقع بين طهران و قزوين.

٤٨. بحار الأنوار ٥٣ : ١٥ ، وأعيان الشيعة ٢ : ٧٥.

٤٩. راجع الإرشاد : ٣٧٨ ، و كمال الدين٢ : ٦٥٣وإعلام الورى : ٤٣٠.

٥٠. معجم أحاديث الإمام المهدي ٣ : ١٠٢ح٦٤٥.

٥١. راجع غيبة الطوسي : ٢٧٤ ، وبحار الأنوار١٨٠ : ١٣.

٥٢. راجع الإرشاد : ٣٧٨ ، و كمال الدين٢ : ٦٥٣.

٥٣. ولتوثيق المقولات بالروايات راجع بحار الأنوار١٤ : ٥٣٠ وكتاب منتخب الأثر.

٥٤. كمال الدين٢ : ٤١١ ، الباب ٣٩ح٦.

٥٥. من قم(١٨ رجلاً)، ومن طالقان (٢٤ رجلاً)، راجع أعيان الشيعة ١ : ٨٤.

٥٦. راجع دلائل الإمامة : ٣٠٧.

٥٧. ترجمة تاريخ قم: ١٠٠ ، وفي بحار الأنوار ٦٠ : ٢١٦.

٥٨. طالقان ، منطقة واسعة تشمل مجموعة مدن و قرى ، تقع بين طهران و قزوين.

٥٩. بحار الأنوار ٥١ : ٨٧ باب ١، وراجع أعيان الشيعة ١ : ٨٤.

٦٠. بحارالأنوار٥١ : ٨٢ باب ١.

٦١. بحارالأنوار٥١ : ٨٢ باب ١.

٦٢. الإمام الخميني﵀: هو أبرز شخصية علمية سياسية، اجتماعية، في العالم الإسلامي المعاصر، ولد في مدينة خمين التابعة لمحافظة أراك وذلك في العشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢٠هـ ذكرى ولادة جدته السيدة فاطمة الزهراء﵄ وقد نشأ وترعرع ودرس في مدينة النجف الأشرف و قم المقدسة، وانطلق بثورته الإسلامية المعروفة من مدينة قم إلى أن انتصرت في (٢٢ /بهمن /١٣٥٧هـ. ش= ١١/ شباط/١٩٧٩م) وبعد١١ سنة من عمر الثورة الإسلامية توفي في اليوم (١٤/خرداد/ ١٣٦٨هـ. ش = ٤/ حزيران/ ١٩٨٩م)، ودفن في مقبرة بهشت زهراء﵄ (جنة الزهراء) بطهران، عملاً بوصيته، ودفن بعد ذلك بجانبه ابنه السيد أحمد﵀، ويعلو مرقده﵀ قبة رئيسية مطلّية باللون الذهبي تحيطها أربعة قباب، وهذه القباب الخمسة ترمز إلى أصحاب الكساء الخمس حيث كان الإمام الراحل﵀ متمسكاً بهم وبنهجهم القويم، والمرقد يقع في بداية أتوستراد طهران قم، ولذا فإنّ أغلب المسافرين الذين يمرون عليه يذكرون الإمام﵀ بالخير ويقرأون على روحه سورة الفاتحة، فسلام

عليه يوم ولد، ويوم أدّى رسالته، ويوم مات، ويوم يبعث حياً.

٦٣. تاريخ قم: ١٠٠

٦٤. بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٣، علامات ظهوره.

٦٥. القصص: ٥.

٦٦. الغيبة للطوسي: ١٨٤.

٦٧. بحار الأنوار ٥١: ١٤٣ ح٣٠.

٦٨. بحار الأنوار ١٣: ١٨٩.

٦٩. فقرات من دعاء الإفتتاح(مفاتيح الجنان، أعمال ليالي شهر رمضان).

٧٠- راجع بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦.

٧١. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٩.

٧٢. صحيح مسلم ١: ١٣٠، مسند أحمد ١: ١٨٤، ، سنن ابن ماجة ٢: ١٣١٩.

٧٣. الفصول المهمة: ٢٨٨ فصل ١٢.

٧٤. بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٢.

٧٥. الغيبة للنعماني باب ٢٦ ح ٢.

٧٦. لمعرفة تلك الأقوال، راجع كتاب منتخب الأثر: ٤٩٢.

٧٧. بحار الأنوار٢٧: ٢١٧ ح١٩.

التمهيد في روايات الشيعة وأهل السنة
(بحث وتدقيق السند والدلالة)

مسعود عالم الفلاحي

إن الإيمان بوجود الإمام المهدي عليه السلام عقيدة إسلامية، يؤمن بها المسلمون جميعا، وليست فكرة شيعية ولدتها ظروف الكبت والإرهاب والبؤس للتخفيف عن النفوس التي أرهقها الظلم والتسلط. كما يحلو للبعض التجني على العقائد الإسلامية والتنكر لسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن ذكر الدكتور أحمد صبحي في كتابه "نظرية الإمامة" إنه قد شاع الاعتقاد في انتظار المهدي عليه السلام عند جماعة من أهل السنة، وإن لم يتقرر كأصل من أصول عقيدتهم كما هو الحال لدى الشيعة.[1]

تخريج المصنفين لأحاديث المهدي عليه السلام من الشيعة:

وقد روى أحاديث المهدي عليه السلام جميع مصنفي الشيعة، ولدى الشيعة أكثر من ثلاثة آلاف حديث (٣٠٠٠) عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين حول الإمام المهدي عليه السلام، ويستفاد منها أن الإمام المهدي عليه السلام هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام وأن أباه هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأن أمه هي " نرجس خاتون" واسمه اسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو حي إلى اليوم وسيبقي إلى ما شاء الله وأنه سيظهر في يوم من الأيام ويملأ الأرض قسطاً و وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً

وجوراً، أنه غائب عن الناس لحكم في ذلك وأنه ما أظهر بطلعته المباركة، حتى يتكي على جدار الكعبة ويعلن ذلك، ويدعو أتباعه وعددهم ٣١٣ شخصاً، فيلبون نداءه و يحيطون به، وينزل عيسى عليه السلام من السماء ويصلي جماعه خلفه، وسينشر أحكام الإسلام في رجاء العالم وتصير الأرض كالفردوس.[٢]

إن الأحاديث التي نقلها علماء الشيعة والسنة في الأمور المختلفة التي تطوف حول الإمام المهدي عجل الله فرجه كثيرة جداً. وذكرت في كتاب مثل "بحار الأنوار" و "منتخب الأثر" وغيرها.[٣] وهنا نحن نذكر بعض الأحاديث الواردة في كتب الشيعة. ومنها:

أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "المهدي من ولدي، تكون له غيبة، إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً."[٤]

أن سلمان الفارسي قال: " دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله إذا الحسين بن علي على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول: أنت سيد ابن سيد أخو سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أنت حجة ابن حجة أخو حجة وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم."[٥]

يقول ابن أبي دلف "سمعت علي بن محمد بن علي الرضا يقول: الإمام بعدي الحسن ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً."[٦]

ويروي حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري."[٧]

ينقل مسعدة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "إن قائمنا يخرج من صلب الحسن (يعني العسكري) والحسن يخرج من صلب علي (يعني الهادي) و علي يخرج من صلب محمد (يعني الجواد) ومحمد يخرج من صلب علي (يعني الرضا) وعلي يخرج من صلب ابني هذا (يعني الكاظم) ـ وأشار إلى موسى ـ وهذا خرج من صلبي، ونحن إثنا عشر إماماً، كلنا معصومون مطهرون، والله لو لم يبق إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت."[٨]

وليس اختلاف في خروج المهدي عند الشيعة، لهذا لا حاجة بنا إلى الإشارة لتفصيلات الأحاديث عنه و بحث وتدقيق السند والدلالة. والاختلاف عند بعض علماء أهل السنة، لهذا نلقي الضوء على تفصيلات الأحاديث عند أهل السنة، وبحثها وتدقيق سندها.

إنّ ما تتضمنه هذه الدراسة من استعراض وإحصاء روائي ونصوصي هو ليس جديدا في

بابه كما لا يخفى، كتب العلماء منذ قديم في هذه المسألة، ولكنها عملية باحث سني ليصل إلى الحق والصواب.

تخريج المصنفين لأحاديث المهدي عليه السلام من أهل السنة:

إن الأحاديث الواردة عن الإمام المهدي عليه السلام رواها ابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسول، و البغوي في مصابيح السنة و أبو داود السجستاني في السنن، والترمذي في الجامع، وابن ماجة القزويني في السنن والنسائي في السنن وأحمد بن حنبل في المسند وابن حبان البستي في الصحيح والحاكم النيسابوري في المستدرك وعلي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد والحافظ أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأوليّات والمهدي والطبراني في المعجم الكبير والأوسط والصغير، والبارودي في معرفة الصحابة، وأبو يعلى الموصلي في المسند والحارث بن أبي أسامة في المسند، والخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه وفي المتفق والمفترق وابن عساكر في تأريخ دمشق، وابن منده في تاريخ أصبهان وتمام الرازي في الفوائد وابن جرير في تهذيب الآثار وأبو عمر الداني في السنن ونعيم بن حماد المروزي في كتاب الفتن والديلمي في مسند الفردوس وأبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار وأبو الحسين بن المناوي في كتاب الملاحم والبيهقي في دلائل النبوة وأبو عمر المقري في السنن وابن الجوزي في المنتظم والروياني في المسند وابن سعد في الطبقات الكبرى. وابن خزيمة، وعمرو بن شمر، والحسن بن سفيان وأبو عوانة، وهؤلاء الأربعة ذكر السيوطي في العرف الوردي كونهم ممن خرّج أحاديث المهدي عليه السلام دون عزو التخريج إلى كتاب معين.[٩]

وعدّ الأستاذ علي محمد علي دخيل ٣٢ مصنفاً من العامة عقدوا فصلاً في كتبهم لإخراج أحاديث المهدي عليه السلام وأثبت قائمة من العامة عقدوا فصلاً في كتبهم لإخراج أحاديث المهدي عليه السلام وأثبت قائمة ذكر فيها ١٤٤ كتاباً من كتب العامة تعرضت لذكر الإمام المهدي عليه السلام.[١٠]

وأحصى الأستاذ الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي ١٤٥ مصنفاً من حفاظ أهل السنة ممن أخرج أحاديث الإمام المهدي عليه السلام في كتبهم في الحديث والتفسير والكلام والعرفان والتراجم

واللغة والتأريخ.[١١]

وأسند هؤلاء المؤلفون هذه الأحاديث إلى جماعة من الصحابة كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وابن عباس، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود، وطلحة بن عبد الله، وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأم سلمة، عثمان بن عفان، عبد الرحمن بن عوف، الحسين بن علي عليه السلام، أم حبيبة بنت أبي سفيان، عبد الله بن عمرو بن العاص، جابر بن عبد الله، انس بن مالك، عمار بن ياسر، عوف بن مالك، ثوبان مولى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قرة بن إياس، علي الهلالي، حذيفة بن اليمان، عبد بن الحارث بن جزء، عوف بن مالك، عمران بن حصين، أبي الطفيل، جابر الصدفي وغيرهم، ممن سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يردد حديث مهدي أهل البيت ويبشر بظهوره.[١٢]

وأورد الأستاذ علي محمد علي دخيل ثبتا بأسماء خمسين صحابيا من رواة حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام المهدي عجل الله فرجه، وبين المصادر التي وردت فيها أحاديثهم.[١٣]

ومن ذلك يتضح مدى الاتفاق على رواية أحاديث المهدي عجل الله فرجه، والاحتجاج بها من قبل أعلام العامة من المحدثين والمؤرخين وسائر المصنفين.

بحث وتدقيق السند والدلالة:

الآن نحن نذكر بعض أهم الأحاديث الواردة في كتب الأحاديث السنية ومسانيدها، وخاصة في الصحاح الستة، ونبحث وندقق السند والدلالة. منها:

١. روى الإمام البخاري(١٩٤-٢٥٦هـ) و الإمام مسلم (٢٠٦ -٢٦١هـ) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟"[١٤]

وقد أورده الإمام محمد ناصر الدين الألباني في "مختصر صحيح الإمام البخاري".[١٥]

٢. روى الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله، أنه سمع النبي يقول: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون عن الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراءُ تَكْرِمَةَ الله هذه الأمةَ."[١٦]

هذان الحديثان في الصحيحين، وإن لم يكن فيهما التصريح بلفظ المهدي تدل على صفات

رجل صالح يؤم المسلمين في ذلك الوقت، وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذين الحديثين اللذين في الصحيحين، ودالة على أن ذلك الرجل الصالح اسمه محمد ويقال له المهدي، والسنة يفسر بعضها بعضا.[١٧]

فضلاً عن أن أصحاب الصحيحين لم يذكرا في كتابيهما كل الأحاديث الشريفة الواردة عن الرسولﷺ وإنما ذكرا ما ثبت لديهما صحته على شروطهما، وهذه الشروط ملزمة لهما ولكنها غير ملزمة للآخرين، فما يرونه صحيحاً قد يراه غيرهما من العلماء ما ليس كذلك وبالعكس، ولذلك استدرك عليهما الحاكم النيسابوري في كتابه "المستدرك على الصحيحين".

بغض النظر عن صحيح البخاري و صحيح مسلم، نحن نجد أن العديد من محدثي العامة أخرجوا أحاديث المهديعليه السلام وقالوا بصحتها على شروطهم. ومنهم:

١. أخرج الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) صاحب "المستدرك على الصحيحين"، عدة أحاديث في الإمام المهديعليه السلام وصححها على شروط الشيخين.[١٨]

٢. صرح الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ) بصحة بعض الأحاديث التي أخرجها الحاكم في "المستدرك على الصحيحين".[١٩]

٣. ذكرالإمام البغوي الحسين بن مسعود الشافعي في "مصابيح السنة" عدداً من أحاديث المهديعليه السلام بغير صراحة اسمه ضمن نزول عيسىعليه السلام وصححها.[٢٠]

٤. أخرج الترمذي (٢٠٩ـ٢٧٩هـ) صاحب السنن، عدة أحاديث في المهديعليه السلام وصححها.[٢١]

٥. أخرج الإمام الحافظ عماد الدين أبوا لفِداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠٠ـ٧٧٤ هـ) حديث ابن ماجة في المهديعليه السلام "...فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي." وقال: "تفرد به ابن ماجة وهذا إسناد قوي صحيح."[٢٢]

٦. قال الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بـ سعد الدين التفازاني (٧١٢ ـ٧٩٣هـ) في شرح المقاصد: "مما يلحق بباب الإمامة بحث خروج المهدي ونزولﷺ وهما من أشراط الساعة، وقد ورد في هذا الباب أخبار صحاح وان كانت أحادا."[٢٣]

٧. أخرج الإمام الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، في كتابه "مجمع الزوائد ومبنع الفوائد" عدة أحاديث في المهدي عليه السلام وصرّح بصحة أكثرها وثقة أكثررجالها.[٢٤]

٨. أخرج الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) في "الجامع الصغير في أحاديث البشير النّذير" عدة أحاديث في المهدي عليه السلام مصرّحاً بصحتها.[٢٥]

ومن الأحاديث المفسرة لما ورد في الصحيحين دالاً على ذكر الإمام المهدي عليه السلام ما رواه الإمام ابن أبي شيبة (١٥٩ ـ ٢٣٥هـ) عن ابن سيرين قال: "المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسى بن مريم."[٢٦]

وما أخرجه أبو نعيم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه". وما أخرجه أبو نعيم عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول ألا وإن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة" وما أخرجه أبو نعيم واللفظ له عن أبي أمامة قال: "خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وذكر الدجال ـ وقال: " فتنفى المدينة الخبث منها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك: فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال: وهم يوئذ قليل رجلهم بيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم."[٢٧]

على أن شروح صحيح البخاري توضح بصراحة المراد بلفظ "وإمامكم منكم" فقد صرّح في إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري بكون المراد به المهدي عليه السلام، ونُقِلَ فيه قول الإمام ابن الجوزي أن عيسى عليه السلام يصلي مأموما.[٢٨] ومثله في عمدة القاري بشرح صحيح البخاري.[٢٩] وأورد الشيخ محمد أنور شاه الكشميري، في فيض الباري عن صحيح البخاري حديثا عن ابن ماجة يفسر حديث البخاري ثم قال: "فهذا صريح في أن مصداق الإمام في الأحاديث هو الإمام المهدي"[٣٠]

وأخرج الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يكون في آخر

أمتي خليفة يَحْثِي المال حَثْياً، لا يعدّه عدّاً [٣١].

ولفظ الخليفة الوارد في صحيح مسلم، مفسر بالإمام المهدي عليه السلام في كتب العامة ومسانيدهم المعتبرة، فقد أخرج الترمذي بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه قال: "إنّ في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو يسعاً" ـ زيد الشاكُّ ـ قال قلنا ما ذاك. قال: سنينَ، قال: فيجيئ إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، قال: "فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله." [٣٢].

وقال الإمام أبو عيسى(٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ): هذا حديث صحيح.[٣٣] وقال الإمام محمد ناصر الدين الألباني(١٣٣٣ـ ١٤٢٠هـ /١٩١٤ـ١٩٩٩م) عنه: حسن.[٣٤]

و أخرج ابن ماجة عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ "يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ. إِنْ قُصِرَ فَسَبْعٌ. وَإِلاَّ فَتِسْعٌ. فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نَعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ. تُؤْتَى أُكُلَهَا. وَلاَ تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئًا. وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ. فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي فَيَقُولُ خُذْ."[٣٥]

حسنه الأمام محمد ناصر الدين الألباني.[٣٦]

جاءت الأحاديث عن المهدي عليه السلام في ثلاثة كتب من الصحاح الستة أي سنن أبي داود، وجامع الترمذي، و ابن ماجة. فيناسب لنا أن نتكلم في الأحاديث جاء ذكره فيها مباشرة، ونحن نذكر الأحاديث الصحيحة فقط، ولو ضعف أي محدث حديثا تركناه. فروى الإمام أبو داود عدة حديث فيه. و بعض منها:

١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ "لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ" ـ قَالَ زَائِدَةُ فِي حَدِيثِهِ "لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ" ثُمَّ اتَّفَقُوا ـ "حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي" أَوْ "مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي". زَادَ فِي حَدِيثِ فِطْرٍ "يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا". وَقَالَ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ "لاَ تَذْهَبُ أَوْ لاَ تَنْقَضِي الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي."[٣٧]

قال الإمام محمد ناصر الدين الألباني عنه: حسن صحيح.[٣٨] وصححه الشيخ أحمد شاكر.[٣٩]

٢. عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ "لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ

بَيْتِي يَمْلأُهَا عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا. "[٤٠]

صححه الإمام محمد ناصر الدين الألباني.[٤١]

٣. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ "الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ."[٤٢]

صححه الإمام محمد ناصر الدين الألباني.[٤٣]

٤. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ أَقْنَى الأَنْفِ يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ."[٤٤]

حسنه الإمام محمد ناصر الدين الألباني.[٤٥]

وفي جامع الترمزي:

١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي."[٤٦]

قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ . وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[٤٧].

وقال الإمام محمد ناصر الدين الألباني عنه: حسن صحيح.[٤٨]

٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي." قَالَ عَاصِمٌ وَأَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمًا لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِيَ."[٤٩]

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .[٥٠]

وقال الإمام محمد ناصر الدين الألباني عنه: حسن صحيح.[٥١]

و جاء في سنن ابن ماجة:

١. عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " الْمَهْدِيُّ مِنَّا، أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ."[٥٢]

حسنه وصححه الإمام محمد ناصر الدين الألباني.[٥٣]

٢. عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ. فَتَذَاكَرْنَا الْمَهْدِيَّ. فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ "الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ"[٥٤]

صححه الإمام محمد ناصر الدين الألباني.[٥٥]

قول العامة بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام

صرّح جمع من العامة بتواتر الأحاديث الواردة في ظهور الإمام المهدي عليه السلام ومنهم:

١. قال الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري السجزي (ت ٣٦٣هـ) في كتابه"مناقب الشافعي": ""وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله في المهدي وأنه من أهل بيته عليهم السلام وأنه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلا. وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى خلفه في طول من قصته وأمره."

نقل ذلك عنه الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني(٧٧٣ ـ٨٥٢هـ) في "تهذيب التهذيب"[٥٦]، وفي " فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري"[٥٧] وسكت عليه، ونقل عنه الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية في كتابه "المنار المنيف في الصحيح والضعيف"[٥٨] وسكت عليه، ونقل ذلك عنه أيضا الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في آخر جزء " العرف الوردي في أخبار المهدي"[٥٩] وسكت عليه.

٢. قال الإمام محمد بن عبد الرسول الحسيني الشهرزوري البرزنجي (ت ١٠١٣هـ) في كتابه "الإشاعة لأشراط الساعة": "... قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها.[٦٠]

٣. قال الشيخ محمدبن أحمد السفاريني (ت١١٨٨هـ) في كتابه "لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية": "وقد كثرت بخروجه [المهدي] الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي." وأورد الأحاديث بخروج المهدي وأسماء بعض الصحابة الذين رووها.[٦١]

٤. قال القاضي محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ـ ١٢٥٠هـ) ـ وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلف نيل الأوطار ـ في كتابه: "التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح": "فالأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها

الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول.[٦٢]

٥. قال الشيخ النواب محمد صديق حسن خان القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) في كتابه "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة":

"والأحاديث الواردة فيه [المهدي] على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد"...لا شك في أن المهدي يخرج في آخر الزمان في غير تعيين لشهر ولا عام، لما تواتر من الأخبار في الباب، واتفق عليه جمهور الأمة سلفا عن خلف إلاّ من لا يعتد بخلافه."[٦٣]

٦. ذكر الإمام محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ)، في كتابه "نظم المتناثر في الحديث المتواتر" عدة أقوال من العلماء عن تواتر الحديث عن المهدي عليه السلام.[٦٤]: "وقد ذكروا أن نزوله [عيسى عليه السلام] ثابت بالكتاب والسنة والإجماع"، ثم قال: "والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليهما السلام."[٦٥]

٧. وذكر الإمام أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الشافعي أبو الفيض الغماري الحسني الأزهري الشافعي المغربي (ت١٣٨٠هـ) في " إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون ـ أو ـ المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي" أن الإمام الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي قد نص على تواتر أحاديث المهدي في "الفوائد المتكاثرة في الأحاديث المتواترة" وفي اختصاره المسمى" الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة" وغيرها من كتبه. و ذكر أيضاً أنْ تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام عند محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت١١١٣هـ) وأنه صرح بهذا التواتر في "شرح المواهب اللدنية".[٦٦]

٨. كتب الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنخي (م ١٢٥٠م ـ سنة نيف وخمسين بعد المأتين والألف) في "نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم: " تواتر الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه [المهدي عليه السلام] من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلا... تواتر الأخبار على أنه يعاون عيسى عليه السلام على قتل الدجال بباب لدّ بأرض فلسطين بالشام."[٦٧]

٩. وقال أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤هـ): "الأحاديث التي جاء فيها ظهور المهدي عليه السلام

كثيرة متواترة، فيها ما هو الصحيح، وفيها ما هو حسن وفيها ما هو ضعيف وهو الأكثر، لكنها لكثرتها وكثرة مخرجيها يقوي بعضها بعضا حتى صارت تفيد القطع، لكن المقطوع به إنه لابد من ظهوره وأنه من ولد فاطمةعليها السلام وانه يملأ الأرض عدلا."[٦٨]

١٠. وقال الشيخ محمد الحنفي المصري في "أتحاف أهل الاسلام": "قد تواترت الأخبار عن النبيصلى الله عليه وآله بخروج المهدي، وإنه من أهل بيته وأنه يملأ الارض عدلاً."[٦٩]

١١. وقال الشيخ محمد الصبان: قد تواترت الأخبار عن النبيصلى الله عليه وآله بخروج المهدي وإنه من أهل بيته وأنه يملأ الارض عدلا وأنه يساعد عيسى عن قتل الدجال..."[٧٠]

١٢. وأخيراً فقد أوضح عبد العزيز بن باز (١٩١٢م ـ ١٩٩٩م) رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة و مفتي المملكة العربية السعودية سابقاً ضمن مقال له في مجلة الجامعة الإسلامية: إن ظهور المهديعجل الله فرجه حقيقة، لا شك فيها، وأن أحاديثه متواترة، جاء ذلك بقوله: "إن أمر المهدي أمر معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة، بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وهي متواترة تواترا معنويا لكثرة طرقها واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق."[٧١]

التصنيفات في موضوع الإمام المهديعجل الله فرجه:

اعتنى علماء العامة بجمع الأحاديث الواردة عن النبيصلى الله عليه وآله في شأن الإمام المهديعجل الله فرجه ضمن مؤلفات خاصة بهذا الموضوع، وهي تشكّل قسطاً وافراً من مصنفاتهم، فمنهم من أدرجها ضمن المؤلفات العامة كما في السنن والمسانيد وغيرهما، ومنهم من أفردها بالتأليف، فمن الذين أفردوها بالتأليف:

١. قال ابن خلدون(٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ/١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م): "و لقد توغل أبو بكر بن أبي خيثمة على ما نقل السهيلي عنه في جمعه للأحاديث الواردة في المهدي[عجل الله فرجه]."[٧٢]

٢. الحافظ أبو نعيم: ذكره الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكرالسيوطي:

في "الجامع الصغير في أحاديث البشير النّذير"[٧٣]، وذكره في العرف الوردي في أخبار المهدي"، بل لقد لخص السيوطي الأحاديث التي جمعها أبو نعيم في المهدي، وجعلها ضمن كتابه " العرف الوردي في أخبار المهدي"، وزاد عليها فيه أحاديثاً وآثاراً كثيرة جداً. كما يقول بنفسه:

"هذا جزء جعت فيه الأحاديث والآثار الواردة في المهدي، لخصت فيه الأربعين التي جمعها الحافظ أبو نعيم، وزدت عليه ما فاته ورمزت عليه صورة (ك)."[٧٤]

٣. الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكرالسيوطي: فقد جمع فيه جزءً سماه "العرف الوردي في أخبار المهدي".[٧٥]

٤. قد أفرد الحافظ عماد الدين بن كثير الدمشقي، في كتابه "النهاية في الفتن والملاحم" جزءً على حدة، في ذكر المهدي عليه السلام.[٧٦]

٥. الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي(٩٠٩- ٩٧٤هـ): وقد سمى مؤلفه "القول المختصر في علامات المهدي المنتظر"[٧٧].

٦. علي المتقي الهندي صاحب كنز العمال فقد ألف في شأن المهدي رسالة ذكرها الإمام البرزنجي في "الإشاعة لأشراط الساعة"[٧٨] وذكر ذلك قبله أيضاً ملا علي القاري الحنفي في المرقاة في شرح المشكاة."[٧٩]

٧. ملا علي القاري، وسمى كتابه "المشرب الوردي في مذهب المهدي" ذكره البرزنجي في الإشاعة لأشراط الساعة"[٨٠] ونقل جملة كبيرة منه.

٨. مرعي بن يوسف الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ)، وسمى مؤلفه "فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر": ذكره السفاريني في " لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية"[٨١] وذكره الشيخ النواب محمد صديق حسن خان القنوجي في كتابه "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة".[٨٢]

٩. القاضي محمد بن علي الشوكاني، وسمى كتابه "التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح"، ذكر ذلك الشيخ النواب محمد صديق حسن خان القنوجي في كتابه "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة"[٨٣] ونقل جملة منه، والشوكاني هذا ممن ألف بشأنه وحكر تواتر الأحاديث الواردة فيه.[٨٤]

١٠. الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني صاحب (سبل السلام) (ت١١٨٢هـ) قال الشيخ النواب محمد صديق حسن خان القنوجي في كتابه "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة":

"وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير محمد بن إسماعيل الأمير اليماني، الأحاديث القاضية بخروج المهدي وإنه من آل محمدﷺ وأنه يظهر في آخر الزمان، ثم قال: ولم يأت تعيين زمنه إلاّ انه يخرج قبل خروج الدجال."[٨٥]

١١. الإمام أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الشافعي وكتابه "إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون ـ أو ـ المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي".[٨٦]

١٢. سعد الدين الحموي وكتابه "أحوال صاحب الزمانعليه السلام".

١٣. حماد بن يعقوب الرواجين وكتابه "أخبار المهديعليه السلام"

١٤. الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القرشي الكنجي الشافعي وكتابه "البيان في أخبار صاحب الزمان" وقد طبع مراراً منها طبعة النجف الأشرف في سنة ١٣٨٢هـ وقدم له السيد محمد مهدي الخرسان.

١٥. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي صاحب كنز العمال وهو مطبوع.

١٦. محمد بن عبد العزيز بن مانع وهو من علماء نجد في القرن الرابع عشر له كتاب "تحديق النظر في أخبار المهدي المنتظر".

١٧. كمال باشا الحنفي (ت ٩٤٠هـ) له كتاب "تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان" ومنه نسخة في مكتبة عاشر أفندي في استانبول.

١٨. أبو العلاء الهمداني له كتاب "أربعون حديثاً في المهدي" نقل عنه الحب الطبري.

١٩. علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) كتابه "تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان."

٢٠. محمد بن محمد بن أحمد الحسيني البلبيسي، له كتاب "العطر الوردي في شرح القطر الشهدي في أوصاف المهدي" شرحه سنة ١٢٠٨هـ.

٢١. يوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي (ت٦٨٥هـ) له كتاب "عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر" وهو مطبوع متداول.

٢٢. جلال الدين السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ) له كتاب "علامات المهدي".

٢٣. شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الحلواني الشافعي (ت ١٣٠٨هـ) له كتاب منظومة سماه: "القطر الشهدي في أوصاف المهدي" مطبوع في مصر.

٢٤. شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) له كتاب "المهدي".

٢٥. شمس الدين محمد بن طولون له كتاب "المُهدي إلى ما ورد في المهدي".

٢٦. القاضي أبي العنبس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الكوفي قاضي صيمره (ت٢٧٥هـ) له كتاب "صاحب الزمان" ذكره ابن النديم في الفهرست، ولعله أقدم كتاب ألف في المهديعليه السلام وقد ترجم ياقوت الحموي للمؤلف في معجم الأدباء وذكر أنه أدرك المعتمد.

وقد أحصى العلامة ذبيح الله المحلاتي أربعين كتاباً مصنفاً في المهديعليه السلام من قبل أعلام وذكر قائمة أخرى للكتب المؤلفة في الإمام المهديعليه السلام من قبل الشيعة فأوصلها إلى مائة وعشرة كتب.[٨٧]

وأحصى الأستاذ علي محمد علي دخيل في كتابه الإمام المهديعليه السلام ثلاثين كتابا من كتب أهل السنة مصنفة في الإمام المهدي خاصة.[٨٨]

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن عقيدة الإمام المهديعليه السلام لم تكن غائبة عن الفكر السني، ولم يناقش في ذلك إلاّ من لا شأن له عندهم في علم الحديث. وترد هذه التفصيلات على الذين ينكرون وجود الإمام المهديعليه السلام.

يقول الباحث السعودي الشيخ جاسم بن محمد الياسمين في تعريفه لكتاب "البرهان في علامات مهدي آخر الزمان" الذي قام بدراسته وتحقيقه قال:

"تتأكد قضية المهدي باعتبارها قضية عقيدية من عقائد أهل السنة والجماعة كما أشار إلى ذلك السفاريني في "لوامع الأنوار"، ولثبوت الأحاديث واستفاضتها حتى بلغت حد التواتر المعنوي المفيد للقطع واليقين بمجيء الموعود."[٨٩]

فلما ثبت وجود الإمام المهدي، فيجب على كل من آمن بالله ورسولهصلى الله عليه وآله أن يتهيأ

ويستعد لظهوره حسب ما يستطيعه. كما قال الله (لا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَ لاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَ لاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.)[٩٠]

وعلى المدرسين و الأساتذة الجامعين و الباحثين و العلماء أن يدرسوا تلاميذهم، ويعلموا الناس بقلمهم و خطبهم عن ظهوره، و كيفية العدة له.

و يمكن أن تنعقد المؤتمرات والحفلات الخاصة والعامة لتعليم الناس عنه. و يجب الاتحاد العالمي المسلم لاستعداد ظهوره.

والحيف أن الدول الإسلامية و حكامها لا يعدون لظهوره. فعليهم أن يعملوا كما قال القرآن الكريم. (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّـهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّـهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ.)[٩١] لأن المعركة ستكون بين الحق والباطل بعد ظهور المهدي عجل الله فرجه. فعلى الحكام المسلمين أن يعدوا له العدة من فكر و سلاح و سياسة. و عليهم أن يفعلوا كما تفعل جمهورية إيران الإسلامية لاستعداد الصاروخ و الأسلحة الدمار و القنابل شديدة الانفجار، والجنود الإسلامية المستعدة للجهاد في سبيل الإسلام، حين جاء الوقت.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. ابن أبي شيبة، الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم: المصنف، تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة و محمد بن إبراهيم اللّحيدان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط.الأولى، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م.

٣. ابن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - مصر، ط.الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤. ابن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي: فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تقديم و تحقيق وتعليق: عبد القادر شيبة الحمد، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ىل سعود، ط.الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٥. ابن خلدون الحضرمي، العلامة عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: الأستاذ خليل شحادة، ، مراجعة: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط. ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٦. ابن قيم الجوزية، الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف.

٧. ابن كثير الدمشقي، أبو الفيداء الحافظ: النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: عبد الرحمن الصّابطي، دار الحديث، القاهرة.

٨. ابن ماجة القزويني، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد الرَّبعيِّي: سنن ابن ماجة، مشتمل في موسوعة الحديث الشريف - الكتب الستة، دار السلام للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، بإشراف و مراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط.الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٩. الألباني، الإمام محمد ناصر الدين: مختصر صحيح الإمام البخاري، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.

١٠. الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى للطبعة الجديدة ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م.

١١. الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن ابن ماجة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ـ المملكة السعودية، ط. الأولى للطبعة الجديدة، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧م.

١٢. الألباني، الإمام محمد ناصرالدين: ضعيف سنن ابن ماجة، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى للطبعة الجديدة، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.

١٣. الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م.

١٤. الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض ــ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى للطبعة الجديدة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٥. الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى للطبعة الجديدة، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

١٦. البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، مشتمل في موسوعة الحديث الشريف ـ الكتب الستة، دار السلام للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، بإشراف و مراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط.الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٧. البرزنجي، الإمام محمد بن عبد الرسول الحسيني الشهرزوري: الإشاعة لأشراط الساعة، موفق فوزي الجبر، دار النمير، دمشق، ط. الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٨. البغوي، الإمام الحسين بن مسعود الشافعي: مصابيح السنة، المطبعة غير مذكور.

١٩. التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب: مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين

الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط. الثانية، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

٢٠. الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى: جامع الترمذي، مشتمل في موسوعة الحديث الشريف ـ الكتب الستة، دار السلام للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، بإشراف و مراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط.الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢١. التفتازاني، الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بـ سعد الدين التتفازاني: شرح المقاصد، تحقيق وتعليق مع مقدمة في علم الكلام، الدكتور عبد الرحمان عميرة، عالم الكتاب، بيروت لبنان، ط. الثانية، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

٢٢. السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي: سنن أبي داود، مشتمل في موسوعة الحديث الشريف ـ الكتب الستة، دار السلام للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، بإشراف و مراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط. الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٣. السفاريني، الشيخ محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، محمد مفيد الخيمي، دمشق، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٤. السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: "الجامع الصغير في أحاديث البشير النّذير، وبالهامش: كنز الحقائق في حديث خير الخلائق لإمام عبد الرؤف المناوي، دار الكتب العلمية، ط. الرابعة.

٢٥. السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: العرف الوردي في أخبار المهدي، تقديم نور الحسن راشد الكاندهلوي، مفتي إلهي بخش أكادمي، مظفر نغر ـ الهند، ط.١٤٢٢هـ.

٢٦. السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الحاوي للفتاوى (في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون)، دار الكتب العمية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٧. الشبلنخي، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن: نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وسلم، وبهامشه إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد بن علي الصبان، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي أولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م.

٢٨. العيني، الإمام بدرالدين أبو محمد محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مكتبة رشيدية كوئته، باكستان، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٩. الغماري، الإمام أحمد بن محمد بن الصديق الشافعي: إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون ـ أو المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي، مطبعة الترقي، دمشق ـ الشام، ١٣٤٧هـ.

٣٠. القسطالاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لمطبعة غير مذكور.

٣١. القنوجي، الشيخ النواب محمد صديق حسن خان: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، المطبعة غير مذكور ١٢٩٤هـ.

٣٢. الكتاني، الإمام محمد بن جعفر: نظم المتناثر في الحديث المتواتر، تحميل على الموقع

٣٣. الكشميري، الشيخ محمد أنور شاه: فيض الباري على صحيح البخاري مع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري من صاحب الفضيلة الأستاذ محمد بدر عالم الميرتهي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

٣٤. النيسابوري، الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري: صحيح مسلم، مشتمل في موسوعة الحديث الشريف ـ الكتب الستة، دار السلام للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، بإشراف و مراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط.الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٥. النيسابوري، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، طبعة مزيدة لفهرس الأحاديث الشريفة، بإشراف: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة.

٣٦. الهيتمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي: "القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، دراسة وتحقيق وتعليق: مصطفى عاشق، مكتبة القرآن، القاهرة ـ مصر.

٣٧. الهيثمي، الإمام الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد ومبنع الفوائد، مؤسسة المعارف، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

الهوامش

1. http://www.albatoul.net/vb/showthread.php
2. http://www.al-mahdi.org/al-mahdi/almahdi_almuntadhar/4.htm
3. http://www.al-mahdi.org/al-mahdi/almahdi_almuntadhar/4.htm

٤. منتخب الأثر، ص ٢٤٩، نقلا عن:

http://www.al-mahdi.org/al-mahdi/almahdi_almuntadhar/4.htm

٥. المهدي، ص٦٠، نقلا عن:

www.al-mahdi.org/al-mahdi/almahdi_almuntadhar/4.htm

٦. منتخب الأثر ص ٢٢٥، نقلا عن

www.al-mahdi.org/al-mahdi/almahdi_almuntadhar/4.htm

٧. ذخائر العقبى، ص ١٣٦، نقلا عن

www.al-mahdi.org/al-mahdi/almahdi_almuntadhar/4.htm

٨. إثبات الهداة، ٥٦٢/٢، نقلا عن

www.al-mahdi.org/al-mahdi/almahdi_almuntadhar/4.htm

٩. عبد المحسن العباد، المصدر السابق: ١٧٢ـ ١٧٣، نقلا عن

http://www.albatoul.net/vb/showthread.php

١٠. الإمام المهدي عليه السلام: ٢٦٧ _ ٢٧٥. نقلا عن:

http://www.albatoul.net/vb/showthread.php

١١. من هو المهدي٦٢ ـ٦٨. نقلا عن:

http://www.albatoul.net/vb/showthread.php

١٢. عبد المحسن العباد، عقيدة أهل السنة والأثر، مجلة رسالة الثقلين: ص ١٧١، العدد٢٥، نقلا عن:

http://www.albatoul.net/vb/showthread.php?t=47701

١٣. انظر: علي محمد علي دخيل، الإمام المهدي عليه السلام: ١٠١ـ١٠٣، نقلا عن:

http://www.albatoul.net/vb/showthread.php

١٤. البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، مشتمل في موسوعة الحديث الشريف ـ الكتب الستة، دار السلام للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، بإشراف و مراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط.الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ٦٠ـ كتاب أحاديث الأنبياء، ٤٩ـ باب: نزول عيسى بن مريم عليه السلام، رقم الحديث: ٣٤٤٩، ص ٢٨٢.

النيسابوري، الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري: صحيح مسلم، مشتمل في موسوعة الحديث الشريف ـ الكتب الستة، دار السلام للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، بإشراف و مراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط.الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ١ـ كتاب الإيمان، ٧١ـ باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.... رقم الحديث: ٣٩٢، ص ٧٠٤.

١٥. مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م، ٦٠ـ كتاب أحاديث

الأنبياء، ٤٩ـ باب: نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ٢/ ٤٤٢ـ ٤٤٣، رقم الحديث: ١٤٦٠.

١٦. صحيح مسلم، op.cit.، ١ـ كتاب الإيمان، ٧١ـ باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم... رقم الحديث: ٢٤٧، ص ٧٠٤.

١٧. عبد المحسن العباد، المصدر السابق: ١٧٨. نقلا عن
http://www.albatoul.net/vb/showthread.php

١٨. النيسابوري، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، طبعة مزيدة لفهرس الأحاديث الشريفة، بإشراف: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر خروج المهدي عليه السلام، ٤/ ٤٦٤ـ ٤٦٥.

١٩. النيسابوري، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم: المستدرك على الصحيحين.op.cit ، كتاب الفتن، الجزء الرابع والخامس.

٢٠. المطبعة غير مذكور، كتاب الفتن، باب نزول عيسى عليه السلام، ٢/ ١٤٧.

٢١. الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى: جامع الترمذي، مشتمل في موسوعة الحديث الشريف ـ الكتب الستة، دار السلام للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، بإشراف و مراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط.الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ٣١ـ كتاب الفتن، ٥٢ ـ باب ما جاء في المهدي، رقم الحديث ٢٢٣٠ـ ٢٢٣٢، ص ١٨٧٦.

٢٢. ابن كثير الدمشقي، أبو الفيداء الحافظ: النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: عبد الرحمن الصّابطي، دار الحديث، القاهرة ـ مصر، فصل في ذكر المهدي الذي في آخر الزمان...، إخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ببعض ما سيلاقي آل بيته الكرام من متاعب وأهوال، ١/ ٤٨.

ولكن ضعفه الإمام محمد ناصر الدين الألبانيو قال عنه: منكر.(الألباني، الإمام محمد ناصرالدين: ضعيف سنن ابن ماجة، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى للطبعة الجديدة، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م، ٣٦ـ كتاب الفتن، ٣٤ـ باب خروج المهدي، رقم الحديث ٨١٨، ص ٣٤٠، الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى للطبعة الجديدة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١/ ١٩٥ـ ١٩٨، رقم الحديث ٨٥.)

٢٣. التفتازاني، الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بـ سعد الدين التفازاني: شرح المقاصد، تحقيق وتعليق مع مقدمة في علم الكلام، الدكتور عبد الرحمان عميرة، عالم الكتاب، بيروت لبنان، ط. الثانية، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م، الفصل الرابع في الإمامة، خاتمة، ٥/ ٣١٢.

٢٤. مؤسسة المعارف، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي: ٧/ ٣١٦ـ ٣٢١.

٢٥. وبالهامش: كنز الحقائق في حديث خير الخلائق لإمام عبد الرؤف المناوي، دار الكتب العلمية، ط. الرابعة، حرف اللام، ١/ ١٣١.

٢٦. ابن أبي شيبة، الإمام الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم: المصنف، تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة و محمد بن إبراهيم اللّحيدان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط.الأولى، ١٤٢٥هـ

/٢٠٠٤م، ٣٨ـ كتاب الفتن، ١٠ ـ باب ما جاء في المهدي، ١٨٢/١٤، رقم الحديث: ٣٨٦٤٥.

٢٧. السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: العرف الوردي في أخبار المهدي، مشمول في الحاوي للفتاوى (في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون) للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العمية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٦٤/٢ـ٦٥.

٢٨. القسطالاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لمطبعة غير مذكور، : كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ٥/ ٣٣٧.

٢٩. العيني، الإمام بدرالدين أبو محمد محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مكتبة رشيدية كوئته، باكستان، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ٤٠/١٦

٣٠. مع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري من صاحب الفضيلة الأستاذ محمد بدر عالم الميرتهي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، كتاب الأنبياء، كتاب نزول عيسى بن مريم ٤/ ٤٤ـ ٤٧.

٣١. صحيح مسلم، op.cit.، ٥٢ ـ كتاب الفتن و أشراط الساعة، ١٨ـ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت، من البلاء، رقم الحديث ٧٣١٥، ص ١١٨٢ـ١١٨٣.

٣٢. جامع الترمذي op.cit.، ٣١ ـ أبواب الفتن، ٥٣ ـ باب في عيش المهدي وعطائه، رقم الحديث ٢٢٣٢، ص ١٨٧٦.

٣٣. نفس المصدر.

٣٤. صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى للطبعة الجديدة ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م، ٣١ ـكتاب الفتن عن رسول الله ﷺ ٥٣ ـ باب، ٤٨٩/٢، رقم الحديث: ٢٢٣٢.

٣٥. ابن ماجة القزويني، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد الرَّبعيِّي: سنن ابن ماجة، مشتمل في موسوعة الحديث الشريف ـ الكتب الستة، دار السلام للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، بإشراف و مراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط.الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ٣٦ـ أبواب الفتن، ٣٤ ـ باب خروج المهدي، رقم الحديث ٤٠٨٣، ص ٢٧٢٥.

٣٦. صحيح سنن ابن ماجة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ـالمملكة السعودية، ط. الأولى للطبعة الجديدة، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧م. ٣٦ ـ كتاب الفتن، ٣٤ ـ باب خروج المهدي، ٣٣٩/٣ـ٣٤٠، رقم الحديث ٣٣١٥.

٣٧. السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي : سنن أبي داود، مشتمل في موسوعة الحديث الشريف ـ الكتب الستة، دار السلام للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، بإشراف و مراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط.الثالثة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ٣٥ـ أول كتاب المهدي، رقم الحديث ٤٢٨٢، ص١٥٣٥.

٣٨. صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى للطبعة الجديدة، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م، ٣٠ ـكتاب المهدي، ١ـ باب، ٢٠/٣، رقم الحديث: ٤٢٨٢.

٣٩. ابن كثير الدمشقي، أبو الفيداء الحافظ: النهاية في الفتن والملاحم، op.cit.، فصل في ذكر المهدي الذي في آخر

الزمان...، ١/ ٤٥، حاشية: ١.

٤٠. سنن أبي داود.op.cit، رقم الحديث ٤٢٨٣، ص١٥٣٥.

٤١. صحيح سنن أبي داود .op.cit، ٣/ ٢٠، رقم الحديث ٤٢٨٣.

٤٢. سنن أبي داود.op.cit، رقم الحديث ٤٢٨٤، ص١٥٣٥.

٤٣. صحيح سنن أبي داود .op.cit، ٣/ ٢١، رقم الحديث ٤٢٨٤.

٤٤. سنن أبي داود.op.cit، رقم الحديث ٤٢٨٥، ص١٥٣٥.

٤٥. صحيح سنن أبي داود .op.cit، ٣/ ٢١، رقم الحديث ٤٢٨٥.

٤٦. جامع الترمذي، .op.cit، ٣١ـ أبواب الفتن، ٥٢ـ باب ما جاء في المهدي، رقم الحديث ٢٢٣٠، ص١٨٧٦.

٤٧. نفس المصدر

٤٨. صحيح سنن الترمذي، .op.cit ، ٣١ ـكتاب الفتن عن رسول اللهﷺ ٥٢ ـ باب، ٢/ ٤٨٨،رقم الحديث: ٢٢٣٢.

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب: مشكاة المصابيح، .op.cit ، ٢٧ـكتاب الفتن، ٢ ـ باب أشراط الساعة، ٣/ ١٥٠١، حاشية: ٥، رقم الحديث ٥٤٥٢.

٤٩. جامع الترمذي، .op.cit رقم الحديث ٢٢٣١، ص ١٨٧٦.

٥٠. نفس المصدر

٥١. صحيح سنن الترمذي، .op.cit ، ٢/ ٤٨٨ـ٤٨٩، رقم الحديث: ٢٢٣١.

٥٢. سنن ابن ماجة، .op.cit، رقم الحديث ٤٠٨٥، ص ٢٧٢٥.

٥٣. صحيح سنن ابن ماجة، .op.cit، ٣٦ـ كتاب الفتن، ٣٤ـ باب خروج المهدي، ٣/ ٣٤٠، رقم الحديث ٣٣١٦.

الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م، ٥/ ٤٨٦، رقم الحديث٢٣٧١.

٥٤. سنن ابن ماجة، .op.cit، رقم الحديث ٤٠٨٦، ص ٢٧٢٥.

٥٥. صحيح سنن ابن ماجة، .op.cit، ٣/ ٣٤٠، رقم الحديث ٣٣١٧.

الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة،op.cit ، ١/ ١٨٠ـ١٩١، رقم الحديث ٨٠.

٥٦. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ـ مصر، ط.الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، باب الاسم: محمد مع خ، ٢٠٠ ـ ق ـ محمد بن الخالد الجندي، العنوان: "تواترت الأخبار في المهدي" ٩/ ١٤٤.

٥٧. تقديم و تحقيق وتعليق: عبد القادر شيبة الحمد، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ىل سعود، ط.الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم ﷺ،٦/ ٥٦٩، رقم الحديث: ٣٣٣٤.

٥٨. تحميل على الموقع http://www.almeshkat.net/books/open

فصل ٥٠، الرقم: ٣٢٦.

٥٩. السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: العرف الوردي في أخبار المهدي، مشمول في الحاوي للفتاوى، op.cit.، العنوان: التنبهات ٢/ ٨٥ـ٨٦.

٦٠. موفق فوزي الجبر، دار النمير، دمشق، ط. الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الباب الثالث: في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة، فمنها المهدي. ١٣٩ وما بعدها.

٦١. الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، محمد مفيد الخيمي، دمشق، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، الثالثة العلامات الكبرى، (الأشراط والإمارات الثالثة) المهدي، تنبيه في أن المهدي غير عيسى، ٢/ ٨٤.

٦٢. حسين الشاكري، المهدي المنتظر. ٣٣٠، نقلا عن

http://www.albatoul.net/vb/showthread.php

٦٣. المطبعة غير مذكور ١٢٩٤هـ، تحميل على الموقع

http://upload.wikimedia.org

باب في الفتن العظتم والمحن التي تعقبها الساعة وهي أيضا كثيرة جدا، ص ٥٢، ٧٠.

٦٤. تحميل على الموقع

http://www.al-eman.com/ISLAMLIB/viewtoc.asp

١- كتاب أشراط الساعة، ٢٨٩ـ خروج المهدي.

٦٥. نفس المصدر، ١ـ كتاب أشراط الساعة، ٢٩١ـ نزول سيدنا عيسى.

٦٦. مطبعة الترقي، دمشق ـ شام، ١٣٤٧هـ، ص ٤٣٤.

٦٧. وبهامشه إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد بن علي الصبان، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي أولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م، فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص....، العنوان: في الكلام على أخبار المهدي، ص ١٨٩.

٦٨. الفتوحات الاسلامية: ٢/ ٢١١. نقلا عن

http://www.albatoul.net/vb/showthread.php

٦٩. التبريزي، من هو المهدي :٦٢. نقلا عن

http://www.albatoul.net/vb/showthread.php

٧٠. إسعاف الراغبين: ١٤٠. نقلا عن

http://www.albatoul.net/vb/showthread.php

٧١. مجلة الجامعة الاسلامية: ١٦١ـ ١٦٢ العدد/ ٣، السنة الأولى. نقلا عن

http://www.albatoul.net/vb/showthread.php

٧٢. ابن خلدون الحضرمي، العلامة عبدالرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: الأستاذ خليل شحادة،، مراجعة: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط. ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، الفصل الثالث و الخمسون: في أمر الفاطمي و ما يذهب إليه الناس في شأنه و كشف الغطاء عن ذلك القسم، ١/ ٣٨٩.

73 ـ op.cit. 131/1.

٧٤. السيوطي: العرف الوردي، ص١٧٣. نقلا عن
http://www.albatoul.net/vb/showthread

٧٥. تقديم نور الحسن راشد الكاندهلوي، مفتي إلهي بخش أكادمي، مظفر نغر-الهند، ط-١٤٢٢هـ.

٧٦. op.cit.، فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان..... ١/ ٤٣-٥١.

٧٧. دراسة وتحقيق وتعليق: مصطفى عاشق، مكتبة القرآن، القاهرة- مصر.

٧٨. op.cit.، الباب الثالث: في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة، فمنها المهدي.

٧٩. الشيخ عبد المحسن العباد، عقيدة اهل السنة والأثر: ١٧٤_ ١٧٥. نقلا عن
http://www.albatoul.net/vb/showthread

٨٠. op.cit.، الباب الثالث: في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة، فمنها المهدي.

٨١. op.cit.، الثالثة العلامات الكبرى، (الأشراط والإمارات الثالثة) المهدي، ٢/ ٧٠-٨٦.

٨٢. op.cit.، باب في الفتن العظتم والمحن التي تعقبها الساعة وهي أيضا كثيرة جدا، ص ٥٢- ٧٠.

٨٣. نفس المصدر، ص ٥٢- ٧٠.

٨٤. الشيخ عبد المحسن العباد، عقيدة اهل السنة والأثر: ١٧٤_ ١٧٥. نقلا عن
http://www.albatoul.net/vb/showthread

٨٥. op.cit.، باب في الفتن العظتم والمحن التي تعقبها الساعة وهي أيضا كثيرة جدا، ٥٣.

٨٦. مطبعة الترقي، دمشق- الشام، ١٣٤٧هـ.

٨٧. انظر لمرجع الرقم١٢- ٢٦: في كتاب مهدي أهل البيت: ١٨_ ٢١. نقلا عن
http://www.albatoul.net/vb/showthread

٨٨. الإمام المهدي عليه السلام: ٢٥٩_ ٢٦٥.. نقلا عن:
http://www.albatoul.net/vb/showthread

٨٩. المتقي الهندي، البرهان _ تحقيق الباحث المذكور أعلاه م ٢ ص ٤٧٣
http://www.alentedar.com/alentedar_adad11/page04.htm
نقلا عن
http://www.albatoul.net/vb/showthread

٩٠. البقرة: ٢٨٦.

٩١. الأنفال: ٦٠.

الإنتظار و التمهيد

نورة أحمد لعروسي

تقديم

كثر الكلام عن مخلص آخر الزمان عند كل الشعوب وكل الناس وعبر كل الأزمان ـ وما هو بالأصل إلا زمن واحد ـ

في بحثنا هذا سنتحدث عن فكرة التمهيد والتي ارتبطت بشخص المخلص المهدي عليه السلام، أما الحديث عن شخص المهدي عليه السلام فهو ليس ضمن مجال بحثنا لأننا نخص الحديث في هذا الموضوع عن حركة التمهيد المرتبطة بالإمام الحجة عليه السلام والتي لها علاقة مطردة بالممهدين.

ونحن إذ نعيش مرحلة الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام مترقبين للظهور ولليوم الموعود الذي يبدؤه الإمام المنتظر عليه السلام بالقضاء على الكفر والانحراف والفساد وبالقيام بتطبيق الإسلام، ومصطلح الغيبة هو إحدى المصطلحات المهدوية، فغيبة الإمام عليه السلام مرتبطة بظهوره الميمون وما بين الغيبة والظهور هناك التمهيد والانتظار؛ وهذا هو محور حديثنا.

مفهوم الانتظار:

الانتظار كلمة في ظاهرها توحي بالجمود والاستقرار والسلبية والضعف وان الشخص المنتظر هو شخص لا يحرك ساكنا، لكن حقيقة المصطلح تحوي معنى عمليا عميقا، فحينما

نرافق المصطلح بانتظار من؟ أو انتظار ماذا؟ فالأمر يصبح متغيرا من معنى فارغ إلى معنى عميق.

فالشخص الذي ينتظر نتيجة نجاحه فحتما هو شخص قد اجتاز امتحانا، وإذا كان ينتظر حصوله على عمل فهو حتما قد قدم طلبا مع مؤهلاته لأجل هذا العمل، وإذا كان ينتظر شفاء المرض فهو حتما قد لازم الدواء والعلاج، وإذا كان ينتظر موعدا فهو حتما قد تجهز لهذا الموعد، وإذا كان ينتظر شخصا فهو حتما يعرف هذا الشخص أو على الأقل لديه فكرة عنه، وإلا لم نسمع بأحد يتكلم عن انتظار بدون أن يرفقه بانتظار شيء أو شخص أو بدون أن يقوم بعمل مصاحب لهذا الانتظار.

ونحن هنا أمام أمرين لكي يتحقق فعل الانتظار كمصطلح بذاته ؛ أولا المعرفة، وثانيا العمل ـ مهما قلت قيمة هذا الشيء المنتظر أو علت ـ، وتختلف قيمة الانتظار وأهميته حسب المعرفة السابقة وحسب العمل المنجز.

فالانتظار بالحقيقة هو حالة نفسية ليس إلا ترافق المعرفة والعمل، وهو في حد ذاته ليس سلبيا لأنه لا يمكن أن يكون شخص ما هو في حالة انتظار فلا يدري ماذا أو من ينتظر، وبالتالي فإن أولئك الذين يتحدثون عن انتظار سلبي ما هو بالحقيقة إلا عدم المعرفة وبالتالي لا يوجد هناك أي عمل مصاحب لدرجة هذه المعرفة، فكيف سيعمل الإنسان لشيء هو يجهله أو لا يعرف قيمته، فعدم معرفة قيمة الشيء هو أيضا جهل به.

إذن لا يوجد انتظار سلبي وانتظار ايجابي بل هناك فهم سلبي لمفهوم الانتظار وفهم ايجابي له.

وبالتالي فلكي يتحدد معنى الانتظار الاصطلاحي ويعرف فهو لا يجب أن يعرف بحروفه ولكن بحقيقته المرتبطة بالشخص وبالشيء، فالحقائق لها مفاهيم حسب نوعية الناس، فإذا ما تبنت الحقائق أقوام ليس لها منهج صحيح فحتما البناء على هذه المفاهيم سيتخذ شكلا اعوجا لان الأساس فارغ، لكن إن كانت الحقائق تتبنى من أهلها فحتما البناء سيكون صحيحا، وبالتالي ليس المطلوب فقط صحة الحقيقة لأجل أن تكون كاملة ولكن المطلوب أيضا وجود أهلها، وبنعمة من الله فقد رزقنا الله آل بيت هم أهل الحقائق كلها، ومن هذه

المدرسة تخرج طلاب استوعبوا هذه المفاهيم ليصبحوا هم بدورهم يحملون مشعل هذه الحقائق حتى ينيروا طريق الحرية ومعها طريق الحياة كلها، ويعلمون الأجيال اللاحقة كيف يحملون المفاهيم الصحيحة، والتي تقودنا إلى المفهوم الهدف وهو التمهيد لأجل استقبال اليوم الموعود بسيده الموعود صلوات ربي عليه.

إذن فمن هذه المدرسة المباركة بأهلها نستخلص مفهوم الانتظار الذي نحن بصدد الحديث عنه.

فالانتظار مفهوم هو مرتبط بالمنتظر ولكن ليس أي منتظر ـ فحسب الأديان والمدارس الإسلامية يختلف ـ وبالتالي فالمنتظر حسب مدرسة آل البيت هو الإمام الثاني عشر من أئمة آل البيت عليهم السلام وهو الحجة بن الحسن العسكري المهدي عجل الله فرجه، ولد بالقرن الثالث الهجري غاب لقدر مكتوب ليعود إلى الظهور لقدر مكتوب ـ سلام الله عليه.

ومن هذه الشخصية المعصومة أخذ مصطلح الانتظار كل معانيه، ومنه انشقت كل مفاهيم المهدوية، ومنها صيغت مفاهيم الانتظار ووظائف المنتظرين.

ومادام تحددت هوية المنتظرين فالمعرفة والعمل اللذان تكلمنا عنهما والمرتبطين بالمنتظر أصبحا لهما مدلول خاص مرتبط بالمفهوم نفسه للانتظار لكن بشكل اخص بالمنتظر حسب مدرسة آل البيت عليهم السلام.

إذن المنتظر عليه أن يعلم انه في طور انتظار من وماذا حتى يتجهز للعمل المنوط به، فإذا علم حقيقة انتظاره في إطار انتظار معصوم مؤيد من السماء وفي كامل الكمالات الإنسانية فحتما سيعمل على أن يهيئ نفسه وذاته لأجل أن يكون أهلا لاستقبال هذه الكمالات المتجسدة في شخص الإمام المهدي عجل الله فرجه، وإذا علم انه في إطار انتظار العدالة الإلهية على الأرض وإعادة الحق المغتصب وإقامة الحق وحصول الفرج، فحتما إن وظيفة المنتظر ستختلف وستكون في كامل قيمتها الحقيقة حتى نطلق عليها انتظارا.

إذن حينما سنتكلم عن الانتظار الذي يرادف التمهيد في موضوعنا فلا يعنينا ما يعرفه الآخرون ولكن بما هو موجود بحقيقته كما ذكرنا ذلك سابقا، ولن نقف عند إشكالية هل هو سلبي أو ايجابي لان الانتظار هو ايجابي بحقيقته وبالتالي فالحديث في هذا الموضوع سنتجاوزه

مباشرة إلى انتظار الفرج الذي لن يتحقق إلا على يد الحجة المؤيدعليه السلام.

العلاقة بين الانتظار والتمهيد:

الانتظار والتمهيد هما وجهان لعملة واحدة، الانتظار بحكم أننا في زمن الانتظار والتمهيد هو بشرطه مرتبط بالحجة؛ وبالتالي فهما متلازمان إلى غاية ظهور الفرج بظهور الحجة وكشف الغمة.

لكن كيف يمكن أن نجعل من الانتظار قوة دفع ايجابية لأجل تحقيق الأهداف المنشودة؟ وهذا لن يتم إلا بالتمهيد، فحديثنا عن الانتظار هو حديث عن الحجة عجل الله فرجه وهو الشخص المنتظر وانتظار حصول الفرج على يديه.

فالانتظار هنا هو مرادف ومرافق لمصطلح التمهيد والتمهيد هو الترجمة الحقيقية والعملية للانتظار، كما أن الانتظار هو نتيجة لعملية التمهيد، والانتظار هو حالة نفسية أكثر منها عملية وما يترجمها على ارض الواقع هو التمهيد.

وطبعا مادام الانتظار مرتبطا بالإمام المهديعليه السلام، فمصطلح الانتظار هو مرادف ومرافق لعملية التمهيد حيث يمكن القول إسقاطا على قولة دكارت «أنا أفكر إذن أنا موجود»:

أنا انتظر إذن أنا ممهد

أنا أمهد إذن أنا منتظر

الانتظار مرتبط بالمنتظر فنحن منتظرون والإمام المهدي هو منتظر، والتمهيد مرتبط بالمهدي فنحن ممهدون وهو المهديعليه السلام.

إذن لا يوجد حد فاصل بين المهدي والمنتظَر وبين المنتظر والممهد، فكلتاهما يخدمان نفس الغاية ويوصلان لنفس النتيجة.

وانطلاقا مما قلناه فيمكن أن نقسم التمهيد إلى قسمين: تمهيد معرفي عقائدي وتمهيد عملي، ولكي يكون الشخص منتظرا ـ قبل أن يكون ممهدا ـ توجب أن تتوفر به عدة شروط:

أن يكون سابقا بمعرفة الوافد عليه وقيمته الحقيقة ودوره الأساسي ضمن المخطط الإلهي لإقامة الحق،

معرفة الإمام شرط لأجل تحقيق التمهيد، ففي حديث عن الإمام الحسينعليه السلام مخاطبا زرارة

بـان يـدعو بهـذا الـدعاء: اللّهـم عـرّفني نَفْسَكَ، فَإنَّـكَ إن لَـم تُعـرّفْني نَفْسَكَ لَـم اَعـرِفْ نَبِيّك، اللهمَّ عَرّفْني رَسولَكَ، فإنَّكَ إن لَم تُعرّفْني رَسولَكَ لَمْ اَعرفْ حُجَتَك، اللّهمَّ عَـرِّفْني حُجّتَكَ، فإنَّكَ إن لَـمْ تُعـرّفْني حُجّتَكَ ضَـلَلْتُ عَـن دِيْني، وهـذه المعرفة هـي الـتي سـتحدد شـروط اسـتقباله وكيـف يمكـن خدمتـه ؛ فلكـي يتحقـق هـدف الانتظـار لابـد أن تـتم عمليـة التمهيد على أكمل وجه.

من هنا يمكن أن ندخل ضـمن إطـار التمهيـد بعـد المعرفـة الكاملـة بمـا يجـب أن يكـون حتـى يعرف المنتظر دوره كشخص ضمن المنظومة المهدوية.

إذن فمن شروط التمهيـد الأوليـة هـي أن يكـون المهـدون واعـون بحجـم المسـؤولية الملقـاة على عاتقهم وبحجم عظيم الرسالة الإلهية المسخرون لأجلها، وهذا من أهم شروط التمهيـد لأنه هو المنطلق لأجل تحديد المسارات التي يمكـن أن يتخـذها شـكل الانتظـار فيمـا بعـد، فـان كان المهدون على درجـة واعيـة بالنظريـة المهدويـة بمـا هـي عليـه فحتمـا سـيخلقون الوسـائل المناسبة لأجل أن يتخذ مسار التمهيد شكله الصحيح، وأما عن الوسائل فهي مرتبطة بمنظومة المجتمع ككل: وسائل فردية أو جماعية ثقافية إعلامية اجتماعية اقتصادية عسكرية سياسـية، كل ما يمكن أن يشكل تمهيدا.

فقـد جـاءت أحاديـث الرسـول الأكـرمﷺ وأحاديـث الأئمـة ع تـصف شـكل المهـدين، فحينما يأتي الحديث عن نوعية أصحاب المهدي وماهيتهم فهـذا يـضعنا عـن الوسـائل الدينيـة التي يجب أن يتصف بها المهدون، وحينما يصف أعدائه فهذا أيضا وسيلة لكـي نتجنـب أن نكون منهم وحتى نحتاط منهم، فالمعرفة شيء أساسي لكـي نمـشي ضـمن التمهيـد وإلا وقعنـا فيما لا يحمد عقباه.

فلنفترض أننا لا نعرف شيئا عن المهدوية وحان خروج المهديعليه السلام في عصرنا كيـف سـنميز صف الحق من صف الباطل حتى نستطيع أن نقاتل معه، فسيكون مـصير الجاهـل مثـل مـصير من أخطا في عهـد أمـير المؤمنين عـليعليه السلام واتخـذ إمـا مقـاتلا ضـده أو محايدا وهـو غـير معـذور بحياده، والاختبار يتجدد.

لذا فلزاما على كل فرد أن يعرف جيدا من ينتظر وإلا أخطا الـدرب، ومـا كانـت أحاديـث

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ومن بعده الأئمة عليهم السلام إلا تمهيدا في طريق أن نتعرف على إمامنا عجل الله فرجه، وما كان حرصهم على ذكره وذكر ضرورة معرفته وضرورة التمسك بالإمامة حتى شبه من مات من المسلمين وهو جاهل بإمامه مات ميتة الجاهلية.

فإذن ضرورة معرفة الإمام هو شرط أساسي للانتظار وهدف للتمهيد.

لكن ونحن في مرحلة الانتظار والتمهيد تواجهنا مشكلة غياب الإمام الحجة عجل الله فرجه، حتى أدت بالبعض إلى أن يتكلم عن الانتظار ويترك التمهيد لاحقا بدعوى أنها مسؤولية الإمام الحجة والى غاية ظهوره الميمون سيكون عندها لنا دور بدعوى أن مسؤولية تحكيم الإسلام وتطبيق تشريعاته هي وظيفة الإمام المهدي وليس من وظيفتنا الآن.

فالاعتقاد بأمثال هذه المفاهيم وإن كان حقاً وصدقاً ومطابقاً للواقع المستقبلي، ولكن هذا شيء وكونه من المنتظرين لمثل هذه الشخصية العالمية التي تطبّق عدالة السماء في الأرض شيء آخر، فبينهما بون شاسع كما هو الحال بين العلم بالشيء والاعتقاد والإيمان به، فإبليس على سبيل المثال كان يعلم بوجود الله وقدرته ويعلم بوجود الجنة والنار علم اليقين، ربّما كان يفوق علم الكثير منّا لأنه رأى هذه الأمور رؤية عين ونحن سمعناها ولم نر شيئاً، ولكن مع ذلك يعدّ الله الذين اعتقدوا بما قاله النبي الكريم صلى الله عليه وآله مؤمنين ويعدّ إبليس من الكافرين. إذن فالقضية لا تعتمد ولا تصدق على مجرد الاعتقاد والعلم بالشيء بقدر ما هي متوقفة في انطباقها على آثارها وتداعياتها خارج حدود الذات كما جاء في الحديث: الإيمان قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان[1].

وللأسف إن ممن يعتقد هذه الأفكار السلبية منهم من يحسبون من أتباع مدرسة آل البيت عليهم السلام، فلا ادري أهي حجة للتخاذل أم هو فهم خاطئ للانتظار، خاصة أن مدرسة آل البيت لم تترك مجالا لان يخطئ المنتظر المعنى الحقيقي لانتظاره، فقد شرحت الأحاديث الشريفة سواء لرسول الله صلى الله عليه وآله أو لأل بيته الأطهار عليهم السلام، المعنى الحقيقي للانتظار.

فيستفاد من الروايات والأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال أن المراد من الانتظار هو وجوب التمهيد والتوطئة والإعداد لظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

إذن مجموعة من الأحاديث تحوي منهجا عمليا لأجل التمهيد ضمن مرحلة الانتظار، وإلا

ما الفائدة من كل هذه السنوات من الانتظار إن لم يكن لنا بصفتنا نحن منتظرين أي دور ضمن المنظومة المهدوية، بل حكمة الغياب جزء منها يحتوي قيمة عملنا لأجل الظهور المبارك.

لكن هناك إشكال آخر يعترضنا، فبعد معرفتنا بضرورة التمهيد ووجوبه، فكيف يمكن أن يتم هذا التمهيد؟ وما هي شروطه؟ وكيف يمكن أن يتحقق على أكمل وجه في ظل غياب الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ؟

إذن فلنتطرق إلى شروط تحقيق الانتظار بمفهومه الحقيقي لأجل الوصول إلى التمهيد.

يقول الشيخ محمد رضا المظفرﷺ في كتابه القيم عقائد الإمامية: ومما يجدر أن نعرفه في هذا الصدد: ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ المهدي، أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..بل المسلم أبداً مكلف بالعمل بما أُنزل من الأحكام الشرعية وواجب عليه السعي لمعرفتها على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته).

ويقول الشيخ الصافي الكلبايكاني في كتابه منتخب الأثر في الإمام الثاني عشرﷺ: وليعلم أن معنى الانتظار ليس تخلية سبيل الكفار والأشرار، وتسليم الأمور إليهم، والمراهنة معهم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإقدامات الإصلاحية. فإنه كيف يجوز إيكال الأمور إلى الأشرار مع التمكن من دفعهم عن ذلك، والمراهنة معهم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من المعاصي التي دلَّ عليها العقل والنقل وإجماع المسلمين.ولم يقل أحد من العلماء وغيرهم بإسقاط التكاليف قبل ظهوره (يعني الإمام المنتظر)، ولا يرى منه عين ولا أثر في الأخبار.. نعم.. تدل الآيات والأحاديث الكثيرة على خلاف ذلك، بل تدل على تأكد الواجبات والتكاليف والترغيب إلى مزيد الاهتمام في العمل بالوظائف الدينية كلها في عصر الغيبة. فهذا توهم لا يتوهّمه إلاّ من لم يكن له قليل من البصيرة والعلم بالأحاديث والروايات».

مجال وحدود التمهيد ـ الفرد، المجتمع، العالم ـ

إن الفكر الإسلامي يعالج مسألة المكان برؤية فلسفيّة ثورية واقعية، وأثر المكان في حركة الإنسان، هذا الموضوع من الأهمية والضرورة التي تجعل الباحث أن يتطرق إلى عالمية الإسلام والمفاهيم التي جاء بها كأيديولوجية حملها إنسان بدون قيد زماني أو مكاني.

عندما نقرأ (وَما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ)، فهو كسر لطوق المكانية وطوق الزمانية، يعني أن المؤثرات المكانية والزمانية سوف تنعدم عن الروح والفكر الإسلامي الشامل، ورسالة المهدي عجل الله فرجه هي امتداد طبيعي لرسالة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم العالمية.

وضمن هذا العنوان سنعالج دور الفرد والمجتمع والعالم المهدوي ضمن عالمية الهدف المهدوي، وقد قلنا سابقا أن التمهيد ومعه الانتظار على مستوى المهدين المنتظرين لابد له من شرطين، هما المعرفة والعمل.

فان كانت المعرفة تحقق هدف التمهيد على المستوى النظري فالعمل يترجمها على ارض الواقع.

وضمن هذا العنوان وهو مجال وحدود التمهيد أو بصياغة أخرى مجال وحدود عمل المهدين، هو عنوان الشق العملي من التمهيد، فلا يكفي أن يكون المهد مؤمنّ بالمنتظَر عجل الله فرجه على مستوى النظرية فقط من دون تجسيد ذلك على مستوى التطبيق والواقع العملي، فمن هنا كان لزاماً على المرء المنتظر ولكي يجمع بين المفهوم والمصداق والنظرية والتطبيق، ولكي يجعل من نفسه مفردة إيمانية محصّلة لكامل مفردات الإيمان لابدّ إذن من رسم خطوات عملية ممنهجة، ووضع آليّة حركية خاصة لكسب هذه المقومات وتحصيل صفة المنتظِر والانتظار إن كانت مفقودة وتركيزها وتقويتها إن كانت ضعيفة. وأفضل منهجيّة يتّبعها الإنسان وأسلم برنامج عملي مضمون النتائج لكسب هذا المقام الشامخ هو ما رسمه أهل البيت عليهم السلام لنا وما نهجوه من منهاج.

لكن قبل أن نحدد معالم هذا الطريق لنحدد أولا نوعية العناصر البشرية المنضوية تحت هذا اللواء فهناك ثلاث عناصر تشكل مجتمعة كل العنصر البشري الكوني، والمهدي صلوات ربي عليه باعتباره مبعوثا لكل الناس ومكلفا بإقامة شرائع الدين بالأرض وإقامة العدل ودحض

الباطل فهو المحور لكل هذه العناصر، وبالتالي كان وجوب التمهيد فرضا على كل تشكيلات العنصر البشري من الفرد والمجتمع والعالم.

والمحور يتضمن عنصرين: مجال التمهيد وحدوده الممكنة لأجل خدمة قضية التمهيد من طرف الفرد والمجتمع والعالم ـ أي المواضيع التي يمكن أن تخدم التمهيد من هذه الأطراف الثلاثة والتي هي بالحقيقة ليست إلا طرفا واحدا كون الفرد هو جزء من العالم وهو لب المجتمع وهو من يشكل معالمه، لكن هذا لأجل تحديد مسؤوليات كل طرف وما يترتب عليه ضمن مجال التمهيد.

والعنصر الثاني هو العنصر البشري ـ الفرد، المجتمع، العالم.

وبالتالي كيف يمكن تحديد مسؤوليات وعمل العنصر البشري ضمن دولة التمهيد العالمية؟ وما هو معيار هذا التحديد؟ وبما يرتبط؟ وكيف يمكن الاستفادة من كل هذه العناصر لأجل تحقيق أهداف التمهيد المنشودة ؟

إذن لنحدد مجال وحدود التمهيد بالنسبة للفرد والمجتمع والعالم.

١ – مجال وحدود التمهيد بالنسبة للفرد:

لنحدد مجال التمهيد بالنسبة للفرد حتى نعلم الحدود المستطاع أن يصلها ؛ فالفرد بصفته يعيش ضمن مجالين، المجال الخاص والمجال العام، فمجال وحدود التمهيد بالنسبة له ستتخذ بعدين بطبيعة المجالين، فالمجال الخاص هو ما تعلق به مما يخص علاقته مع نفسه وربه، والمجال العام هو ما خص علاقته مع الآخرين سواء القريبين منه أو البعيدين، فالتقدم التكنولوجي جعل الفرد يعيش في علاقة مع أطراف العالم حتى لو كان ببيته، وهذا يضم أسرته ثم المكان الذي يعيش به أو يعمل فيه سواء كان الحي أو المدينة أو الدولة والناس الذين يتعامل معهم.

وبانفتاح الفرد على هذين المجالين سيحرز الخير على مستويات أربعة:

المستوى الأول: إحراز الخير لنفسه في دنياه وآخرته.

المستوى الثاني: إحراز الخير لأمته.

المستوى الثالث: إجراء الخير لا لأمته فحسب، بل للبشرية جمعاء.

المستوى الرابع: إن الفرد بمساهمته في إيجاد شرط الظهور، يساهم في إرضاء إمامه

المهدي عجل الله فرجه وجلب الراحة إليه. ..بالنسبة إلى الشعور بزيادة المؤمنين وقلة العاصين، والمشاركة الحقيقية في الإعداد للهدف الكبير.

فهذه هي الجهات الأساسية التي يجب أن يتخذها الفرد، لكي يكون على المستوى الإسلامي المطلوب للانتظار (التمهيد).

وإننا لنجد في رسائل ووصايا الأئمة صلوات ربي عليهم إلى شيعتهم كل ما يخص الفرد وما يحتاجه لأجل أن يقوم بهذه المهام داخل مجاله المعاش.

ولنبدأ بأولى مسؤوليات الفرد في مجال التمهيد وهي مسؤوليته تجاه نفسه، حتى يمكن أن يكون أهلا للمسؤولية المنوطة به وهي التمهيد، لذا وجب عليه أن يهيأ نفسه جيدا قبل أن يتوجه إلى الآخر، وهي المقصودة بالجهاد الأكبر؛ مجاهدة الإنسان لنفسه بان يجعلها في كامل قيمتها الحقيقية، وهذه المجاهدة لا يمكن أن تكون إلا بالطاعة لله ولرسوله والأئمة الأطهار عليهم السلام والائتمار بأوامرهم والانتهاء بنواهيهم، فقد ورد في حديث للإمام محمد الباقر عليه السلام في الكافي: والله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، والطاعة تكون بإكمال فرائض الدين والعمل بسنة رسوله الكريم حتى تكتمل شخصية الممهد المنتظر الأخلاقية، فالأخلاق هي خلاصة أعمال الفرد الكلية. فقد أوصى القران والرسول الأعظم ومعه آل البيت عليهم السلام بالجانب الخلقي للإنسان وهو ما يجعله سفيرا لدينه أينما حل وارتحل حتى يصير مصداقا لأمر الإمام الصادق عليه السلام «كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم».

وفي هذه النقطة يتكامل عمل الفرد ضمن مجاله الخاص والعام للوصول إلى الهدف المنوط به، ففي وصية للإمام الصادق لشيعته يربط فيها بين هذا التكامل، حيث قال:

وأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْوَرَعِ فِي دِينِكُمْ، وَالِاجْتِهَادِ لِلَّهِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَطُولِ السُّجُودِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ؛ فَبِهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم.

أَدُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهَا بَرّاً أَوْ فَاجِراً؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ يَأْمُرُ بِأَدَاءِ الْخَيْطِ وَالْمِخْيَطِ.

صِلُوا عَشَائِرَكُمْ، وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرِعَ فِي دِينِهِ، وَصَدَقَ الْحَدِيثَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ النَّاسِ، قِيلَ هَذَا

جَعْفَرِيٌّ، فَيَسُرُّنِي ذَلِكَ وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ، وَقِيلَ هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ.

وَإِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيَّ بَلَاؤُهُ، وَعَارُهُ، وَقِيلَ هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ.

وفي خبر عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (صَلُّوا فِي مَسَاجِدِهِمْ فَاغْشَوْا جَنَائِزَهُمْ وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَقُولُوا لِقَوْمِكُمْ مَا يَعْرِفُونَ وَلَا تَقُولُوا لَهُمْ مَا لَا يَعْرِفُونَ إِنَّمَا كَلَّفُوكُمْ مِنَ الْأَمْرِ الْيَسِيرِ فَكَيْفَ لَوْ كَلَّفُوكُمْ مَا كَلَّفَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ قَوْمُهُمْ كَلَّفُوهُمُ الشِّرْكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ فَأَظْهَرُوا لَهُمُ الشِّرْكَ وَ أَسَرُّوا الْإِيمَانَ حَتَّى جَاءَهُمُ الْفَرَجُ وَ أَنْتُمْ لَا تُكَلَّفُونَ هَذَا).

وهذه الأحاديث رغم أن الأئمة عليهم السلام قالوها بزمنهم وخاطبوا به شيعتهم لذاك الوقت، لكنها وصفة لكل زمان وخطاب لكل شيعي بأي مكان، فكلام الأئمة صلوات ربي عليهم حينما يخاطبون شيعتهم لذلك الوقت إلا أن الخطاب يشمل كل شيعي لكل زمان ومكان وهذا من عجيب قولهم مثل الدواء للداء لا يتغير إلا المرضى؛ وهذا الحديث شامل لكل معاني الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المنتظرون وهو خطاطة عملية بزمن الانتظار خاصة بما نعيشه اليوم باغتراب الفرد المنتظر ضمن مجتمعه فلا يدري ما يصنع، فقد جاء الحديث كخطاطة عملية لكل منتظر بأي زمن وبأي مكان.

ولتلخيص أعمال الفرد ضمن مرحلة التمهيد يمكن إجمالها بنقاط:

ـ التهيئ العبادي وهو الممارسة الفعلية للعقيدة وهو درجة رفيعة لا تنال إلاّ بالالتزام بكل ما أمر الله به والابتعاد عن كل ما نهى الله عنه، وان نجعل من أنفسنا شخصيات إسلامية واعية، على مستوى مواجهة التحديات المناوئة، وذلك بتعميق الوعي العقائدي، والالتزام بالسلوك الإسلامي الصحيح.

وإذا ما عرفنا قوة التحديات الفكرية المادية المعاصرة وحدة المغريات والمرغبات المتوفرة، أدركنا مدى مسؤولية الإنسان المؤمن وقيمة تمسكه والتزامه.

وقد أكّد الإمام القائد المهدي عجل الله فرجه الشريف في رسالة وجهها لأوليائه المؤمنين، عبر الشيخ المفيد رحمه الله، أهمية الالتزام بالسلوك الصحيح، وعدم الانسياق خلف المغريات والشهوات المنحرفة. قال: (فليعمل كل امرئ منكم بما يقربه من محبتنا، ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا).

وما ينطوي تحت الجانب العبادي من الالتزام بتعاليم الدين الحنيف والالتزام بالفرائض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاشتغال بالأذكار اليومية وإخراج الخمس.

ومن التهيء العبادي لأجل الحركة المهدوية أيضا ما يخص كثرة الدعاء بتعجيل الفرج وقراءة الأدعية والزيارات والصلوات واستحضار سير آل البيت عليهم السلام وإحياء أمرهم وإقامة شعائرهم، كل هذا يصقل شخصية وروح المنتظر ويجعلها في كامل استعدادها النفسي المتعايش مع روح الإمام المهدي عجل الله فرجه، فالمنتظر يجب دائما أن يستحضر روح الإمام المهدي بداخله حتى لا يغفو عن الهدف الأسمى لوجوده، وحتى يكون له دور فعال في انتظاره.

ـ التهيئ العلمي والمعرفي: بحيث على الممهد أن يحرص على تعلم علوم أهل البيت عليهم السلام والتي تعينه على إقامة دين الله بالشكل الصحيح وعدم التأثر بأي تيار منحرف أو الانجراف وراء المغالطات والتي يحاول أعداء دين الله أن يحرفوا معهم الجاهلين بدينهم العامين عن الحقائق، حيث تعمد القوى الباغية على الإسلام على إفساد الموالي من شيعة الإمام عليه السلام وتضليلهم، وقد افتعلوا في سبيل ذلك الروايات الكاذبة التي تدعم أفكارهم الفاسدة.

وأن لجهل الفرد بدينه يسهل مأمورية أولئك الأعداء خاصة أن وسائل نشر المغالطات أصبحت متاحة عند كل فرد وأصبح سهلا أن تصل إليه دون أن يبحث عنها.

وكذا على المرء بالتهيئ العلمي والمعرفي أن يحصن نفسه من الفساد المستشري بالبلاد والذي يجعل الفرد بين مخالب الشيطان، وينسيه المهمة التي خلق لأجلها، وهذا التهيئ العلمي والمعرفي هو ما يساعد الفرد على التهيء العبادي ويقويه، فعبادة العالم خير من عبادة الجاهل بألف درجة.

كما أن التهيء العلمي والمعرفي لا يخص المجال الديني فقط بل يصل إلى كل المجالات الاقتصادية والأدبية والعلمية والعسكرية، فكلما زاد علم المنتظر كلما كان ذاك قوة في حركة التمهيد، خاصة أن الأحاديث الواردة تحكي أن الإمام المهدي عجل الله فرجه سيستخدم التقدم العلمي والتكنولوجي في دعوته وجهاده وإقامة دولته، إذن لا بد من أن يتسلح الفرد المنتظر بما استطاعه من علوم ومعارف وهذا التسلح يجب أن يبرزه على ارض الواقع، فالفرد كلما تسلح بالجانب المعرفي والعبادي على أحسن وجه كلما كان عمله المهدوي على أحسن وجه،

لأنه سيطبق ما اكتسبه واقعيا.

فالإمام المهدي عند خروجه عجل الله فرجه سيؤسس دولة عالمية على النمط الحديث وبالتالي فالذين سيشكلون العنصر البشري ضمن هذه الدولة لزم أن يكونوا مناسبين لهذه الدولة الحديثة هذا إن لم يكونوا هم بنفسهم من يؤسسون معه أركان هذه الدولة وبالتالي لزم أن يكونوا دائما على استعدادا لهذا الدور.

إذن على الفرد أن يكون واعيا بهذا الطريق حتى يحدد ما الذي يريده وماذا يريد أن يفعل لكي يخدم الحركة المهدوية على أكمل وجه.

لذا لزم على كل ممهد أن يجتهد في كسب الوقت وأن يستغل كل إمكانياته الذاتية والظروف المتاحة له في سبيل تكوين شخصية مهدوية في كامل قيمتها.

وحينما يعلم الممهد قيمة المسؤولية تجاه نفسه فحتما سيعلم كيف سيوجه نفسه لأجل خدمة التمهيد ضمن محيطه الخاص والعام، والذي حددناه ضمن المجال الذي يعيش به.

وقد أتاحت التكنولوجيا إلى أن ينفتح الفرد على العالم بأوسع أبوابه لذا فلديه فرصة لأجل أن يخدم القضية المهدوية حتى على مستوى العالم، وجعلت حتى الأفراد الذين كان محكوم عليهم بالعزلة ضمن مجتمعاتهم ـ واقصد إتباع مدرسة آل البيت عليهم السلام الذين يعيشون بمجتمعات لا تعتقد بعقيدتنا ـ أن يفتح لهم مجالا أكبر للعمل المهدوي وأفسح، فكل فرد ممهد متاح له من العمل المهدوي عليه أن يكون أهلا لهذا العمل وان يكون على استعداد دائما لاستقبال اليوم الموعود حتى يكون مصداقا لقول الرسول الأعظم "المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه".

ولكي يكون الفرد منا موازيا لدرجة المجاهد في سبيل الله والرافع راية الحق ضمن ساحة القتال ـ وهي أعظم درجات العبادة ـ لزم أن يكون مجاهدا لنفسه ومجاهدا في المجال الذي يعيشه مثل المرابط على الثغور، يظل على استعداد ليل نهار.

ـ التهيء لأعمال الخير: وذلك بتهيئة النفس وتربيتها على التضحية والبذل والجهاد في سبيل اللّه.

ومن يبخل الآن بشيء من ماله، فسيصعب عليه غداً أن يجود بنفسه، ومن يتهرب اليوم

عن المشاركة في مشاريع الخير، فسيكون أول المنهزمين فيما بعد عن ساحة النضال، والذي لا تهمه الأوضاع المعاصرة ولا يفكر في واقع أمته، سوف لا يتوقف في ذلك الوقت للعمل من أجل توحيد العالم تحت راية الإسلام.

ولا يكفي الرجاء والتمني بديلاً عن الممارسة الفعلية، لان على الفرد أن يكرس في نفسه حب التضحية وإرادة البذل والجهاد، لذا وجب الممارسة الفعلية للعطاء والتضحية في سبيل اللّه حسب الإمكانات والظروف، بالتبرع بالمال للفقراء والمحرومين، والمساهمة في الأعمال والنشاطات الخيرية الإسلامية، والدفاع عن قضايا الحق والعدل في المجتمع، والاهتمام بشؤون الأمة وأحداث العالم.

وأن نفس الإنسان لا تتغير فجأة، ولا تتحول في لحظة واحدة لتصبح نفسية باذلة معطاءة مستعدة للجهاد والتضحية، بل على الإنسان على أن يربي نفسه ويهيئها مبكراً لينجح في لحظة الامتحان وفي وقت الحاجة، وإلا فسيخسر نفسه ويضيع الفرصة، ويكون من الهالكين.

ثانيا مجال وحدود التمهيد بالنسبة للمجتمع:

إننا في هذه المرحلة نعيش مرحلة التمهيد وتأهيل المجتمع لظهور الإمامﷺ.وما قلناه عن مجال وحدود التمهيد بالنسبة للفرد يمكن تعميمه على المجتمع إلا أن للمجتمع تتاح له فرصة اكبر وأوسع للعمل المهدوي.

فللإنسان موقفان الموقف الفردي والاجتماعي، فحينما نحلل شخصية الإنسان ففي علم النفس مرة نتحدّث عن الإنسان الفرد، ومرة نحلل الإنسان ولكن في علم الاجتماع، أي الإنسان المجتمع.

وما يعنينا هنا هو الجانب الاجتماعي في حركة الإمام المهديﷺ، وليس معنى ذلك غض النظر والطرف عن الجانب الفردي، لأن هناك ترابط بين الفرد وبين المجتمع، يعني أنه لا يمكن أن يفصل الواحد عن الآخر، ولكن كما أن هناك مؤثرات شخصانيّة للإنسان هناك مؤثّرات اجتماعية في الإنسان، يعني أقوى وأكبر من إرادة الإنسان التي في بعض نظريات علم الاجتماع يعبر عنها بالحتمية الاجتماعية أو الجبر الاجتماعي.

الإنسان الفرد في عصر ما قبل الظهور له دور كبير في إيجاد هذه الحالة الاجتماعية، لكن لم يكن الدور هو الدور الأوّل والآخر، لان هناك أبعاد اجتماعية تتحكم في عمليّة التغيير الاجتماعي في تطور المجتمع الإنساني.

فالخبرات الفردية كلما تكثّفت، كلما سبّبت تكامل البشرية، فتكون البشرية مؤهّلة لاستقبال الحركة المحددة للتغيير التام ما قبل وما بعد، الشيء الذي يمكننا أن نتحدث عنه باختصار هو أن التأريخ الإنساني بحلقاته المتقدمة سوف يصل إلى مستوى يؤهل الإنسان النوع وليس الإنسان الفرد المؤهل إلى أن يحكمه العدل المهدوي، وبالتالي نصل إلى تأهيل المجتمع الإنساني الذي سيدخل الدور المتقدم الذي يوصله إليه الإمام المهدي.

وهذا التأهيل هو سيكون على يد أفراد ـ لكن أفراد النوع وليس الكم ـ لذا فان دور الفرد هو دائما حاضر[٢]، فمن تكامل الفرد والمجتمع هو أن الفرد يشكل معالم المجتمع والمجتمع هو من يهيئ الفرد.

وهناك تصور واضح أن المجتمع الذي يظهر فيه الإمام يختلف عن المجتمعات السابقة عليه، فالمجتمع الذي قبل ظهور الإمام، وهو المجتمع الأول، وهو ممتد بعصر الإنسانية إلى مستوى أن تظهر علامات ظهوره عجل الله فرجه.

هناك من يعلل عدم ظهور الإمام عجل الله فرجه إلى عدم وجود المجتمع الذي يستقبل الإمام الموعود والى عدم أهليته لان يحمل مسؤولية التغيير، وبالتالي فالإنسانية قبل الظهور هي بمستوى غير مؤهل لاستقبال حركة الإمام ولذلك لم يظهر الإمام، لأن البشرية غير مؤهلة لهذه النهضة، فإذا تكامل هذا المجتمع في الغيبة الكبرى حينئذ تبدأ مرحلة الظهور.

كما أن ما نقرؤه في الروايات أن الإمام المهدي لا يظهر إلاّ بعد أن تتكامل له قواعده التي يتحرك بها في نهضته وحركته، قد يتصور البعض أن القواعد محدودة بعددٍ محدود، عندنا روايات بعضها معتبرة من حيث سند الحديث الروائي، وبعضها يسند تلك الروايات أن عدد الذين ينتظرون ظهوره عجل الله فرجه ٣١٣ كعدد أهل بدر[٣].

هؤلاء الـ ٣١٣ يعبر عنهم بأسمائهم، بعض الروايات موجودة بأسمائهم وأوطانهم[٤].

وهناك ملاحظات على هذه القطعة من كون تلك الأسماء هل هي رمزية أم هي واقعية

تعبر عن أشخاصهم، وكذلك المدن هل هي تعبر عن بعد رمزي للمناطق التي يظهر هؤلاء بها أم هي تعبر عن أسماء موجودة في الواقع وموصوفة ومشخصة، هذا الموضوع بنفسه يحتاج إلى وقت.

وإن هذا العدد ٣١٣، هؤلاء الذين يعبر عنهم بقادة جند الإمام، هؤلاء الأشخاص ليسوا لوحدهم هم القاعدة التي ينتظرها الإمام، وإنما هؤلاء هم قادة لمجتمع إيماني يظهر قبل الإمام، يقوده هؤلاء القادة الـ٣١٣.

أي أنه كما نقرأ يمتلئ الوجود الإنساني الاجتماعي بالظلم والجور، كذلك هناك مساحات واسعة من الإيمان والإنسان المؤمن، هذه المساحة التي يفترض أن توجد بدون تحديد، الروايات لم تحدّد سعة هذه المساحة وإنما ذكرت وجود هذه المساحة التي يقوم بها الإمام بالتغيير.

طبعاً هناك شواهد وروايات كثيرة تنص على هذه الحقيقة، هذه الروايات بعضها وجدت في زمان الأئمة عليهم السلام، روايات عن الإمام الصادق عليه السلام أن الإمام لا يظهر إلاّ في مجتمع خاص هذا المجتمع يكون مؤهّلاً لحكومة الإمام ولقيادة الإمام.

إذا توفّر هذان العنصران: العنصر الأوّل القادة، والعنصر الثاني القاعدة التي تحكمها تلك القيادة، إذا توفّرت تكوّن مجتمع قبل الظهور، فدلّ على ذلك علامات، هذه العلامات تدل على ذلك المجتمع الذي سوف يكون على يديه التغيير الإلهي والحتميّة الإلهية[٥].

وان مما يبرز دور المجتمع في التمهيد وحدود التمهيد ومجاله، فالحدود غير محدودة ولا حتى المجال كون المجتمع اكبر من الفرد، وما يبرز على ارض الواقع من عمل المجتمع وما يستطيعه هو يشمل كل الأرض خاصة مع الانفتاح على كل الثقافات.

فمن شواهد عمل المجتمع والتي تحدد قوة المجتمع وفاعليته مقارنة مع الفرد؛ نجد مثلا مركز الدراسات التخصّصيّة في الإمام المهدي عجل الله فرجه والذي يقوم بالاهتمام بكلّ ما يرتبط بهذا الإمام الهمام عجل الله فرجه، سواءً بطباعة ونشر الكتب المختصّة به عجل الله فرجه، أو إقامة الندوات العلميّة التخصصيّة في الإمام عجل الله فرجه ونشرها في كتيبات أو من خلال شبكة الانترنيت ومن جملة نشاطات هذا المركز نشر سلسلة التراث المهدويّ، ويتضمّن تحقيق ونشر الكتب المؤلّفة في

الإمام المهديّ عجل الله فرجه، من أجل إغناء الثقافة المهدويّة، فهذا العمل هو نتاج عمل اجتماعي وليس فردي،

إذن مجال وحدود التمهيد بالنسبة للمجتمع هي شاسعة فقط تحتاج إلى تأطير من طرف الأفراد النوع بشكلها الصحيح حتى تسير بالشكل الصحيح نحو الأهداف المرسومة، وما قلناه على تهيئة الفرد المهدوية هي تعمم على تهيئة المجتمع المهدوي، فقط يضاف عليها التهيئ العسكري والذي لا يستطيعه الفرد بل هي عمل مجتمع إن لم نقل عمل دولة، وهذا الأمر هو محقق لكمال الانتظار وتمامية المجتمع المنتظر فالتهيء في البعد العسكري والاستعداد الكامل في بناء القوة الحربية فهو من مسؤوليات المجتمع الممهد حتى يكون مؤهلا لذلك اليوم المنشود، وان يكون قادرا على الحركة بقوة وصلابة في ميادين القتال تحت راية الإمام عجل الله فرجه، وهذا لن يكون إلا من خلال تهيئة السلاح الكامل المناسب لذلك العصر، وقد أمر أهل البيت عليهم السلام بذلك صريحاً في أحاديثهم المباركة فعن أبي بصير كما جاء في غيبة النعماني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليُعدَّن أحدُكم لخروج القائم ولو سهماً، فانّ الله إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسيء في عمره حتى يدركه، ويكون من أعوانه وأنصاره.

مجال وحدود التمهيد بالنسبة للعالم:

العالم ما هو إلا مجال واسع يضم الفرد والمجتمع، ومادمنا نتكلم عن عالمية رسالة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فقد أصبح التمهيد من مسؤولية العالم ككل، لكن يعترضنا إشكال أن ما نراه واقعا يستحيل أن يضم التمهيد كل العالم خاصة أن نصف العالم إلى الآن هو مجتمع لا يؤمن بما نؤمن، فكيف إذن سنجعل التمهيد من مسؤولية العالم ككل.

لكن إن نظرنا إلى العالم الآن عن طريق التكنولوجيا فما هو بالحقيقة إلا قرية صغيرة بحيث يمكنك أن تنجز عملا ما بقارة تبعد عنك آلاف الأميال وأنت ببيتك.

إذن من هنا يمكن لمن حملوا مسؤولية التمهيد ومن هم أهل لها أن يشركوا العالم ضمن خطة التمهيد سواء بالدعوة إليها وان لم ينجحوا فليصدوا موجات العداء ضدها على الأقل.

فالعالم إذن شاء أم أبى هو مجال للتمهيد لأن الأرض يرثها عباد الله الصالحون، وهذا وعد الله والله لا يخلف ميعاده، في انتظار أن يكون العالم كله دولة المهدي عجل الله فرجه الموعودة.

وبالتالي فإن أي فرد ممن حددت صفاتهم في العناوين السابقة يستطيع أن يكون ممهدا بأي مكان استطاع الوصول إليه. وما الحوزات والحسينيات والمساجد والكتب المترجمة إلى جميع لغات العالم والتي أصبحت منتشرة بكل البقاع من أقصى شرق الأرض إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها ما هي إلا تمهيدا حقيقيا بمجال العالم، وبالتالي فحدود التمهيد بالعالم هو غير محدود مادامت الوسائل المتاحة قادرة على اختراق الحدود

وقد كان لانتشار الشيعة بالعالم دور كبير في هذه الدعوة العالمية، فقد كان على يدهم تأسيس العديد من مراكز الدعوة المهدوية خاصة بالعالم الأوروبي.

لكن مع هذا تواجهنا إشكالية ـ انه إلى أي حد يمكن أن تكون البشرية على استعداد تام لتقبل الإسلام حتى تصير مجالا لدولة الإمام الموعود؟

وهنا يكمن دور الممهد الفرد والممهد المجتمع في أن يستغل كل الظروف الممكنة والمتاحة والآليات المناسبة لأجل أن يصير بالبشرية نحو تقبل الإسلام، لأن مثل هذا الظرف بما فيه من استعداد تام يحتم عليه الظهور، وعند ظهوره فأمر الدعوة يعود إليه.

والمفارقة في هذا الرأي تمكن في أنه ينطوي ـ في واقعه ـ على خلط بين الدولة التي أنيطت مسؤولية إيجادها بالإمام المنتظر عجل الله فرجه، وبين الدولة التي ألقيت مسؤولية العمل من أجل قيامها على عاتق المسلمين.

فان الأولى ـ أعني دولة الإمام ـ عالمية، والثانية لا يشترط فيها أن تكون عالمية حيث لم يدل على ذلك دليل من النصوص الشرعية، ولا من العقل مع عدم القدرة.

فنحن متى التفتنا إلى موضع المفارقة في هذا الرأي، وهو ذلكم الخلط بين دولة الإمام عجل الله فرجه التي من أوليات شروطها أنها عالمية وبين الدولة التي يجب على المسلمين العمل من أجل إقامتها.

وحسب الشيخ عبد الهادي الفضلي[٦] فإن وجوب الدعوة إلى إقامة دولة إسلامية ـ الآن ـ على المسلمين من الوضوح بالموضع الذي لا يحتاج إلى مزيد بيان.

وقد طرح الشيخ أسلوبين لذلك:

١- الثورة: ويعنى بها الثورة المسلحة، وهي: استعمال القوة في القضاء على الحكم

الكافر في الوطن الإسلامي واستبداله بالحكم الإسلامي.

والثورة ـ هنا ـ مشروطة ـ شرعياً بتوفر شروطها وتهيؤ أجوائها ومجالاتها.

٢- التدرج: ويعنى به إتباع الطرق السلمية، أمثال: القيام بتوعية الأمة سياسياً، وتثقيفها فردياً وجماعياً، خاصاً وعاماً، فنقوم:

١- بفتح المدارس في مختلف مراحلها: الروضة والابتدائية والثانوية والعالية، وللجنسين، شريطة أن تكون مناهجها وكتبها إسلامية خالصة، تستمد من حضارتنا الأصيلة النقية، هادفين منها إلى تغذية أبنائنا بالثقافة الإسلامية البناءة التي تحوّل من المسلم حركية فعالة في طريق تكوين المجتمع الإسلامي، وأن يكون القائمون على الإدارة والتربية فيها مسلمين مبدئيين.

٢- بإصدار المجلات والصحف بمختلف ألوانها: يومية وأسبوعية وشهرية وفصلية.. شعبية وخاصة، شريطة أن تموّن بالفكر الإسلامي الخلاق الهادف.

٣- بنشر الكتب مفردة ومتسلسلة.. شعبية وخاصة، ناشدين من ورائها تعميم الثقافة الإسلامية المبدعة الهادفة.

٤- بإيجاد المكتبات بأقسامها المختلفة: المتجولة والثابتة، والريفية والمدنية، مزودة بجميع ما تتطلبه مستوياتها ومجالاتها من الكتب والمؤلفات الإسلامية.

٥- بتأسيس النوادي: ثقافية ورياضية، شريطة أن تكون جادة، وفي صدد غرس الروح الإسلامية وتنميتها وإثمارها.

٦- بتكوين الجمعيات للخدمات الاجتماعية على ضوء ما يأمر به الإسلام من أعمال البر والإحسان والتكافل، وما شاكلها.

٧- التكتل السياسي، شريطة أن تتبع الأساليب في إطار الأحكام الإسلامية.

صور التمهيد في المجتمعات المختلفة:

هذا العنصر هو امتداد للعنصر السابق بحكم انضواء المجتمعات المختلفة تحت لواء الفرد والمجتمع والعالم، وبالتالي ستكون هذه الدراسة مرتبطة بالعنصر السابق مع وضع بعين الاعتبار أن هذا العنصر هو دراسة حية لما وجد أو ما هو موجود فعلا من مظاهر التمهيد في

المجتمعات المختلفة ؛ لكن تواجهنا ضمن هذه الصور أنها تنقسم إلى قسمين ؛ منها صور تمهيد جماعية ضمن مجتمع موحد يعيش ضمن نفس الإطار التمهيدي وفي نفس المكان، و صور تمهيد فردية هي واردة من حالات فردية أصحابها يعيشون ضمن نفس الإطار التمهيدي لكن ضمن مجتمعات مختلفة، وبالتالي فنحن سنكون أمام عدة صور تمهيدية ومن عدة زوايا مختلفة، يجمعهم مغلف واحد هو انتظار الفرج.

فمن الصور الجماعية هناك الثورة الإسلامية الإيرانية والثورة الصدرية، تنظيم حزب الله والذي يحمل في كل طياته صور تمهيد متعددة فردية وجماعية جد متماسكة، القنوات وجميع أنواع الإعلام الذي يحمل رسالة التمهيد في أهدافه وضمن عمله، فما البرامج والأفلام المقدمة على شاشات التلفاز والمحاضرات الملقاة والتي تفيد التمهيد إلا صورا للتمهيد.

المجالس الحسينية، الحوزات العلمية، إحياء الشعائر...

أما صور التمهيد الفردية فهي كما سبق وتكلمنا عن مجال وحدود التمهيد بالنسبة للفرد، فالصورة هي النتيجة العامة لأعمال الفرد في مجال التمهيد، فمثلا أعمال الكتابة والتأليف والتمثيل والشعر، الرسم، المسرح....

ويمكننا أن نعد صور التمهيد بالمجتمعات المختلفة ابتداءً من غياب الإمام الغيبة الكبرى، لكنه يصعب هذا العد بطبيعة المدة الزمنية الكبيرة والمساحة المجالية للمجتمعات المختلفة الشاسعة.

وصور التمهيد هي متعددة ومتنوعة بأشكالها وأهدافها، وقيمة هذه الصور تتحدد بنوعية وقيمة أهدافها، وبالتالي يمكن أن نبتدئ بأصغر الصور بالمجتمع وهي صور التمهيد التي تحقق أهدافا على مستوى الفرد فقط إلى أعظمها والتي تحقق أهدافا على مستوى الأمة.

ومن ضمن هذه الصور سأقتصر على الصور العظيمة كما سأقتصر على الفترة الزمنية للقرن العشرين بان أقدم أنموذجين بارزين لصور التمهيد ولم اتخذهما اعتباطا بل لأن لهما صفتان ميزتهما عن أي صورة تمهيدية أخرى، وهاتان الصفتان هما استمرارية الصورة بوجودها على ارض الواقع وصفة العالمية بحيث جاءتا هاتان الثورتان بحلول لجميع أنواع

المشاكل التي يتخبط فيها العالم ومن عجيب هاتان الصورتان أنهما كانتا متكاملتان.

وهاتان الصورتان هما الثورة المجيدة للإمام الخميني والثورة الكريمة للشهيد الصدر ؛ صحيح أن الأولى أعطت نتائج كما خطط لها بينما الثانية لا تزال إلى الآن تحاول أن تبحث لها عن أرض تحتضنها وعن عقول تستوعبها، فسلام الله على روحهما.

إذن، كيف تمكنتا هاتان الثورتان بان تشكلان صورة تمهيد حقيقة ؟

انطلاقا من الأهداف التي حققت بعد هذه الثورتان وفي كل المجالات خاصة منها تحرير المفاهيم المهدوية من مقالات إلى تحقيقها واقعا، فقبل الثورة الإسلامية المباركة كان يصعب الكلام عن دولة إسلامية مهدوية، لكن بعدها أصبح نجاح الحكومة الإسلامية أمرا واقعا رغم إرهاصات الواقع بوجود ضغوطات لأجل القضاء على هذه الحكومة إلا أنها لا تزال صامدة بحكم أصالة المفاهيم التي بنيت على أساس سليم.

وفكر الشهيد الصدر وثورته كانت تصب في نفس الاتجاه الذي مضت فيه الثورة السلامية المباركة، فقد بارك الشهيد الصدر هذه الثورة ودعمها رغم الإمكانيات القليلة التي كانت متاحة له حيث كان في حصار من جميع أنواعه تحت يد أعداء التمهيد والمحاربين ضده.

وقد أعلن الشهيد الصدر مؤازرته لهذه الثورة من خلال إصدارته ورسائله إلى تلاميذه.

وثورة الشهيدين والشاهدين ـ الإمام الخميني والشهيد الصدر ـ كانتا شاملتين لكل مجالات الحياة، فقد ارجعا الحياة والنبض إلى قلب المرجعية والحوزات، أرجعا شريان الحياة إلى الفكر الإسلامي للفرد المسلم بعدما تسرب له ما تسرب من أفكار هدامة خاصة من الفكر الماركسي والمادي الذي كان يضخ سمومه إلى عقل وفكر الفرد المهدوي، خلال تلك العقود، فكانت الثورتان سدا منيعا وحصنا بوقته ليحارب هذه الأفكار التي كادت تعصف بالعالم الإسلامي، كما كانت الثورتان انقلابا حقيقيا ضد الظلم وضد كل أشكال الفساد المستشري بالعالم الإسلامي ؛ كانت الثورتان بحق صورة مثالية للتمهيد بالقرن العشرين.

ومن عجيب هذه الصورة أنها جمعت بين الفردي والجماعي ـ الفردي كونها كانت بتنظير من فردين وجماعي كون أنها بنيت على مجتمع إسلامي ككل.

وما يجعل الثورتان صورتان ـ وبالحقيقة هي صورة واحدة ـ واقعتان للتمهيد هو أن الهدف

كان إرساء قواعد حكومة مهدوية استعداد لقدوم الإمام المهدي عجل الله فرجه، وما عليه الآن الدولة الكريمة من كونها تسعى للقوة العسكرية لأجل الاستعداد لليوم الموعود إلا من نتائج تلك الثورة المجيدة.

التمهيد لظهور الموعود من منظار الأديان:

لم تخلو الأديان السماوية ولا حتى الديانات القديمة من فكرة المهدوية، لان سنة الكون لابد له من منقذ ومصلح، وهذه الفكرة كما هي مرسخة بالدين الإسلامي فهي لم تخلو من أي دين، فكل نبي جاء قومه نذيرا وبشيرا، نذيرا للإيمان وعدم الكفر وبشيرا بظهور الفرج.

وهذا ما البس على عقول المغفلين بان يقولوا بان أصل فكرة التمهيد هو من الديانات السابقة ناسيا أو متناسيا بان كل الأديان والأنبياء بشروا بقدوم الفرج وظهور المخلص، فصار ميراثا عند كل الشعوب انتظار مخلصها.

فالأديان كلها إلا دينا واحدا فنسخت الديانات السابقة بالإسلام ـ كما أن كل الديانات ترجع لأصول فطرية فالدين أول ما تأسس تأسس عن طريق السماء وكل فكر بشري ديني فهو وليد السماء.

فقضية الخلاص أو فكرة الخلاص توجب أن يكون المخلص الأفضل من على الأرض حتى يقيم العدل والمساواة، يحكم الأرض جميعا، ويكون الصراع بينه وبين قوى الشر.

فلا يشك أحد أن فكرة الإصلاح المنتظر قديمة بقدم الزمان، وأنها ليست من متفردات دين الإسلام، ولا من مؤسسات نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم لأنا نجد الأديان السماوية التي سبقت الإسلام في الزمن تبشر بهذه الفكرة، وتعلن عن هذا المبدأ، وتحدد صفات المصلح، وتصف مناهج الإصلاح، وأن لم تسم المصلح المنتظر مهديا ولا دعوته الإصلاحية مهدوية[٧].

وحينما تصرح الأديان بفكرة المنقذ العالمي فإنما تكشف ـ فضلاً عن الحقيقة الغيبية ـ عن ضمير إنساني أكيد و بنحو أكمل وحينما يصرح الإسلام بهذه الفكرة، إنما يصرح بحقيقة دينية أكيدة وبنحو أكمل مما طرحته الأديان السابقة، وحينما يصرح أهل البيت عليهم السلام بهذه الفكرة فإنما يقدمون البيان الأكمل عن الحقيقة الإسلامية في هذا المضمار[٨].

أما من يحاول أن ينفي فكرة المهدي من أصولها، وفي رد للكاتب محمد أمين على احمد

أمين لإثبات تاريخية الفكرة وقدمها، حيث قال: ولذلك فلا يمكننا التصديق بان هذه الفكرة هي وليدة الضغط الشديد الذي واجهته الشيعة من الحكومات القائمة، ولا يسعنا أن نقول أن تاريخ الفكرة متأخر عن تاريخ الإسلام كما يحاوله الأستاذ[٩].

ومن الأفكار التي كانت ذا جدال ضمن هذا العنوان هو ما أثارته بعض الأقلام مثل ما قال أحمد أمين: حيث قال بأن فكرة المهدي في الأديان ما هي إلا نتيجة الضغط على الشيعة، فليس المهدي تجسيدا لعقيدة إسلاميه ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطرى، أدرك الناس من خلاله ـ على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب ـ أن للإنسانية يوما موعودا على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، وهدفها النهائي، وتجد فيه مسيره الإنسان على مر التاريخ استقرارها وطمأنينتها، بعد عناء طويل. بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينيا بالغيب، بل امتد إلى غيرهم أيضا وانعكس حتى على اشد الإيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضا للغيب والغيبيات، كالمادية الجدلية التي فسرت التاريخ على أساس التناقضات، وآمنت بيوم موعود، تصفى فيه كل تلك التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام. وهكذا نجد أن التجربة النفسية لهذا الشعور التي مارستها الإنسانية على مر الزمن، من أوسع التجارب النفسية وأكثرها عموما بين أفراد الإنسان[١٠].

وهنا تتجسد عالمية الانتظار التي تصنع التمهيد لكن بحكم الاختلاف في العقيدة فقد اتخذ الانتظار أشكالا متباعدة، خاصة مع وجود ديانات سماوية وأخرى غير سماوية. وعموما فقد اتجهت كل الإنسانية إلى الإيمان بفكرة الموعود كونه حق.

فعالمية الاعتقاد بالإمام المهدي قد تجلت واضحة في جميع الديانات فقد آمن اليهود بها، كما آمن النصارى بعودة عيسى عليه السلام، وصدّق بها الزرادشتيون بانتظارهم عودة بهرام شاه، واعتنقها مسيحيو الأحباش بترقّبهم عودة ملكهم تيودور كمهديٍّ في آخر الزمان، وكذلك الهنود اعتقدوا بعودة فيشنو، ومثلهم المجوس إزاء ما يعتقدونه من حياة أوشيدر.

وهكذا نجد البوذيين ينتظرون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنگيزخان. وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين[11]. وإلى جانب هذا نجد التصريح من عباقرة الغرب وفلاسفته بأنَّ العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحّد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد:

منهم: الفيلسوف الانجليزي الشهير برتراند راسل، قال: إنّ العالم في انتظار مصلح يوحّد العالم تحت عَلَمٍ واحد وشعار واحد[12]، ومنهم: العلاّمة آينشتاين صاحب (النظرية النسبية)، قال: (إنّ اليوم الذي يسود العالم كلّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابِّين متآخين ليس ببعيد[13]، والأكثر من هذا كلّه هو ما جاء به الفيلسوف الانكليزي الشهير برناردشو حيث بشّر بمجيء المصلح في كتابه (الإنسان والسوبرمان).

وفي ذلك يقول الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في كتابه (برناردشو) معلّقاً: «يلوح لنا أنّ سوبرمان شو ليس بالمستحيل، وأنّ دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة[14].

وقد تضمنت الكتب المقدسة إشارات حول ظهور المهدي، منها: سيحكم العالم ولد سيد الكونين وسيملك الأرض شرقا وغربا وسيحيي دين الله وهو المسمى بالقائم والمبارك والسعيد، وهذا مثال من كتب الهندوس، وهناك كتاب آخر ويسمى بكتاب ديدا، حيث ورد به: يظهر بعد خراب العالم ملك بآخر الزمان هو صفوة الخلائق واسمه منصور فيحكم الأرض ويدين الناس بدينه ويعرف البشر جميعا من مؤمن وكافر، وهذا لا يختلف عن نصوص العقيدة الإسلامية.

ورغم أن هده الكتب غير سماوية إلا أن المنبع هو المصدر السماوي لان الديانات القديمة استمدت أصالتها من الديانات السماوية، وكل الديانات ترجع لأصول فطرية فالدين أول ما تأسس تأسس عن طريق السماء وكل فكر بشري ديني فهو وليد السماء.

وقد تمركزت الفكرة حتى في الواقع الخيالي حيث دائما في كل رواية أو فيلم أو قصة إلا ونجد أن النهاية لا بد أن تتضمن سيادة الحق والعدل.

فقضية الخلاص أو فكرة الخلاص تحتوي بان المخلص يجب أن يكون الأفضل في من على

الأرض حتى يقيم العدل والمساواة، يحكم الأرض جميعا والصراع بينه وبين قوى الشر.

التمهيد من منظار المتكلمين والفقهاء والمحدثين:

إن المتكلمين والفقهاء والمحدثين ممن ينتمون إلى مدرسة آل البيت ع هم بالضرورة ممهدين وكل ما عملوه من عمل هو بالضرورة عمل مهدوي كونهم جعلوا حياتهم ووقتهم وكل شيء لأجل ما يؤمنون به ولم يبلغوا ما بلغوه من مراتب بالعلم ليلقبوا بهذه الألقاب حتى كانوا أهلا لذلك، وهؤلاء وهم ابتداءً من غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الكبرى ـ سنة ٣٢٩هـ أي ابتداءً من وفاة السفير الرابع ـ قد حملوا رسالة التمهيد وأورثوها لمن بعدهم إلى الآن.

وهؤلاء الفقهاء والمتكلمين والمحدثين ـ قد خدموا قضية التمهيد بكل ما أتوا من علم أو ما قدموه من عمل من تأليف كتب أو تربية شيعة محمد وال محمد عليهم السلام حيث كان لنهجهم العملي تطبيقا لما يحملونه من مبادئ مدرسة آل البيت عليهم السلام والتي كانت ذات اثر في فكرهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم التي تظل كلها هدفا تخدم الأطروحة المهدوية التي هي محور الكون والهدف من وجوده ؛ وما يهمنا في هذا المحور من أبحاثهم الثمينة هو ما قالوه عن التمهيد، وكيف نظروا إليه؟

ولكثرة المتكلمين والفقهاء والمحدثين من مدرسة آل البيت عليهم السلام منذ غيبة الإمام الكبرى عجل الله فرجه الشريف سأقتصر على البعض منهم ـ قدست أرواحهم ـ كأنموذج لعطاء هذه المدرسة الذي لم يجمع بعد.

التمهيد من منظار السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي[١٥]

اعتمد السيد محمد رضا الشيرازي رحمه الله في منظاره للتمهيد على أمرين:

أولا: الاستفادة من وجوده المبارك رغم انه مخفي طبقا للحديث الوارد، حيث سئل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: كيف ينتفع بالإمام في غيبته؟ فقال: والذي بعثني بالنبوة إنهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب، وكذلك في الحديث الصادقي: ينتفعون به كانتفاعهم بالشمس إذا سترها السحاب.

وهنا يركز اية الله الشيرازي بضرورة شعور الممهد بالحاجة للإمام المهدي، حيث أن هذا

الالتفات إلى النقص والفاقة والحاجة عندنا هي المقدمة الأولى وهي مهمة جداً، بمثال: لو تصورنا أن شخصاً ما يعاني من داء عضال في بدنه ولكنه غير ملتفت إلى ذلك، فهل سيبحث عن العلاج؟ وهل سيتجه إلى الطبيب؟ كلا وذلك لأن الداء وإن كان له (وجود واقعي) في بدنه، ولكنه ليس له (وجود شعوري) في ذهنه لكي يدفعه نحو التحرك للتخلص منه بأي سبيل!

يقول علماء الأخلاق: إن من أعدى أعداء الفرد الشعور بالاكتفاء، لأن الذي يشعر أنه مكتف من الناحية العلمية أو الأخلاقية لا يرى مبرّراً للتحرك نحو التكامل الخلقي أو العلمي.

وهكذا الشخص الذي يعتقد أنه لا يعاني شيئاً، ولا توجد عنده مشكلة ولا فاقة، لا يمكنه الاستفادة الكاملة من الوجود المبارك للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، لأنه لا يتحرك حينئذ بل يبقى ساكناً في مكانه، لعدم شعوره بالحاجة إلى الإمام عليه السلام لحل مشكلاته، لأنه يعتقد أنه لا مشكلة عنده في الأساس.

وهذا النقص والحاجة للإمام هو ما يؤدي بالممهد إلى التوجه نحو الإمام والاستفادة من وجوده المبارك.

وثانيا: بأن يطهر الممهد قلبه ونفسه حتى يمكنها استقبال الكمالات المهدوية وذلك في محاولة إيجاد القابلية، فإن القلب الملوث ليس له قابلية، وهكذا العين الملوّثة والأذن الملوّثة واليد الملوّثة و... وأولى المراحل في هذا الطريق ـ وهي صعبة جداً ولكنها ممكنة ـ أن نتجنب ارتكاب الذنوب؛ ذنوب القلب والعين والأذن واللسان واليد و... فكما أن جهاز الراديو إذا حصل فيه أي عطب أو خلل أو قطع في أي سلك من أسلاكه يفقد القابلية على تلقي الأمواج الموجودة في الفضاء، فكذلك القلب إذا حصل فيه خلل فقد القابلية على تلقي الفيض الإلهي، فلابد أولاً من إصلاحه لإيجاد القابلية فيه.

وطبعا هناك تفصيلات لآية الله محمد رضا الشيرازي دام ظله في هذا الموضوع لكن ما ذكرناه هو بشكل ملخص فقط لان المقام لا يتسع.

التمهيد من منظار الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره

كان للشهيد الصدر مواقف مهدوية عملية أكثر منها نظرية، فقد كانت حياته رحمه الله كلها

مسخرة لأجل هذا الهدف حتى كان ما خلفه من تراث اكبر مما عاشه من عمر، وهذا من عجيب ما يتميز به الرجال العظام.

لكن من كل ما ترك من تراث خدم القضية المهدوية هناك ما كتبه على شكل تقديم للموسوعة المهدوية التي ترجع للشهيد الصدر الثاني محمد الصدر والذي يمكن أن نستخرج رأيه بشكل مباشر حول التمهيد، وإلا فإن منظار الشهيد الصدر للتمهيد هو أعمق وأوسع مما ضمه هذا التقديم أو الكتيب ـ لأنه نشر بشكل منفرد عن الموسوعة تحت اسم بحث حول المهدي ـ.

وحول نظريته والتي تتعلق بالتمهيد فيمكن استخراجها من المبحث السادس والسابع والثامن من مؤلفه والتي أجاب فيها على ثلاث أسئلة: لماذا لم يظهر القائد إذن؟ وهل للفرد كل هذا الدور؟ وما هي طريقة التغيير في اليوم الموعود؟

ومن خلال جواب هذه الأسئلة قدم الشهيد الصدر التمهيد من منظاره، فقد جعل ثلاث عناصر مهمة خلال مرحلة التمهيد، ألا وهي: الزمان والإنسان والمنهج.

والزمان له علاقة بعمليات التغيير وتتميز عمليات التغيير الاجتماعي التي تفجرها السماء على الأرض بأنها لا ترتبط في جانبها الرسالة بالظروف الموضوعية، لأن الرسالة التي تعتمدها عمليه التغيير هنا ربانيه، ومن صنع السماء لا من صنع الظروف الموضوعية، ولكنها في جانبها التنفيذي تعتمد الظروف الموضوعية ويرتبط نجاحها وتوقيتها بتلك الظروف.

وقد جرت سنه اللّه تعالى التي لا تجد لها تحويلا في عمليات التغيير الرباني على التقيد من الناحية التنفيذية بالظروف الموضوعية التي تحقق المناخ المناسب والجو العام لإنجاح عمليه التغيير.

وعلى هذا الضوء ندرس موقف الإمام المهدي عجل الله فرجه لنجد أن عمليه التغيير التي اعد لها ترتبط من الناحية التنفيذية كأي عمليه تغيير اجتماعي أخرى بظروف موضوعيه تساهم في توفير المناخ الملائم لها، ومن هنا كان من الطبيعي أن توقت وفقا لذلك. ومن المعلوم أن المهدي لم يكن قد أعد نفسه لعمل اجتماعي محدود، ولا لعمليه تغيير تقتصر على هذا الجزء

من العالم أو ذاك، لأن رسالته التي ادخر لها من قبل اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ هي تغيير العالم تغييرا شاملا، وإخراج البشرية كل البشرية من ظلمات الجور إلى نور العدل، وعمليه التغيير الكبرى هذه لا يكفى في ممارستها مجرد وصول الرسالة والقائد الصالح وإلا لتمت شروطها في عصر النبوة بالذات، وإنما تتطلب مناخا عالميا مناسبا، وجوا عاما مساعدا، يحقق الظروف الموضوعية المطلوبة لعمليه التغيير العالمية[١٦].

أما العنصر الثاني وهو الإنسان، وهنا لابد أن نميز بين دور الإنسان الإمامﷺ وبين الإنسان الممهد، وقد ركز الشهيد الصدر على الإنسان الإمامﷺ بالأساس ودوره الهام عند ظهوره وهو المؤيد من السماء، أما دور الفرد الممهد فقد دمجه ضمن عمليات التغيير الاجتماعي ودوره المساير للظروف الاجتماعية

إلا أن هذا الإنسان له القدرة على أن يؤثر فيما حوله من قوى وظروف، والتي عبر عنها بثنائية المادة والإنسان، فالإنسان والمادة يتفاعلان على مر الزمن، وفى هذا الإطار بإمكان الفرد أن يكون أكبر من ببغاء في تيار التاريخ.

أما العنصر الثالث فهو منهج التغيير، وقد ركز الشهيد الصدر على منهج التسلسل التاريخي الذي سيصنع هذا التغيير، وإمكان افتراض ما تتميز به المرحلة من خصائص وملابسات لكي ترسم في ضوء ذلك الصورة التي قد تتخذها عمليه التغيير، والمسار الذي قد تتحرك ضمنه ؛ وقد وضع الشهيد الصدر افتراض بقوله، وهناك افتراض أساسي واحد بالإمكان قبوله على ضوء الأحاديث التي تحدثت عنه والتجارب التي لوحظت لعمليات التغيير الكبرى في التاريخ، وهو افتراض ظهور المهديﷺ في أعقاب فراغ كبير يحدث نتيجة نكسه وأزمة حضاريه خانقه. وذلك الفراغ يتيح المجال للرسالة الجديدة أن تمتد، وهذه النكسة تهيئ الجو النفسي لقبولها، وليست هذه النكسة مجرد حادثه تقع صدفه في تاريخ الحضارة الإنسانية، وإنما هي نتيجة طبيعيه لتناقضات التاريخ المنقطع عن اللّه ـ سبحانه وتعالى التي لا تجد لها في نهاية المطاف حلا حاسما فتشتعل النار التي لا تبقى ولا تذر، و يبرز النور في تلك اللحظة، ليطفئ النار ويقيم على الأرض عدل السماء.

التمهيد من منظار الإمام الخميني

ما قيل عن الشهيد السيد محمد باقر الصدر بأنه كان بكل شخصيته منظارا للتمهيد، أيضا يقال للإمام الخميني، فالإمام الخميني كان آية للتمهيد، والتمهيد من منظاره جاء منعكسا ومتمثلا من خلال انجازاته والتي كان أعظمها الثورة الإسلامية بالجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتي كانت تحمل كل معاني التمهيد من بداية التخطيط لها إلى الآن وهي دولة تسعى لأن تكون قوة تمهد وتخدم دولة الإمام المهدي المباركة.

لكن والتزاما منا بمنهج البحث فلن نخوض في فكر الإمام الخميني المهدوي إلا بقدر ما نحاول أن نستعرض رأيه بشكل ملخص حول مفهوم التمهيد من منظاره.

فقد عبر الإمام عن أن التوطئة والتمهيد لظهور الإمام المنتظر والتأسيس لمشروعه الإلهي العالمي، يكون عبر خطوات كثيرة منها:

١. الالتزام بتعاليم الإسلام وأحكامه وقيمه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله ضد الأعداء ومواجهة الظالمين والمستكبرين.

٢. العمل على نشر الإسلام وتعريف الناس به وتقديمه لشعوب العالم كطرح بديل ومنقذ وكخيار وحيد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وتقديم صورة مشرقة نقية وصافية وأصيلة عن الإسلام للعالم من خلال سلوكنا ومواقفنا وجهادنا.

٣. السعي لإقامة الحكومة الإسلامية التي تمثل القاعدة التي تحكم بالإسلام.

٤. إعداد جيل مؤمن واعٍ مخلص ومضحٍ وبحجم المسؤولية يتولى نصرة الإمام والإعداد لظهوره وعياً وإيماناً وتنظيماً وقوةً.

٥. تربية الأمة وخصوصاً شيعة الإمام على طاعته والالتزام بأوامره والتقيد التام بتوجيهاته، وقد ورد في صفات أنصار الإمام أنهم أطوع للإمام من بنانه.

وقد ربط الإمام الخميني طاعة الإمام المهدي بطاعة ولي الأمر، فمن أراد أن يكتشف مدى طاعته للإمام عندما يخرج فليكتشف الآن مدى طاعته لنائب الإمام الذي أمرنا بطاعته فإن المقياس في مرحلة الغيبة هو الطاعة لولي الأمر، ومن لا تساعده نفسه ولا دينه ولا عقله ولا شهواته ولا أهوائه ولا طموحاته ولا ميوله على طاعة نائب الإمام المهدي في

زمن الغيبة فلن يكون مطيعاً للإمام حين الظهور.

كما يؤكد الإمام الخميني﵀ أن الانتظار ليس هو الرصد السلبي للظهور وللأحداث المتوقعة من دون أن يكون لنا دور فيه سلباً أو إيجاباً.. كما نرصد خسوف القمر وكسوف الشمس ..وإنما هو حركة وفعل وجهد وجهاد وعطاء وتضحية وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وهذا المفهوم الايجابي للانتظار هو الذي يستحق هذه القيمة الكبيرة التي تعطيها النصوص الإسلامية له كقول الرسولﷺ: أفضل أعمال أمتي الانتظار، وقوله: انتظار الفرج عباد، أو المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه

وختاما لهذا المحور، فقد كان كل من اتسم بحقيقة كونه شيخا ومتكلما وفقيها، قد كان نموذجا تمهيديا في كل حياته قبل أن ينطق بها لسانه.

الهوامش

١. السيد محمد القبانجي: المنتظَر والمنتظر والانتظار، ص ١٤

٢ - سماحة السيد ياسين الموسوي، أضواء على دولة الإمام المهدي، حركة الإمام المهدي عجل الله فرجه والحتمية الإلهية، الندوة الأولى، ألقيت الندوة في كلية التربية للبنات في النجف الأشرف، من موقع:
http://www.alhikmeh.com

٣ - راجع المستدرك للحاكم، ج ٤: ٤٣١، المصنف لابن أبي شيبة، ج٨: ٦٠٩، ح ١١٥، كنز العمال للمتقي الهندي، ج ١٤: ٢٧١، ح ٣٨٦٩٦.

٤ - راجع الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٤٧، عن كتاب الفتن للسليلي.

٥ - سماحة السيد ياسين الموسوي، أضواء على دولة الإمام المهدي، حركة الإمام المهدي عجل الله فرجه والحتمية الإلهية، الندوة الأولى، ألقيت الندوة في كلية التربية للبنات في النجف الأشرف، من موقع:
http://www.alhikmeh.com

٦ - عبد الهادي الفضيلي، في انتظار الإمام، كتاب الكتروني بموقع www.alhikmeh.com

٧ - محمد أمين زين الدين، مع الدكتور احمد أمين في حديث المهدي والمهدوية، ص١١.

٨ - علي إسلامي: المهدوية عند أهل البيت عليهم السلام، ص ٧.

٩ - محمد أمين، ص ١٢.

١٠ - الشهيد آية الله محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي عجل الله فرجه.

١١ - المهدية في الإسلام / سعد محمد حسن: ٤٣ ـ ٤٤، والإمامة وقائم القيامة الدكتور مصطفى غالب: ٢٧٠

١٢ - المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه السيد عبد الرضا الشهرستاني: ٦.

١٣ - المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه: ٧.

١٤ - برناردشو عباس محمود العقاد: ١٢٤ ـ ١٢٥.

١٥ - آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي: دور الإمام المهدي عجل الله فرجه في حياتنا - ألقيت هذه المحاضرة في السابع من جمادى الثانية عام ١٤٢٤هـ.

١٦ - الشهيد آية الله محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي عجل الله فرجه.